

أخبار العمق والعقلين

للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧هـ

مؤسسة الكتب الثقافية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَجْبَارٌ
الْحَيُّ وَالْمَعْقُولُ

تصنيف

المحقق جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

القرشي البغدادي ٥١٠-٥٩٧ هجرية

مؤسسة الكونزب الثقافية

مُلْتَمِزِ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
مُؤَسَّسَةِ الكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ فَقَطْ

الطبعة الثالثة

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



مؤسسة الكتب الثقافية

الصنائع . بناية الاتحاد الوطني . الطابق السابع . شقة ٧٨

هاتف المكتب : ٧٣٩٢٥٠ / ٧٣٩٢٥٨ / ٠٠٩٦١١

خليوي - جوال : ٠٠٩٦١٣ / ٨١٠٥٦١

أونيسكو - بيروت : ١١٠٨٢٠١٠

رقم العلبة البريدية : ١١٤ / ٥١١٥

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي:

الحمد لله الذي أعطى الأنعام جزيلاً، وقبل من الشكر قليلاً، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلاً، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً.

وبعد فإني لما شرعت في جمع «أخبار الأذكياء»، وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثلاً يحتذى - لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة - آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء:

الأول: إن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه، فحثه ذلك على الشكر.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: حدثنا علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا الحكم بن ستان، عن حوشب، عن الحسن أنه قال: خلق الله عز وجل آدم حين خلقه، فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى، فدبوا على وجه الأرض، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم: يا رب، ألا ساويت بين ولدي؟ قال: يا آدم إنني أردت أن أشكر.

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه قال: أنبأنا ابن المرزبان قال: قال حارث بن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول: تكلم رجل في مجلس ابن عباس، فأكثر الخطأ، فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فاعتقه فقال له الرجل:

ما سبب هذا الشكر؟ قال: إذ لم يجعلني الله مثلك.

والثاني: إن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسب وعامله فيه الرياضة، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع، فإنها لا تكاد تقبل التغيير.

والثالث: أن يروح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظاً يوم القسمة، فإن النفس قد تمل من الدؤب في الجد، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة «ساعة وساعة». وعن حنظلة الكاتب^(١) أن النبي ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأننا رأينا رأي عين، فخرجت يوماً فأتيت أهلي فضحكت معهم فوقع في نفسي شيء، فلقيت أبا بكر فقلت إني قد نافقت، قال وما ذلك؟ قلت كنت عند النبي ﷺ، فذكر الجنة والنار، فكنا كأننا رأينا رأي عين، فأتيت أهلي فضحكت معهم. فقال أبو بكر: إنا لنفعل ذلك. فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: يا حنظلة لو كتتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق، يا حنظلة ساعة وساعة.

وقال علي بن أبي طالب: روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان، وقال أيضاً، إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فآلتمسوا لها من الحكمة طرفاً. وعن أسامة بن زيد^(٢) قال: روحوا القلوب تعي الذكر. وعن الحسن قال: إن هذه القلوب تحيي وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة. وعن الزهري^(٣) قال: كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم، فإذا

(١) هو حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي، صحابي يقال له حنظلة الكاتب لأنه كان كتاب رسول الله ﷺ، شهد القادسية ومات نحو سنة ٥٥هـ.

(٢) هو أبو محمد بن زيد بن حارثة، صحابي جليل، ولد بمكة إبان البعثة أمره رسول الله ﷺ على الجيش الذي أرسله إلى الشام قبل موته ﷺ وبعد استلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة: نفذ وصية رسول الله ﷺ بإرسال جيش أسامة إلى الشام رغم الفتن وظهور جماعات من المرتدين. روى له الشيخين ١٢٨ حديثاً. مات سنة ٥٤هـ.

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري - تابعي مشهور. كثير الحفظ وقيل كان يحفظ ٢٢٠٠ حديثاً. وكان فقيهاً وله آراء وأقوال واجتهادات مبثوثة في كتب الفقه. مات بشغب من أعمال فلسطين.

كثروا وثقل عليه الحديث قال: إن الأذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم.

وقال أبو الدرداء^(١): إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها. وعن محمد بن إسحاق^(٢) قال: كان ابن عباس^(٣) إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا، فيأخذ في أحاديث العرب، ثم يعود يفعل ذلك مراراً. وعن الزهري أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم. هاتوا من حديثكم، فإن الأذن مجة والقلب حمض.

وقال ابن إسحاق: كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم، فإن الأذن مجاجة والقلب ذو ثقل. وعن مالك بن دينار^(٤) قال: كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال: إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار. عن ابن زيد

(١) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء. صحابي جليل من الحكماء، وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى قضاء دمشق وكان أول قاض بها. مات بالشام سنة ٣٢هـ.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المصلي بالولاء، المدني، من أقدم المؤرخين المسلمين والعرب. ومن حفاظ الحديث. له كتاب «السيرة النبوية» التي رواها عن ابن هشام. مات في بغداد سنة ١٥١هـ.

(٣) هو أبو العباس عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي. ابن عم النبي ﷺ صحابي جليل وقد ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات. ودعا له النبي ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». فكان رضي الله عنه ترجمان القرآن. وروى عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة. كف بصره في آخر عمره ومات بالطائف سنة ٦٨هـ.

(٤) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري، كان ورعاً، تقياً، زاهداً، مشهوراً. يأكل من كسب يده ويكتب المصاحف بالأجرة. مات سنة ١٣١هـ وقيل ١٢٩هـ.

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني، قال الحنبلي «في الشذرات»: «وهو ضعيف كثير الحديث» توفي سنة ١٨٢ هجرية.

قال: قال لي أبي: إن كان عطاء بن يسار^(١) ليحدثنا أنا وأبا حازم^(٢) حتى يبيكنا، ثم يحدثنا حتى يضحكنا، ثم يقول: مرة هكذا ومرة هكذا.

قلت: وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها، لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر. وقد كان شعبة^(٣) يحدث، فإذا رأى المرید النحوي قال إنه أبو زيد.

الاستعجَمْتُ دَارُ نَعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا وَالِدَارُ كَلَّمْنَا ذَاتَ أَخْبَارٍ

وقد روينا عن ابن عائشة^(٤) أحاديث ملاحاً في بعضها رفث، وإن رجلاً قال له: يأتي من مثلك هذا؟ فقال له: ويحك. أما ترى أسانيدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم. ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا: هو جدُّ كله، فقال: لقد أضاقت على نفسه المرعى وقصر لها طول النهي، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة، وراجع الجد بنشاط وحدة.

وعن الأصمعي^(٥) قال: سمعت الرشيد^(٦) يقول: النوادر تشحذ الأذهان وتفتق

(١) هو أبو محمد عطاء بن يسار، مولى ميمونة أم المؤمنين، فقيه ثقة، ولي القضاء بالمدينة توفي سنة ١٠٣ هجرية.

(٢) هو أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي، كان عالم المدينة المنورة وقاضياً في ذلك العصر مات سنة ١٤٠ هجرية.

(٣) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، ولد ونشأ بواسط كان في أئمة رجال الحديث قال عنه الإمام الشافعي: «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق» وقال الإمام أحمد: «هو أمة وحده في هذا الشأن». وله كتاب «الفرائب» في الحديث سكن البصرة إلى أن توفي سنة ١٦٠ هجرية.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي، المعروف بابن عائشة. كان فصيحا وعالما بالحديث والسير، وكان جوادا، زار بغداد وحدث بها توفي سنة ٢٢٨ هجرية.

(٥) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، ولد سنة ١٣٣ هـ أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. كان كثير التصنيف وكان راوية مشهور ومن تصانيفه «الأضداد» و«الخيال»، توفي سنة ٢١٦ هجرية.

(٦) هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد بن المنصور العباسي، خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم.

الأذان. عن حماد بن سلمة^(١) أنه كان يقول: لا يحب الملح إلا ذكران الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم. وعن الأصمعي قال: أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة - وما رأيت في القضاة أعقل منه -:

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
يغدو علي الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسي
أكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال: اكتبه لي، قلت: أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث، فقال: ويحك اكتبه، فإن الأشراف يعجبهم الملاحه.

فصل

فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطاً للجد فكانها من الجد لم تزل، قال أبو فراس^(٢):

أروح القلب ببعض الهزل تجاهلاً مني، بغير جهل
أمزح فيه، مزح أهل الفضل والمزح، أحياناً، جلاء العقل

فصل

فإن قال قائل: ذكر حكايات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك؛ وقد رويت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا»^(٣) فالجواب: إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب، وقد روي هذا في الحديث

= وإخباره معروفة وكثيرة جدا. بويح بالخلافة ١٧٠هـ. وتوفي ١٩٣هـ.

(١) هو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري، مفتي البصرة. وكان محدثاً وفصيحا إماما في اللغة. مات سنة ١٦٧هـ.

(٢) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أبو فراس الحمداني شاعر مشهور ومعروف. هو ابن عم سيف الدولة الحمداني، كان يصحبه معه في غزواته. جرح وأسر في معركة مع الروم سنة ٣٥١هـ. وبقي أسيرا في النسطنطينية أعواما ثم فداه سيف الدولة. توفي قتيلا بالقرب في مدينة حمص سنة ٣٥٧هـ.

(٣) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليفول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس =

مفسراً: «ويلٌ للذي يحدثُ الناسَ فيكذبُ ليضحكُ الناسُ»^(١). وقد يجوز للإنسان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات، ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لأكلمن رسول الله لعله يضحك، قال قلت: لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ».

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لأن الضحك لا يذم قليلاً، فقد كان رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنه يكره كثيراً لما روي عنه عليه السلام أنه قال: «كثرة الضحك تميت القلب» والارتياح إلى مثل هذه الأشياء في بعض الأوقات كالملاح في القدر.

فصل

وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين باباً وهذه تراجمها:

الباب الأول: في ذكر الحماسة ومعناها.

الباب الثاني: في بيان أن الحمق غريزة.

الباب الثالث: في ذكر اختلاف الناس في الحمق.

الباب الرابع: في ذكر أسماء الأحمق.

الباب الخامس: في ذكر صفات الأحمق.

الباب السادس: في التحذير من صحبة الأحمق.

الباب السابع: في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه.

الباب الثامن: في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله.

الباب التاسع: في ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى.

= يهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض. وإنه ليزل عن لسانه أشد ما يزل عن قدمه» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

(١) وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له» رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي.

- الباب العاشر: في ذكر المغفلين من القراء .
- الباب الحادي عشر: في المغفلين من رواة الحديث وتصحيحه .
- الباب الثاني عشر: في ذكر المغفلين من القضاة .
- الباب الثالث عشر: في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة .
- الباب الرابع عشر: في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب .
- الباب الخامس عشر: في المغفلين من المؤذنين .
- الباب السادس عشر: في المغفلين من الأئمة .
- الباب السابع عشر: في المغفلين من الأعراب .
- الباب الثامن عشر: في من قصد الفصاحة والأعراب من المغفلين .
- الباب التاسع عشر: في من قال شعراً من المغفلين .
- الباب العشرون: في المغفلين من القصّاص .
- الباب الحادي والعشرون: في المغفلين من المتزهدين .
- الباب الثاني والعشرون: في ذكر المغفلين من المعلمين .
- الباب الثالث والعشرون: في ذكر المغفلين من الحاكة .
- الباب الرابع والعشرون: في ذكر المغفلين على الإطلاق .

* * *

الباب الأول في ذكر الحماسة ومعناها

قال ابن الأعرابي: الحماسة مأخوذة من «حمقت السوق» إذا كسدت، فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت إليه في أمر حرب، وقال أبو بكر المكارم: إنما سميت البقلة الحمقاء، لأنها تنبت في سبيل الماء وطريق الإبل. قال ابن الأعرابي: وبها سمي الرجل أحمق لأنه لا يميز كلامه من رعونته.

فصل

وقد ذكرنا ما يتعلق باللغة في هذا الاسم ولا يظهر المقصود إلا بكشف المعنى فنقول:

معنى الحمق والتغفيل: هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود، بخلاف الجنون، فإنه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعاً، فالأحمق مقصوده صحيح، ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الطريق الوصول إلى الغرض غير صحيحة، والمجنون أصل إشارته فاسد، فهو يختار ما لا يختار، ويبين هذا ما سنذكره عن بعض المغفلين، فمن ذلك: أن طائراً طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة! فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر.

* * *

الباب الثاني في أن الحمق غريزة

عن أبي إسحاق قال: إذا بلغك أن غنياً افتقر فصدق، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدق، وإذا بلغك أن حياً مات فصدق، وإذا بلغك أن أحمقاً استفاد عقلاً فلا تصدق.

عن أبي يوسف القاضي قال: ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة، إن قيل لك إن رجلاً كان معك فتواري خلف حائط فمات فصدق، وإن قيل لك إن رجلاً فقيراً خرج إلى بلد فاستفاد مالاً فصدق، وإن قيل لك إن أحمقاً خرج إلى بلد فاستفاد عقلاً فلا تصدق.

عن الأوزاعي أنه يقول: بلغني أنه قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام؛ يا روح الله إنك تحيي الموتى؟ قال نعم بإذن الله، قيل وتبريء الأكمة؟ قال نعم بإذن الله، قيل فما دواء الحمق؟ قال هذا الذي أعيناني.

قال جعفر بن محمد: الأدب عند الأحمق كالماء في أصول الحنظل^(١)، كلما ازداد رياً^(٢) زاد مرارة.

قال المأمون: تدررون ما جرى بيني وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد؟ كان لي إليه ذنب فدخلت مسلماً عليه، فقال: أعزب^(٣) يا أحمق، فانصرفت مغضباً ولم أدخل إليه أياماً، فكتب إلي رقعة يقول:

لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ تَمَادَى بِكَ الْهَجْدُ رَأْمِنُكَ التَّفْرِيطُ أَمْ كَانَ مَنِي
إِنْ تَكُنْ خُنْتَنَا فَعَنْكَ عَمَّا اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ خُنْتَكُمْ فَاغْفُ عَنِّي

فسرت إليه، فقال: إن كان الذنب لنا فقد استغفرناك، وإن كان لك فقد غفرناه، فقلت له: قلت لي يا أحمق ولتو قلت لي يا أرعن كان أسهل علي، فقال: ما الفرق

(١) الحنظل: نبات شديد المرورة.

(٢) رياً: أي شرباً.

(٣) أعزب: أغرب - ابتعد.

بينهما؟ قلت له: الرعونة تتولد عن النساء، فتلحق الرجل من طول صحبتهن، فإذا فارقهن
وصاحب فحول الرجال زالت عنه، وأما الحمق فإنه غريزة. وأنشد بعض الحكماء:

وِعِلَاجُ الأَبْدَانِ أَيْسَرُ خَطْبًا حِينَ تُعْتَلُّ مِنْ عِلَاجِ العُقُولِ



الباب الثالث

في ذكر اختلاف الناس في الحمق

وقد ذكرنا أن الحمق فساد في العقل أو في الذهن، وما كان موضوعاً في أصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب، وإنما يتفجع بالرياضة والتأديب من أصل جوهره سليم، فتدفع الرياضة العوارض المفسدة، وبعد، فإن الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوه منه، فلهذا يتفاوت الحمق.

قيل لإبراهيم النظام^(١): ما حدّ الحمق؟ فقال: سألتني عما ليس له حد. وتلا عمر هذه الآية: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٢) قال: الحمق يا رب. وقال علي رضي الله عنه: ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها يعيش، وقال أبو الدرداء: كلنا أحمق في ذات الله، وقال وهب بن منبه^(٣): خلق الله آدم أحمقاً، ولولا ذلك ما هنا العيش. وعن مطرف^(٤) قال: لو حلفت، لرجوت أن أبرّ أنه ليس أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين الله عز وجل، وكان يقول: ما أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه عز وجل، غير أن بعض الحمق أهون من بعض، وعنه قال: عقول الناس على قدر زمانهم، وكان يقول: هم الناس والنسناس، وأرى أناساً غمسوا في ماء الناس. وقال سفيان الثوري^(٥): خلق

(١) هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري، أبو اسحاق النظام، في أئمة المعتزلة، له آراء خاصة تابعت فيها جماعة من المعتزلة. عرفت «بالنظامية» نسبة إليه اتهم بالزندقة انظر لسان الميزان ولد سنة ١٦٠هـ ومات ٢٣١هـ.

(٢) الانفطار. الآية: ٦.

(٣) هو أبو عبدالله وهب بن منبه الصنعائي مؤرخ، ولد سنة ٣٤هـ بصنعاء أصله فارسي من الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن وولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء. له تصانيف منها «الأنبياء» مات سنة ١١٤هـ.

(٤) هو عبدالله مطرف بن عبدالله بن الشخير العامري البصري، فقيه من كبار التابعين روى عن علي وعمار وكان ثقة توفي سنة ٨٧هـ وقيل ٩٥هـ.

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله، من أئمة رجال الحديث، روى عن عمرو بن مرة =

الإنسان أحقاً لكي يتفجع بالعيش . وأنشد بعضهم :

لَعَمْرِكَ مَا شَيْءٌ يَفُوتُكَ نَيْلُهُ يَغْبِنُ وَلَكِنْ فِي الْعُقُولِ التَّغَابِينِ



= وسماك بن حرب له تصانيف منها «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» في الحديث . مات سنة ١٦١هـ
بالبصرة .

الباب الرابع في ذكر أسماء الأحمق

الأحمق، الرقيع، المائق، الأزبق، الههجاهة، الهلباجة، الخطل، الخرف، المِغ، الماج، المسلوس، المأفون، المأفوك، الأعفك، الفقاقة، الهجأة، الألق، الخوعم، الألفت، الرطىء، الباحر، الهجرع، المجمع، الأنوك، الهبنك، الأهوج، الهبتق، الأخرق، الداعك، الهداك، الهبتقع، المدله، الذهول، الجعبس، الأوره، الهوف، المعضل، القدم، الهتور، عيايا، طباقاء. فإذا كان يتجه لشيء في أسماء كثيرة وقريب هذه الأسماء على أحمق، وقيل: لو لم يكن من فضيلة الأحمق إلا كثرة أسمائه لكفى.

قال ابن الأعرابي: الرقيع هو الذي يحتاج أن يرفع من حمقه.

وسئل بعض الأعراب، ما الفرق بين الأحمق والمائق؟ فقال: الأحمق مثل المائح على رأس البثر، والمائق مثل المائح الذي هو أسفل البثر، فبينهما من الجودة في الحمافة ما بين هذين. والعرب تقول: أحمق ما يتوجه إلى ما يحسن أن يأتي الغائط. والأخرق هو الذي يخرق الأشياء ولا يحسن لها مأتى.

ومن أسماء النساء ذوات الحمق: الورهاء، الخرقاء، الدففس، الخذعل، الهوجاء، القرثع، الداعكة، الرطيئة.

* * *

الباب الخامس

في ذكر صفات الأحمق

صفات الأحمق تقسم إلى قسمين: أحدهما من حيث الصورة، والثاني من حيث الخصال والأفعال.

ذكر القسم الأول:

قال الحكماء: إذا كان الرأس صغيراً رديء الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ.

قال جالينوس^(١): لا يخلو صغر الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ، وإذا قصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته، ومن كانت بنيته غير متناسبة كان رديئاً حتى في همته وعقله مثل الرجل العظيم البطل، القصير الأصابع، المستدير الوجه، العظيم القامة، الصغير الهامة، اللحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين، فكأنما وجهه نصف دائرة، كذلك إذا كان مستدير الرأس واللحية، ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو أيضاً من أبعده الناس عن الخير، فإن جحظتاً فهو وقع مهذار، فإن كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكار لص، وإذا كانت العين عظيمة مرتعدة فصاحبها كسلان بطال أحمق محب للنساء. والعين الزرقاء التي في زرقتها صفرة كأنها زعفران، تدل على رداءة الأخلاق جداً، والعين المشبهة لأعين البقر تدل على الحمق، وإذا كانت العين كأنها ناتئة وسائر الجفن لا طيء فصاحبها أحمق، وإذا كان الجفن من العين منكسراً أو متلوناً من غير علة، فصاحبها كذاب مكار أحمق، والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة، ومن طالت عنقه ورقته، فهو صياح أحمق جبان، ومن كانت أنفه غليظاً ممتكناً فهو قليل الفهم، ومن كان غليظ الشفة، فهو أحمق غليظ الطبع. ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل، ومن عظمت أذنه فهو

(١) جالينوس طبيب إغريقي قديم، له اكتشافات خطيرة في عالم التشريح. بقيت تعاليمه عمدة أهل الرأي

نحو ١٥ قرناً ولد باسيا الصغرى عام ١٣٠ ميلادية.

رحل إلى عدة أقطار فلسطين وصيدية واستقر في روما ثلاثين سنة وقيل إنه مات في جزيرة صقلية سنة

٢٠٠ ميلادية.

جاهل طويل العمر. وحسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة، واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم، والغباوة والجهل في الطول أكثر. ومن العلامات التي لا تخطيء طول اللحية فإن صاحبها لا يخلو من الحمق.

وقد روي أنه مكتوب في التوراة: إن اللحية مخرجها من الدماغ، فمن أفرط عليه طولها قل دماغه، ومن قل دماغه قل عقله، ومن قل عقله كان أحمق.

قال بعض الحكماء: الحمق سواد اللحية، فمن طالت لحيته كثر حمقه. ورأى بعض الناس لرجل لحيته طويلة فقال: والله لو خرجت هذه من نهر ليس.

وقال الأحنف بن قيس^(١): إذا رأيت الرجل عظم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرقاعة ولو كان أمية بن عبد شمس^(٢).

وقال معاوية لرجل عتب عليه: كفانا في الشهادة عليك في حماقتك وسخافة عقلك، وما نراه من طول لحيته.

وقال عبد الملك بن مروان: من طالت لحيته فهو كوسج في عقله. وقال غيره: من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته فحقيقاً على المسلمين أن يعزوه في عقله. وقال أصحاب الفراسة: إذا كان الرجل طويل القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيراً فلا تشك فيه.

وقال بعض الحكماء: موضع العقل الدماغ، وطريق الروح الأنف، وموضع الرعونة طويل اللحية. وعن سعد بن منصور أنه قال: قلت لابن إدريس: رأيت سلام بن أبي حفصة؟ قال: نعم، رأيت طويل اللحية وكان أحمق.

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، أبو بحر من سادات التابعين. له كلمات وخطب في أمهات كتب التاريخ يضرب به المثل في الحكم. ولد سنة (٣ ق. هـ) أدرك النبي ولم يرو له رواية في عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم مات بالكوفة سنة ٧٢ هـ.

(٢) هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ولد قبل مولد النبي ﷺ وعاش إلى ما بعد مولده. وهو جد الأسرة الأموية بالشام والأندلس.

وعن ابن سيرين^(١) أنه قال: إذا رأيت الرجل طويل اللحية لم، فاعلم ذلك في عقله. قال زياد ابن أبيه: ما زادت لحية رجل على قبضته، إلا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله.

قال بعض الشعراء:

إذا عَرِضْتُ لِلْفَتَى لِحْيَةً وَطَأَلْتُ فَصَارَتْ إِلَى سُرْتِهِ
فَقُصَّانُ عَقْلِ الْفَتَى عِنْدَنَا بِمَقْدَارِ مَا زَادَ فِي لِحْيَتِهِ

ومن صفات الأحمق صغر الأذن، ويعرف الأحمق بمشيه وتردده، وكلام الأحمق أقوى الأدلة على حمقه.

أخبرنا أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد قال: بلغني أن المهدي لما فرغ من (عيسا باذ)^(٢) ركب في جماعة يسيرة لينظر، فدخل مفاجأة فأخرج كل من كان هناك من الناس وبقي رجلان خفيا عن أبصار الأعوان، فرأى المهدي أحدهما وهو دهش لا يعقل فقال: من أنت؟ قال: أنا أنا أنا، قال: ويلك من أنت؟ قال: لا أدري، قال: ألك حاجة؟ قال: لا، لا، قال: اخرجوه أخرج الله نفسه، فدفع في قفاه، فلما خرج قال لغلامه: اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته، فإني أخاله حائكاً، فخرج الغلام يقفوه، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوي ولسان جريء فقال: من أنت؟ فقال: رجل من أبناء رجال دعوتك، قال: فما جاء بك إلى هنا؟ قال: جئت لأنظر هذا البناء الحسن. وأتمتع بالنظر، وأكثر من الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة، وتمام النعمة، ونماء العز والسلامة؛

(١) هو أبو بكر محمد سيرين البصري، شيخ البصرة وكبير أئمة وقته في علوم الدين. روى عن كثير من الصحابة والتابعين، وكان تقي ورع مات سنة ١١٠هـ.

(٢) هو محمد بن أبي جعفر عبدالله المنتصور بن محمد بن علي بن عبدالله العباسي الملقب بـ «المهدي بالله» من خلفاء الدولة العباسية في العراق.

ولد سنة ١٢٧هـ وولّي الخلافة سنة ٢٥٨هـ. ودامت خلافته عشرين وشهرات سنة ١٦٩هـ في «ماسبذان».

(٣) محلة كانت شرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي وأمه وأم الرشيد وقد بنى بها المهدي قصره سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف درهم. «معجم البلدان». ج ٣ ص ٧٥٢.

قال: ألك حاجة؟ قال: نعم، خطبت ابنة عم لي فردني أبوها وقال: لا مال لك، والناس يرغبون في المال وأنا بها مشغوف، قال: قد أمرت لك بخمسين ألف درهم، قال: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، قد وصلت فأجزلت الصلة ومننت فأعظمت المنة، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خيراً من أولها، ومتعت بما أنعم به وأمتع رعيته بك. فأمر أن يجعل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال: سل عن مهنته فإني أخاله كاتباً. فجاء الرسول الأول فقال: وجدته حائكاً وأخبر الآخر قال: وجدته كاتباً. فقال المهدي: لم يخف عليّ مخاطبة الحائك والكاتب.

وقد روي عن معاوية أنه قال لأصحابه: بأي شيء تعرفون الأحق من غير مجاورة؟ فقال بعضهم: من قبل مشيته ونظره وتردده، وقال بعضهم: لا يبل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه، فبينما هم يخوضون في حديث الحمقى إذ صاح رجل لرجل: يا أبا الياقوت؛ فدعا به معاوية، فإذا رجل عليه بزة، فحاوره ساعة ثم قال: ما الذي على فص خاتمك؟ فقال: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(١)، فقالوا يا أمير المؤمنين: الأمر كما قلت.

وعن الشافعي^(٢) أنه قال: إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصه صغير فذاك رجل عاقل، وإذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فذاك عاجز، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب.

ذكر القسم الثاني:

وهو المتعلق بالخصال والأفعال. من ذلك ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه

(١) سورة السبل، الآية: ٢٠.

(٢) هو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المظلي. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد سنة ١٥٠ هـ في غزة بفلسطين أخذ عن مالك ومسلم بن خالد حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين «والموطأ» وهو ابن عشر، وافتنى وهو ابن عشرين، قدم بغداد سنة ١٩٥ هـ والفت بها مذهبه القديم وقصد مصر وصنف بها كتاب «الأم» وهو أول من صنف في أصول الفقه بإجماع، وأول من قرر نسخ الحديث في منسوخه، وكان شاعراً وفقهياً وأديباً ومحدثاً ومفسراً عالماً بالفقه والقراءات وكان ولياً من أولياء الله تعالى، توفي سنة ٢٠٤ هـ جربة بالقاهرة.

ولا يخبره، ومنها أنه لا مودة له، ومنها العجب وكثرة الكلام، قال أبو الدرداء: لا يغرركم ظرف الرجل وفصاحته، وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاث خصال: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وإن يجد على الناس فيما يأتي مثله، فإن ذلك من علامة الجاهل.

وقال عمر بن عبد العزيز^(١): ما عدت من الأحمق فلن تعدم خلتين، سرعة الجواب، وكثرة الالتفات. وتكلم رجل عند معاوية، فأكثر الكلام، فضجر معاوية فقال: اسكت، فقال: وهل تكلمت؟

ومن علامات الأحمق خلوه من العلم أصلاً، فإن العقل لا بد أن يحرك إلى اكتساب شيء من العلم وإن قل، فإذا غلب السن ولم يحصل شيئاً من العلم دل على الحمق. قال الأعمش^(٢): إذا رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت أن أصفه.

كان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب^(٣) صديقاً للوليد^(٤) يأتيه ويؤانسه، فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج، إذ أتاه الأذان فقال: أصله الله الأمير، رجل من أخوالك من أشرف ثقيف قدم غازياً، فأحب السلام عليك؟ فقال دعه، فقال عبدالله: وما عليك، ائذن له فنظف نحن علي لعبنا، فادع بمنديل يوضع عليها ونسلم على الرجل ونعود، ففعل ثم قال: ائذن له، فإذا هو رجل له هيبة وبين عينيه أثر السجود، وهو معتم

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي من الخلفاء الأمويين مشهور بالتقوى والورع والتمسك بالسنة وهو خامس الخلفاء الراشدين.

ولد سنة ٦١هـ بالمدينة وولي إمارتها بويج بالخلافة سنة ٩٩هـ ومات بدير سمعان ١٠١هـ.

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، الملقب بالأعمش محدث الكوفة ولد سنة ٦١هـ روى عن أبي أوفى وأبي وائل وقال ابن المديني: «للأعمش ١٣٠٠ حديث» توفي سنة ١٤٨هـ.

(٣) من شعراء الطالبين وشجعانهم. في أواخر عهد الأمويين طلب الخلافة سنة ١٢٧هـ بالكوفة فقاتله عاملها ففر إلى المدائن وانهمز إلى شيراز ومنها إلى هراة وقتل خنقاً سنة ١٢٩هـ.

(٤) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدولة الأموية بالشام. ولد سنة ٤٨هـ، وولي الخلافة سنة ٨٦هـ، بنى الجامع الأموي بدمشق وبنى المسجد الأقصى في بيت المقدس. مدة خلافته ٩ سنين و٨ أشهر، بلغت الفتوحات في زمنه حتى شملت الهند وتركستان وأطراف فلسطين. توفي سنة ٩٦هـ.

قد رجل لحيته، فسلم ثم قال: أصلح الله الأمير، قدمت غازياً فكرهت أن أجوزك حتى أقضي حقتك، فقال: حياك الله وبارك عليك، ثم سكت عنه، فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال: يا خال هل جمعت القرآن؟ قال: لا، كانت شغلتنا عنه شواغل، قال: أحفظت من سنة رسول الله ﷺ ومغليبه أو أحاديثه شيئاً؟ قال لا، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل. قال: فأحاديث العرب وأشعارها؟ قال لا، قال: فأحاديث أهل الحجاز ومضاحيكها؟ قال لا، قال: فأحاديث العجم وآدابها؟ قال ذاك شيء ما طلبته، فرفع الوليد المنديل وقال: شاهك، فقال عبدالله بن معاوية سبحان الله، قال لا والله ما معنا في البيت أحد، فلما رأى ذلك الرجل خرج، وأقبلوا على لعبهم. ومن خصال الأحمق فرحه بالكذب من مدحه، وتأثره بتعظيمه، وإن كان غير مستحق لذلك. عن الحسن^(١) أنه يقول: خفق النعال خلف الأحمق قلما يلبث. وقال زيد بن خالد^(٢): ليس أحد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغنى. وقال الأصمعي: إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بحديث لا أصل له، فإن رأته أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق، وإن أنكره فهو عاقل.

وقال بعض الحكماء: من أخلاق الأحمق، العجلة، والخفة، والجفاء، والغرور، والفجور، والسفه، والجهل والتواني، والخيانة، والظلم، والضياع والتفريط، والغفلة، والسرور، والخيلاء، والفجر، والمكر، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح أشر، وإن قال فحش، وإن سئل بخل، وإن سأل ألح، وإن قال لم يحسن، وإن قيل له لم يفقه، وإن ضحك نهق، وإن بكى خار. وقال بعض الحكماء: يعرف الأحمق بست

(١) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، سيد أهل الجنة وسبط رسول الله ﷺ، وثاني الأئمة الإثني عشر بالإمامية ولد بالمدينة سنة ٣هـ. بايعه أهل العراق سنة ٤٠هـ.

زحف إلى الشام لمحاربة معاوية والتقى الجيشان في «مسكن» بناحية الأنبار فوضع شروطاً للصالح مع معاوية ورضي معاوية بذلك فخلع الحسن نفسه في الخلافة سنة ٤١هـ. وعاد إلى المدينة إلى أن توفي مسموماً سنة ٥٠هـ.

(٢) هو زيد بن خالد الجهني المدني، روى له الشيخان ٨١ حديثاً. وهو من الصحابة المشهورين مات وله من العمر خمس وثمانون سنة في سنة ٧٨هـ.

خصال: الغضب من غير شيء، والإعطاء في غير حق، والكلام من غير منفعة، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، وأن لا يفرق بين عدوه وصديقه، ويتكلم ما يخطر على قلبه، ويتوهم أنه أعقل الناس. وقال أبو حاتم بن حيان الحافظ: علامة الحمق سرعة الجواب، وترك الثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقية في الأخيار، والاختلاط بالأشرار، والأحمق إن عرضت عنه اغتم، وإن أقبلت عليه اغتر، وإن حلمت عنه جهل عليك، وإن جهلت عليه حلم عليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإذا ظلمته أنصفت منه، ويظلمك إذا أنصفته، فمن ابتلى بصحبة الأحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له حرمة ذلك.

قال محمد الشامي:

لَنَا جَلِيسٌ تَارِكٌ لِلأَدَبِ جَلِيسُهُ مِنْ قَوْلِهِ فِي تَعَبِ
يَغْضَبُ جَهْلًا عِنْدَ حَالِ الرُّضَى وَمِنْهُ يَرْضَى عِنْدَ حَالِ الغَضَبِ

* * *

الباب السادس

في التحذير من صحبة الأحمق

قال عليه السلام: «لا تؤاخي الأحمق فإنه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطيء، وربما يريد أن ينفكك فيضرك، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قُربه، وموته خير من حياته». وقال ابن أبي زياد: قال لي أبي: يا بني، الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى، فإني ما جالست أحمقاً فقلت، إلا وجدت النقص في عقلي.

عن عبدالله بن حبيب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام (لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك) وعن الحسن قال: هجران الأحمق قربة إلى الله عز وجل. وعن سلمان بن موسى قال: ثلاثة لا يتصف بعضهم من بعض، حلیم من أحمق، وشريف من دنيء، وبر من فاجر.

وكذلك روينا عن الأحنف بن قيس أنه قال: قال الخليل بن أحمد: الناس أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذاك عالم فخذوا عنه، ورجل يدري وهو لا يدري أنه يدري، فذاك ناسٍ فذكروه، ورجل لا يدري وهو يدري أنه لا يدري، فذاك طالب فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك أحمق فرفضوه.

وقال أيضاً: الناس أربعة فكلّم ثلاثة ولا تكلم واحداً: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فكلّمه، ورجل يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلّمه، ورجل لا يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلّمه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فلا تكلمه.

قال جعفر بن محمد: الرجال أربعة: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم فتعلموا منه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه، ورجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذاك أحمق فاجتنبوه.

وقد روينا عن أبي يوسف القاضي أنه قال: الناس ثلاثة: مجنون ونصف مجنون، وعاقل، فأما المجنون ونصف فانت معهما في راحة، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته. عن الأعمش أنه قال: معاتبة الأحمق نفع في تليسه.

عن عبدالله بن داود الحربي^(١) أنه قال: كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك، من عدوك. عن بشر بن الحارث^(٢) أنه قال: النظر إلى الأحمق سخنة عين. وسمعتة يقول: يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى. وعنه أنه قال: الأحمق سخنة عين غاب أو حضر. عن شعبة أنه قال: عقولنا قليلة، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل، فإني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته.

قال بعض الحكماء: مؤونة العاقل على نفسه، ومؤونة الأحمق على الناس، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة.

قال حكيم آخر: ليس كل أحد يحسن يعامل الأحمق وأنا أحسن أعامله، قيل له كيف؟ قال: أبخسه حتى يطلب الحق بعينه، إذ متى أعطيته حقه طلب ما هو أكثر منه.

وأنشدوا:

اتقِ الأحمقَ أن تضحبه	إنما الأحمق كالشوب الخلق
كلما رقت منه جانباً	خرقته الريح وهناً فأنخرق
أو كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يرتق
كجمار الشوق إن أضمته	رمح الناس. وإن جاع نهق
أو غلام السوء إن استغبته ^(٣)	سرق الناس وإن يشبع فسق
وإذا عاتبته كي يرعوي	أفسد المجلس منه بالخرق

* * *

(١) الصواب «الحزبي» حافظ زاهد، من أهل زمانه مات في شوال سنة ٢١٣هـ.

(٢) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المرزوي المعروف بالحافي، تقي معروف من كبار الأتقياء ومن أهل الدين، ولد سنة ١٥٠هـ. مات سنة ٢٢٧هـ، ببغداد.

(٣) السغب: الجوع، في القرآن ورد «أو إطعام في يوم ذي مسغبة» سورة البلد - الآية ١٤ أي في يوم شديد الجوع.

الباب السابع

في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه

العرب تضرب للأحمق، تارةً بمن قد عرف حمقه من الناس، وتارةً بما ينسب إلى سوء التدبير من البهائم والطيور، وتارةً بما لا يقع منه فعل، ولكن لو تصور له فعل كان ما ظهر منه حمقاً.

فأما ضربهم المثل بمن قد عرف حمقه فقال أبو هلال العسكري^(١):

تقول العرب: (أحمق من هبنقة) وستاتي أخباره، و(أحمق من حذنة) قيل هو رجل بعينه، وقيل هو الصغير الأذن، الخفيف الرأس، القليل الدماغ، وكذلك يكون الأحمق. وقيل حذنة امرأة كانت تتمخط بكوعها. وتقول العرب: (أحمق من أبي غبشان) و(أحمق من جحا) و(أحمق من عجل بن لجيم) و(أحمق من حجينة) وهو رجل من بني الصداء و(أحمق من بيهس) و(من مالك بن زيد مناة) ومن (عدي بن حباب) و(أحمق من الممهورة إحدى خدمتها).

وأما ذكرهم للبهائم فيقولون: (أحمق من الضبع) و(أحمق من أم عامر) و(أحمق من نعجة على حوض) لأنها إذا وردت الماء أكبت عليه ولا تشني و(أحمق من ذئبة) لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

وأما ذكرهم الطير فيقولون: (أحمق من حمامة) لأنها لا تصلح عشها وربما سقط بيضها فانكسر، وربما باضت على الأوتاد فيقع البيض و(أحمق من نعامة) لأنها إذا مرت ببيض غيرها حضته وتركت بيضها^(٢) و(أحمق من رخمة)، و(أحمق من عقق) لأنه يضيع بيضه وفراخه و(أحمق من كروان) لأنه إذا رأى أناساً سقط على الطريق فيأخذونه.

(١) هو أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، في كور الأهواز. عالم بالأدب هو أول من صنف في الأوائل، التي بنى عليها السيوطي كتابه والوسائل إلى معرفة الأوائل، مات سنة ٣٩٥هـ.

ومن الموصوف بالحرق من الحيوان الجباري، والنعجة، والبعير، والطاووش،
والزرافة.

وأما ضربهم المثل بمن لا فعل له كقولهم (أحمق من رجلة) وهب البقلة الحمقاء
لأنها تثبت في مجاري السيل.

* * *

الباب الثامن

في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون إلى رجال ونساء:

فمنهم «هبنقة» واسمه يزيد بن ثروان^(١) ويقال ابن مروان أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال: أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟

وأضل بعيراً فجعل ينادي من وجده فهو له، فقيل له فلم تنشده؟ قال فأين حلاوة الوجدان؟ وكفي رواية. من وجده فله عشرة، فقيل له لم فعلت هذا؟ قال: للوجدان حلاوة في القلب.

واختصمت طفاوة^(٢) وبنو راسب^(٣) في رجل ادعى كل فريق أنه في عرافتهم، فقال هبنقة: حكمه أن يلقي في الماء فإن طفا فهو من طفاوة، وإن راسب فهو من راسب، فقال الرجل إن كان الحكم هذا فقد زهدت في الديوان. وكان إذا رعى غنماً جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل ويقول: لا أصلح ما أفسده الله.

ومنهم «أبو غبشان» وهو من خزاعة^(٤) كان يلي الكعبة، فاجتمع مع قصي بن

(١) مضرب المثل في الغفلة، ويلقب بذي الودعات... قال الفرزدق:

فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت به كفه أعني يزيد الهبنقا

وقال آخر:

عشر بجد وكن هبنقة يرضى بك الناس قاضيا حكما

(٢) سبة إلى طفاوة بنت جرم ريان، أم جاهلية ينسب إليها الطفاويون وهم أبناؤها من زوجها أعصر بن سعد بن قيس عيلان.

(٣) سبة إلى راسب بن الخزرج بن جدة بن جرم بن ريان، جد جاهلي.

(٤) خزاعة، اسم للقبيلة المعروفة، قال الليث: «سميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم

في مأرب إلى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون إلى الشام وقال المسعودي: كانت ولاية

البيت الحرام في خزاعة ثلاثمائة سنة.

كلاب^(١) بالطائف على الشرب، فلما سكر اشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر، وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة، وقال يا معشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم. وأفاق أبو غبشان فندم فقبل (أندم من أبي غبشان) وأخسر من أبي غبشان، وأحمق من أبي غبشان، قال بعضهم:

بَاعَتْ خُرَاعَةُ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكِرَتْ بَزَقَ خَمْرٍ فَيَثَّتْ صَفْقَةَ الْبَادِي
بَاعَتْ سَدَانَتَهَا بِالْخَمْرِ وَأَنْقَرَضَتْ عَنِ الْمَقَامِ وَضَلَّ الْبَيْتَ وَالنَّادِي
ثم جاءت خزاعة فغالبا قصياً فغلبهم.

ومنهم «شيخ مهو» وهي قبيلة من عبد القيس^(٢) واسمه عبدالله بن بيدرة وكانت إياد^(٣) تعير بالفسو، فقام رجل منهم بعكاظ ومعه برداً حبرة^(٤). فنادى: ألا إنني من إياد فمن يشتري مني عار الفسو بيردي هذين؟ فقام عبدالله بن بيدرة فقال أنا، وأتزر بأحدهما وارتندي الآخر، وأشهد الأيدي عليه أهل القبائل وانصرف عبدالله إلى قومه فقال: جئكم بعار الأبد، فلزم العار بذلك عبد القيس.

ومنهم «عجل بن لجيم» بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل^(٥). من حمقه أنه قيل له: ما سميت فرسك؟ فقام إليه فقفاً إحدى عينيه وقال: سميت الأعرور.

قال العنزي:

(١) الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي الشريف سيد قريش في عصره، ولي البيت الحرام، وسمي قصياً لبعده عن دار قومه. ترعرع في بيت عمه زوج أمه بنواحي الشام وكان موصوفاً بالدهاء والفتنة، مات بمكة ودفن بالحجون.

(٢) نسبة إلى عبد القيس بن أقصى بن دهمي، وهي ديار بنية بتهامة ثم انتقلوا إلى البحرين وهم بطون كثيرة.

(٣) نسبة إلى أياد بن نزار بن معد، جد جاهلي. كانت ديارهم في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران، خرجوا إلى العراق وبلاد الشام بعد أن تكاثرت المضاريون.

(٤) حبرة: أي كسوة مزينة.

(٥) جد جاهلي، كانت منازل بنية من اليمامة إلى البصرة، وإليهم ينسب أبو دلف الدجلي القاسم بن عيسى أحد قادة الجيش وأحد الشعراء.

رَمْتَنِي بِنُوعِ عَجَلِ بَدَاءِ أَبِيهِمْ وَأَيُّ امْرِئٍ فِي النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عَجَلِ
الْبَيْسِ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَمَّادِهِ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ

ومنهم «حمزة بن بيض»^(١). عن أبي طالب عمر بن إبراهيم أنه قال: دعا حمزة بن بيض حجاً وكان الحجام ثقيلاً كثير الكلام، فلما أرفف المشاريط قال له الساعة توجعني، قال لا، قال فانصرف اليوم، قال: انصرف وعد إلي غداً، قال: لست تدري ما يحدث إلى غد والمشاريط حادة وإنما هي لحظة، قال: إن كان كما تقول فاعطني فردة بيضة من خصيتك تكون في يدي رأيت إن أوجعتني أوجعتك، فقام الحجام وقال: أرى أن تدع الحجامة في هذا العام، وانصرف.

عن محمد بن العلاء الكاتب^(٢) أنه قال: قال حمزة بن بيض لغلام له: أي يوم صلينا الجمعة في الرصافة؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال: يوم الثلاثاء، وقيل لحمزة بن بيض: كم تشرب من النبيذ؟ قال: أكثر من رطلين شيء.

ومنهم «أبو أسيد». عن محمد بن رجاء قال: قال أبو أسيد وحدث بحديث: كان ذلك في خلافة المهدي قبل موت المنصور وقال: مر علي أبي أسيد بعيران فقال قوم كانوا حوله: ما أفرهما؟ فقال أبو أسيد: أحدهما أفره من الآخر، قالوا: أيهما أفره؟ قال: القدامي أفره من الأول. وعزى أبا أسيد رجل عن مصيبته فقال له: رزقنا الله مكافأتك. وعن محمد بن عبد المطلب قال: قال أبو أسيد ونظر إلى رجل نائم: قم، فكم تنام كأنك بعير ناد. وقيل لأبي أسيد: حدثنا عن ابن عمر، فقال: كان يحف شاربه حتى يبدو بياض إبطيه.

ومنهم «جحاح»^(٣) ويكنى أبا الغصن، وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء، إلا أن الغالب عليه التغفيل، وقد قيل: إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله أعلم.

(١) هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله الحنفي شاعر من أهل الكوفة توفي سنة ١١٦ وقيل ١٢٠ هـ.
(٢) ذكر مسكويه في حوادث سنة ٢٣٣ هـ أن الواثق كان قد غضب على أخيه جعفر لبعض الأمور فوكل به محمد بن العلاء وعمر بن فرج ليكتبان أخباره.
(٣) رجل أسطوري سكن الكوفة بالعراق معروف بالحماقة والغباوة وتنسب إليه الفكاهات والنوادر.

عن مكي بن إبراهيم^(١) أنه يقول: رأيت جحا رجلاً كئيباً ظريفاً وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه، وكان له جيران مختنون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه.

وعن أبي بكر الكلبي أنه قال: خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة، إذا أنا بشيخ جالس في الشمس، فقلت: يا شيخ أين منزل الحكم؟ فقال لي: وراءك، فرجعت إلى خلفي، فقال: يا سبحان الله! أقول لك وراءك وترجل إلى خلفك. أخبرني عكرمة^(٢) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٣) قال: بين أيديهم، فقلت: أبو من؟ قال: أبو الغصن، فقلت: الاسم؟ قال: جحا. وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذه الصفة. وعن عباد بن صهيب^(٤) قال: قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن خالد^(٥)، فمررت بشيخ جالس فقلت: يا شيخ، كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن خالد؟ فقال: إلى ورائك، فقلت: ارجع؟ فقال: أقول لك وراءك وترجع! فقلت: أليس ورائي خلفي؟ قال: لا. ثم قال: حدثني عكرمة عن ابن عباس (وكان وراءهم) أي بين أيديهم، قال: قلت بالله من أنت يا شيخ؟ قال: أنا جحا، قال المصنف: وجمهور ما يروي عن جحا، تغفيل نذكره كما سمعناه.

عن أبي الحسن، قال رجل لجحا: سمعت من داركم صراخاً، قال: سقط قميصي من فوق، قال: وإذا سقط من فوق؟ قال: يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟

(١) هو مكي بن إبراهيم البلخي آخر من روى في الثقات عن يزيد بن أبي عبيد عاش نيفاً وتسعين سنة. مات سنة ٢١٥ هـ.

(٢) هو عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس، رحل إلى مصر وخراسان وأصبهان والمغرب، وهو أحد فقهاء مكة من التابعين.

روى عنه زهاء ٣٠٠ رجل مات سنة ١٠٥ هـ.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٤) ذكر أبو بكر السجستاني في كتابه المصاحف ص ٤٩ قال: حدثنا عبدالله حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا عباد بن صهيب عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً... إلخ.

(٥) الصحيح إسماعيل بن أبي خالد كما في كتاب «الشدرات» و«المصاحف»، كان ثقة صالحاً ثباتاً حجة.

وحكى أبو منصور الثعالبي^(١) في كتاب «غرر النوادر» قال: تاذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها: ليس يعرفك إلا سليمان بن داود الذي حبسك حتى أكلت خراك.

وخرج يوماً من الحمام في يوم بارد، فضربته الريح فمس خصيته، فإذا إحدى بيضتيه قد تقلصت، فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس، فقالوا ما لك؟ فقال: قد سرقت إحدى بيضتي، ثم أنه دفىء وحمى، فرجعت البيضة، فلما وجدها سجد شكراً لله قال: كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد.

ومات جار له، فأرسل إلى الحفار ليحفر له، فجرى بينهما لجاج في أجرة الحفر، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها، فسئل عنها فقال: إن الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطه القبر ومسألة منكر ونكير.

وحكى: أن جحا تبخر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال: والله لا تبخرت إلا عرياناً. وهبت يوماً ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح جحا يا قوم، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن.

وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا تراب كثير من هدم وغيره، فقال أبوه: الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب واحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما أدري ما أعمل به، فقال له جحا: إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أي شيء تحسن؟ فقال أبوه: فعلمنا أنت ما تصنع به؟ فقال: يحفر له آبار ونكبسه فيها.

واشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمال فهرب بالدقيق، فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه، فقيل له: ما لك تفعل كذا؟ فقال: أخاف أن يطلب مني كراه^(٢).

(١) هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي. أحد الأئمة في علوم الأدب واللغة والتاريخ له مصنفات منها: «فقه اللغة» و«بنيّة الدهر» و«حاصل الخصال» ولد سنة ٣٥٠هـ ومات سنة ٤٢٩هـ.

(٢) كراه: أي أجرته.

ووجهه أبوه ليشتري رأساً مشوياً، فاشتراه وجلس في الطريق، فأكل عينيه وأذنيه
ولسانه ودماغه، وحمل باقيه إلى أبيه، فقال: ويحك ما هذا؟ فقال: هو الرأس الذي
طلبتة. قال فأين عيناه؟ قال كان أعمى. قال: فأين أذناه؟ قال: كان أصم. قال: فأين
لسانه؟ قال: كان أخرس. قال: فأين دماغه؟ قال: فكان أقرع. قال: ويحك، رده وخذ
بدله، قال: باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب.

وحكي: أن جحا دفن دراهم في صحراء وجعل علامتها سحابة تظللها. ومات أبوه
فقيل له: اذهب واشتر الكفن، فقال: أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه.

وحكي: أن المهدي أحضره ليمزح معه، فدعا بالنطع والسيف، فلما أقعد في
النطع، قال للسياف انظر لا تصب محاجمي فإني قد احتجمت.

ورأوه يوماً في السوق يعدو فقالوا ما شأنك؟ قال: هل مرت بكم جارية رجل
مخضوب اللحية؟

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال: ما هذا؟ فقيل مسجد الجامع، فقال رحم الله جامعاً
ما أحسن ما بنى مسجده.

ومر بقوم وفي كفه خوخ، فقال: من أخبرني بما في كفي فله أكبر خوخة، فقالوا
خوخ، فقال: ما قال لكم هذا إلا من أمه زانية.

وسمع قائلاً يقول ما أحسن القمر، فقال: أي والله خاصة في الليل.

وقال له رجل: أتحسن الحساب بأصبعك؟ قال: نعم، قال: خذ جريبين حنطة،
فعدد الخنصر والبنصر، فقال له: خذ جريبين شعيراً فعدد السبابة والإبهام وأقام الوسطى
فقال الرجل لم أقم الوسطى؟ قال: لئلا يختلط الحنطة بالشعير.

ومر يوماً بصبيان يلعبون ببازي ميت، فاشتراه منهم بدزهم وحمله إلى البيت، فقالت
أمه ويحك ما تصنع به وهو ميت؟ فقال لها اشكتي فلو كان حياً ما طمعت في شرائه بمائة
درهم.

وخرج أبوه مرة إلى مكة، فقال له عند وداعه. بالله لا تطل غيبتك، واجتهد أن تكون
عندنا في العيد لأجل الأضحية.

ومنهم «مزبد»^(١). قال أبو زيد: قيل لمزبد إن فلاناً الحفار قد مات، فقال: أبعدہ
الله، من حفر حفرة سوء وقع فيها.

وقال مزبد لرجل: أيسرك أن تعطي ألف درهم وتسقط من فوق البيت؟ قال: لا،
قال مزبد: وددت أنها لي وأسقط من فوق الثريا، فقال له الرجل: ويحك فإذا سقطت مت،
قال: وما يدريك! لعلني سقطت في التبانين أو على فرش زبيدة، وقيل له: أيسرك أن
تكون هذه الجبة لك؟ قال: نعم وأضرب عشرين سوطاً، قالوا: ولم تقول هذا؟ قال: لأنه
لا يكون شيء إلا بشيء.

ومنهم «أزهر الحمار»، كان جالساً بين يدي الأمير عمرو بن الليث يوماً يأكل بطيخاً
فقال له عمرو: كيف طعمه يا أزهر أحلو هو؟ قال: ما أكلت (الخرأ) قط؟

وقدم على الأمير عمرو رسول من عند السلطان، فأحضر مائدته، فقال لأزهر: جملنا
بسكوتك اليوم، فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال: بنيت في القرية برجاً ارتفاعه ألف
خطوة، فأوماً إليه حاجبه أن أسكت، فقال له الرسول: في عرض كم؟ قال: في عرض
خطوة، فقال له الرسول: ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفي عرضه خطوة! قال: أردت أن
أزيد فيه فمعني هذا الواقف.

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر: لا تتكلم اليوم وتجمّل لهذا الرسول، فسكت ساعة
فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشتمه، فيقول يرحمك الله فقال: صبحك الله، فقال الأمير:
أليس قد قدمت إليك أن لا تتكلم! فقال: أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول: إن
هؤلاء لا يعرفون العربية.

وقال له الطبيب: خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما، فعمد إلى
رمانتين وقطعة شحم ودقهما في موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه.

ومنهم «أبو محمد جامع الصيدلاني». قال علي بن معاذ: كتبت إلى جامع

(١) مزبد هو أبو اسحاق المدني، وقد غضب عليه يوماً بعض الولاة فأمر الحجّام بحلق لحيته فقال له
لنسجاء: انفع شديقك حتى أتمكن من الحلاقة فقال: الوالي أمرك بحلق لحيتي أو تعلمني الزمر:
«من فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي.

الصيدلاني كتاباً، فكتب جوابه وجعل عنوانه، إلى الذي كتب إلي. وجاء إليه قوم في أمر حائط فقالوا: يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط؟ فقال: أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان.

وقيل له يوماً: كم سنة تعد؟ فقال: إحدى وسبعين سنة، قيل له: فمن تذكر من ولد العباس؟ قال: إيتاخ^(١).

وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده، فقال: مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئاً.

ومضى إلى السوق ليشتري لابنه نعلًا، فقيل له كم سنة؟ فقال: ما أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني، ومحمد ابني، استودعه الله، أكبر منه بشهرين ونصف سنة.

وكانت له بنت فقيل له كم سنّها؟ فقال: ما أدري إلا أنها ولدت أيام البراغيث.

وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني، فقال لغلامه: بادر واحضر من يصلحه حتى نتغذى به قبل أن يتعشى بنا. وحج ابنه في بعض السنين فقال له: يا بني أنت تعلم أنني لا أصبر عنك، فاجهد نفسك أن لا تضحي إلا عندنا، فإنك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة.

ومنهم «أبو عبد الجصاص». حكى عنه أنه كان يوماً يأكل مع الوزير، فلما فرغ من الأكل قال: الحمد لله الذي لا يخلف بأعظم منه، ونظر يوماً في المصحف وجعل يقول: رخيص والله، وهذا من فضل ربي، آكل وأتمتع بدرهم، وإذا في المصحف ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾^(٢) فصحف ﴿ذَرَهُمْ﴾ فظن أنه درهم.

ودخل ابن الجصاص يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقاني^(٣) وفي يده بطيخة

(١) أمير تركي من قادة الجيوش في العهد العباسي قبض عليه المتوكل وسجنه فمات عطشاً سنة ٢٣٥هـ.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣.

(٣) هو علي بن محمد بن موسى أبو الحسن بن الفرات، بلغ رتبة الوزارة في أيام العادر بالله العباسي. وهو أديب من الدهاة وله ترجمة وافية في كتاب الوزراء للمصابي قتل سنة ٣١٢هـ.

كافور، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجلة، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة، فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير وقال: والله العظيم لقد أخطأت وغلطت وأردت أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة فقال له الوزير: كذلك فعلت يا جاهل. فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار.

ونظر يوماً في المرأة فقال: اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه.

وقال يوماً أشتهي بغلة مثل بغلة النبي ﷺ حتى أسميها دلدل.

وقال يوماً: خريت على يدي، فلو غسلتها ألف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين.

ونظر يوماً في المرأة فقال لإنسان عنده، ترى لحياتي طالت؟ فقال له المرأة في يدك، فقال: صدقت، ولكن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب.

وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال: لا إله إلا الله، كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم.

وأهدى إلى العباس بن الأحنف الوزير نبأ^(١) وكتب إليه «تفيلت»^(٢) أن تبقى فأهديتك النبأ فكتب في جوابه «ما تفيلت يا أبا عبدالله ولكن تبقرت»^(٣). وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم فيقول: نعوذ بالله من نعمه، ونتوب إليه من إحسانه، ونستقيه من عافيته، ونسأله عوائق الأمور حسبي الله وأنبيأؤه والملائكة الكرام. ومن دعائه اللهم أدخلنا في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور الكنائس، سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله.

وأناه غلامه يوماً بفرخ وقال: انظروا إلى هذا الفرخ ما أشبهه بأمه، ثم قال: أمه ذكر أم أنثى؟

واعتل مرة فقيل له: كيف تجدك؟ فقال: الدنيا كلها محمولة.

(١) النبق ثمر السدر ودقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو ومعروف بالجمار.

(٢) يديد: تفاءلت.

(٣) أي أصبحت بقرة.

وذكر محمد بن أحمد الترمذي^(١) قال: كنت عند الزجاج^(٢) أعزبه بأمه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب، إذ أقبل ابن الجصاص، فدخل ضاحكاً وهو يقول: الحمد لله قد سرنى والله يا أبا إسحاق، فدهش الزجاج ومن حضر، وقيل له هذا، كيف سرك ما غمه وغمنا؟ فقال ويحك، بلغني أنه هو الذي مات، فلما صح عندي أنها هي التي ماتت سرنى ذلك، فضحك الناس جميعاً.

وكتب ابن الجصاص إلى وكيل له يحمل إليه مائة من قطناً فحملها، فلما حلجها خرج منها ربع الوزن، فكتب إلى الوكيل لم يحصل من هذا القطن إلا خمسة وعشرون مناً فلا تزرع بعد هذا إلا قطناً محلوجاً وشيئاً من الصوف أيضاً.

ودخل يوماً بستاناً فثار به المرار، فطلب بصلاً بخل ليطفئ المرار، ولم يكن عند البستاني فقال له: لم لم تزرع لنا بصلاً بخل.

وكان يوماً خلف الإمام فقال الإمام: ولا الضالين، فقال ابن الجصاص: أي لعمرى.

وكان إذا سبح يقول: حسبي الله وحدي.

وقال يوماً: كان الفأر يؤذينا في سقوفنا، فوصفت لي إنسان دواء فما سمعت لهم حسوه، وأراد حساً.

وذكر يوماً ثلاثة أصناف من الثياب، ثم قال: إذا لبست واحداً من هؤلاء فما أبالي بغيرها.

وقال يوماً: كان الهواء البارحة بارداً، إلا أنني لم أجده.

وقدمت له هريسة من نعام، فاستطابها فقال: كيف لو أكلتها بقرية؟ أراد سكباجاً. ومرض فقيل له: لعلك تناولت شيئاً ضاراً؟ فقال: لا والله ما أكلت إلا مزورة بفرخ فروج.

(١) هو محمد بن أحمد بن جعفر، أبو جعفر الترمذي، فقيه شافعي، من كبار بغداد كان ورعاً زاهداً صبوراً على الفقر مات سنة ٢٩٥هـ.

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم باللغة والنحو، له مصنفات الأماشي مات سنة ٣١١هـ.

وذكر بين يديه رجل فقال: أخبرني أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة.

وقدمت إليه إسفيداجة فقال لمن حوله: كلوا فهذه أم القرى.

وقال يوماً: قمت البارحة إلى المستراح وقد انطفأ القنديل، فما زلت أتلمظ المقعدة حتى وجدتها.

ودخل يوماً على مريض فجلس عنده، فشكا إليه الكتف فقال: والله ما أغفل من وجع كتفي هذين، وضرب بيديه على ركبتيه.

وقد نقل عن ابن الجصاص ما يدل على أنه كان يقصد التطابع لا أنه كان بهذه المثابة.

عن علي بن أبي علي التنوخي^(١) عن أبيه^(٢) قال: اجتمعت ببغداد سنة وست وخمسين وثلاثمائة مع أبي علي بن أبي عبدالله بن الجصاص، فرأيت شيخاً حسناً طيب المحاضرة، فسألت عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه، مثل قوله خلف الإمام حين قرأنا (ولا الضالين) فقال: أي لعمرى بدلاً عن أمين، ومثل قوله أراد أن يقبل رأس الوزير فقيل له: أفيه ذهب؟ فقال: لو كان في رأس الوزير خرا لقبته، ومثل قوله وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال: كسروي! فقال: أما أي لعمرى ونحو هذا فكذب، وما كان فيه سلامة تخرجه إلى هذا وما كان إلا من أدهى الناس، ولكنه يطلق بحضرة الوزراء قريباً قريباً مما يحكي عنه لسلامة طبع كان فيه، ولأنه كان يجب أن يصور نفسه عندهم بصورة الأبله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء فيسلم عليهم. وأنا أحدثك عنه حديثاً حدثنا به تعلم معه أنه كان في غاية الحزم، فإنه حدثني فقال: إن أبا الحسن بن الفرات لما ولي الوزارة قصدني قصداً قبيحاً، فأنفذ العمال إلى ضياعي وأمر بقبض معاملاتني وبسط لساني بثلي

(١) هو علي بن المحسن بن علي التنوخي من علماء المعتزلة، ولي قضاء المدائن وغيرها كان بشوشاً جيد النادرة. مات سنة ٤٤٧هـ.

(٢) هو المحسن بن علي بن محمد، أبو علي التنوخي، أديب وشاعر، من القضاة مات ببغداد سنة ٣٨٤هـ.

وله «نحوار المحاضر».

وتنقضي في مجلسه، فدخلت يوماً داره فسمعت خاجبه يقول وقد وليت: أي بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه؟ فقلت: إن هذا كلام صاحبه وإني مسلوب، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عيناً وجواهر، سوى ما يحتويه علي ملكي. فسهرت ليلتي أفكر في أمري معه، فوقع لي الرأي في الثلث الأخير، فركبت إلى داره في الحال فوجدت الأبواب مغلقة فطرقتها، فقال البوابون: من هذا؟ قلت: ابن الجصاص فقالوا: ليس هذا وقت وصول، والوزير نائم، فقلت: عرفوا الحجاب إني حضرت في مهم، فعرفوهم فخرج إلي أحدهم فقال: إنه إلى ساعة يتبه فيجلس، فقلت: الأمر أهم من ذلك، فنبهه وعرفه عني، فدخل وأبطأ ساعة، ثم خرج وأدخلني إلى دار حتى انتهيت إلى مرقد، وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين فراشاً وغلمان، كأنهم حفظة وهو مرتاع قد ظن أن حادثة حدثت وأني جئت برسالة الخليفة وهو متوقع لما أورده، فقام فرفعني وقال: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ هل حدثت حادثة أو معك من الخليفة رسالة؟ قلت: خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح المفاوضة فيه إلا على خلوة، فسكن وقال لمن حوله: انصرفوا. فمضوا وقال: هات، قلت: أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد وشرعت في هلاكي وإزالة نعمتي، وفي إزالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض، ولعمري إني أسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجد عندي، وقد اجتهدت في إصلاحك بكل ما قدرت عليه، وأبيت إلا الإقامة على إيدائي، وليس شيء أضعف في الدنيا من السنور، وإذا عوينت في دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها إلى زاوية ليخفقها وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحياة بكل ما يمكنها، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ولست أضعف من السنور بطشاً، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيناً فإن نزلت تحت حكمي في الصلح وإلا فعلي علي، وخلفت إيماناً مغلظة لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن إليه من خزائني ألفي ألف دينار عيناً وورقاً ولا أصبح إلا وهي عنده، وأنت تعلم قدرتي عليها، وأقول خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره، واذكر له أقرب ما يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن، ولا أعتمد إلا على بعض كتابك فإنه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً، فيسلمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيراً وغرم عليه هذا

المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي وأسلمك إليه فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ ألفي ألف الدينار منك بأسرها، وأنت تعلم أن حالك تفي بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال إلي ولا يذهب مني شيء، وأكون قد أهلكك عدوي، وشفيت غيظي، واسترجعت مالي، وصفت نعمتي، وزاد محلي بصرفي وزيراً وتقليدي وزيراً، فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال: يا عدو الله أو تستحل هذا؟ قلت لست عدو الله، بل عدو الله من استحل مني هذا الذي أخرجني إلى الفكر في مثل هذا، ولم لا أستحل مكروه من أراد هلاكه وزوال نعمتي؟ فقال: أو إيش؟ فقلت أو تحلف الساعة بما أستحلفك به من الأيمان المغلظة أنك تكون لي لا علي في صغير أمري وكبيره، ولا تنقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة ولا تدسس علي المكاره ولا تشر لي في سوء أبدأ ظاهراً ولا باطناً، فقال: وتحلف أنت أيضاً لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة؟ فقلت: أفعل، فقال: لعنك الله فما أنت إلا إبليس والله لقد سحرتني، واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفته أولاً بها ثم حلفت له، فلما أردت القيام قال: يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلاً عني، والله ما كان المقتدر^(١) يفرق بين كفاءتي وبين أحسن كتابي مع المال الحاضر، فليكن ما جرى مطوياً فقلت: سبحان الله. فقال: إذا كان غداً فصر إلى المجلس لتر ما أعاملك به، فنهضت فقال: يا غلمان بأسركم بين يدي أبي عبد الله، فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت إلى داري، ولما طلع الفجر واسترحت جثته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته وعرفهم ما جرى من التفريط التام وعاملني بما شاهدته الحاضرون، وأمر بإنشاء الكتب إلى عمال النواحي بإعزازي وإعزاز وكلاتي وعمالي وصيانة أسبابي وضياعي، فشكرت الله وقمت، فقال: يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب يجردون سيوفهم بين يدي والناس يعجبون، ولم يعلم أحد سبب ذلك فما حدثت بذلك إلا بعد القبض عليه. قال لي أبو علي: هل هذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات؟ قلت: لا.

وقد حكى التنوخي أن ابن الجصاص صودر في أيام المقتدر فارتفعت مصادراته

(١) هو جعفر بن أحمد بن طالحة، أبو الفضل المقتدر بالله خليفة عباسي.

ببيع بالخلافة سنة ٢٩٠هـ؟ ولقد كثرت في أيامه الفتن ومات قتلاً سنة ٣٢٠هـ.

سوى ما بقي له من الظاهر، وكانت ستة آلاف ألف دينار. قال التنوخي: وحدثني أبو محمد عبدالله بن أحمد بن مكرم قال: حدثني بعض شيوخنا قال: كنا بحضرة أبي عمرو القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص وغفلته فقال أبو عمرو: معاذ الله ما هو كما يقال عنه، ولقد كنت عنده منذ أيام وفي صحن داره سرادق مضروب، فجلسنا بالقرب منه نتحدث، فإذا بصيرير نعل من خلف السرادق فقال: يا غلام جثني بصاحب النعل، فأخرجت إليه جارية سوداء فقال: ما كنت تصنعين ها هنا؟ قالت: جئت إلى الخادم أعرفه إنني فرغت من الطبخ وأستاذن في تقديمه، فقال انصرفي لشأنك، فعلمت أنه أراد يعرفني بذلك الوطاء جارية سوداء مبتذلة وأنها ليست من حرمة، فهل يكون هذا من التغفيل؟

عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال: حدثني أبو القاسم الجهني قال: كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات وابن الجصاص حاضر فذكروا ما يعتقدونه^(١) الناس لأولادهم، فقال ابن الفرات: ما أجل ما يعتقدونه الناس لأعقابهم؟ فقال من حضر الضياع، وقال بعضهم العقار، وقال بعضهم العقار الصامت، وقال بعضهم الجواهر الخفيف الثمين، فإن بني أمية سئلوا أي الأموال كانت أنفع لكم في نكبتكم؟ فقالوا: الجواهر الخفيف المثلث كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته والواحدة منه أخف من ثمنها، وابن الجصاص ساكت فقال له ابن الفرات: ما تقول أنت يا أبا عبدالله؟ فقال: أجل ما يعتقدونه الناس لأولادهم الضياع والإخوان، فإنهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً من غير إخوان ضاع ذلك وتمحق، وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مديدة يعلم منه صدق قولي، فقال له ابن الفرات ما هو؟ فقال الناس يعرفون أن أبا الحسن كان رجلاً مشتهراً بالجواهر يعتقدونه لنفسه وأولاده وجواريه فكانت جالساً يوماً في داري فجاءني بوابي فقال: بالباب امرأة تستأذن، فأذنت لها، فدخلت فقالت لي: تخلي لي مجلسك، فأخليت، فقالت لي: أنا فلانة جارية أبي الحسن، فعرفتني وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً أغير به حالها فقالت: لا تدع أحداً فإني لم أضنك دعوتهم لتغير حالي وأنا في غنية وكفاية ولم أقصدك لذلك، ولكن لحاجة هي أهم من هذا، فقلت ما هي؟ فقالت: تعلم أن أبا الحسن لم يكن يعتقد لنا إلا الجواهر، فلما جرى وتشتنا وزال عنا ما كنا فيه،

(١) أي ما يقننيه الناس لأولادهم من الصياع والأموال.

كان عندي جوهر قد سلمه إلي ووهبه لي ولابنته مني فلانة وهي معي ها هنا، فخشيت أن أظهر بمصر فيؤخذ مني، فتجهزت للخروج وخرجت مستخفية وابنتي معي فسلم الله تعالى ووصلنا هذا البلد وجميع مالنا سالم، فأخرجت من الجواهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار وسرت به إلى السوق فبلغ ألفي دينار، فقلت: هاتوا، فلما أحضروا المال قالوا: أين صاحب المتاع؟ قلت أنا هي، قالوا ليس محلك أن يكون هذا لك وأنت لصة، فعلقوا بي ليحملوني إلى صاحب الشرطة، فخشيت أن أقع فأعرف، فيؤخذ الجواهر وأطالب أنا بمال، فرشوت القوم دنائير كانت معي وتركت الجواهر عليهم وأقبلت، فما نمت ليلتي غماً مما جرى علي من خشية الفقر، لأن مالي هذا سبيله، فأنا غنية فقيرة فلم أدر ما أفعل، فذكرت ما بيننا وبينك فجئتك، والذي أريد منك جاهك وبذله لي حتى تخلص لي حقي وما أخذ مني وتبيع الباقي وتخلص لي ثمنه وتشتريني لي ولابنتي به عقاراً نقتات من غلته. قال، فقلت: من أخذ منك الجواهر؟ قالت: فلان، فأنفذت إليه فاستخليت به وقلت: هذه امرأة من داري وإنما أنفذت المتاع لأعرف قيمته ولثلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته فلم تعرضتم لها؟ فقالوا: ما علمنا ذلك، ورسماً كما تعلم لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة، ولما طالبناها بذلك اضطربت فخشنا أن تكون لصة، فقلت له: أريد الجواهر الساعة، فجاء به، فلما رأته عرفته، وكنت أنا اشتريته لأبي الحسن بخمسة آلاف دينار، فأخذته منه وصرفته، وأقامت المرأة في داري وتلطفت لها في بيع الجواهر بأوفى ثمن، فخصها منه أكثر من خمسة آلاف دينار فابتعت لها بذلك ضياعاً ومسكناً فهي تعيش في ذلك وولدها إلى الآن. فنظرت فإذا الجواهر لما كان معها بلا صديق حجر، بل كان سبياً لمكروه، ولما وجدت صديقاً يعينها حصل لها منه هذا المال الحليل فالصديق أفضل من العقد، فقال ابن الفرات: أجدت يا أبا عبدالله.

فصل

فأما النساء المنسوبات إلى التغليل، فمنهن التي نقضت غزلها، قال مقاتل بن سليمان^(١): هي امرأة من قريش تسمى «ريطة» بنت عمرو بن كعب كانت إذا غزلت

(١) هو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، مفسر مشهور، من أعلامهم، كان متروك الحديث. له مصنفات كثيرة منها تنبيه القرآن وغيره مات بالبصرة سنة ١٥٠هـ.

نقضته، قال ابن السائب^(١) اسمها رايطة، وقال أبو بكر بن الأنباري^(٢): اسمها رايطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا، وهي من أهل مكة، وكانت معروفة عند المخاطبين فعرّفوها بصنعتها، ولم يكن لها نظير في فعلها، وكانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن أو الصوف فتحكمه، ثم تأمر خادمها بنقضه، قال بعضهم، كانت تغزل هي وجواربها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن.

ومنهن «دغة» بنت مغنج، ومغنج هو ربيعة بن عجل، واسم دغة ماوية ودغة لقب، وكانت قد تزوجت صغيرة في بني العنبر فحبلت، فلما جاءها المخاض ظنت أنها أحدثت فقالت لضرتها: يا هنتاه هل يفتح الجعر فاه؟ قالت نعم ويدعو أباه، فمضت لضرتها فأخذت الولد، فبنو العنبر تنسب إليها فسموا بنو الجعر لذلك. ورات يافوخ ولدها يضطرب فشقته بسكين وأخرجت دماغه، وقالت: أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه. وذكر عنها أنها كانت حسنة الثغر فولدت غلاماً، وكان أبوه يقبله ويقول وإبائي دردرك، فظنت أن الدردر أعجب إليه، فحطمت أسنانها، فلما قال وإبائي دردرك، قالت يا شيخ كلنا ذو دردر، فقال: أعييتني بأشر فكيف بدردر (والأشر التجريز في أطراف أسنان الأحداث والدردر مغارز الأسنان) فضرب المثل بحمق دغة.

ومنهن «ريطة» بنت عامر بن نمير كانت تعلم رأس أولادها بالقزح لتعرف أولادها من أولاد غيرها.

ومنهن الممهورة إحدى خدمتها^(٣) أنبأنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا ابن خلف قال: يقال هو (أحمق من الممهورة إحدى خدمتها) وهي امرأة من فزارة. ومنهن «حذنة» وقد مضى الخلاف في هذا الاسم وذكرنا في أحد الأقوال إنه اسم امرأة كانت تتمخط بكوعها.



(١) هو أبو المنذر هشام بن محمد أبي النصر ابن السائب الكلبي، مؤرخ، عالم بالأسباب له مصنفات «الأصنام» و«نسب الخيل» مات سنة ٢٠٤هـ.

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بشار الأنباري له مصنفات منها «شرح معلقة زهير» و«الأضداد» وغيرها. وهو عالم باللغة والأدب وكان يحفظ ٣٠٠ ألف شاهد في القرآن مات سنة ٣٢٨هـ.

(٣) الخدمة هنا فردة الخلخال.

الباب التاسع
في ذكر أخبار جماعة من العقلاء
صدرت عنهم أفعال الحمقى
وأصروا عليها مستصوبين لها
فصاروا بذلك الإصرار حمقى ومغفلين

فأول القوم «إبليس»، فإنه كان متعبداً مؤذناً للملائكة فظهر منه الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل، فإنه لما رأى آدم مخلوقاً من طين، اضمر في نفسه لئن فضلت عليه لأهلكته، ولئن فضل عليّ لأعصينه، ولو تدبر الأمر لعلم أنه كان الاختيار قد سبق لآدم لم يطق مغالبتة بحيلة ولكنه جهل القدر ونسي المقدار، ثم لو وقف على هذه الحالة لكان الأمر يحمل على الحسد ولكنه خرج إلى الاعتراض على المالك بالتخطئة للحكمة، فقال: ﴿أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾^(١) والمعنى لم كرمته، ثم زعم أنه أفضل من آدم بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) ومجموع المندرج في كلامه: إني أحكم من الحكيم وأعلم من العليم، وإن الذي فعله من تقديم آدم ليس بصواب هذا، وهو يعلم أن علمه مستفاد من العالم الأكبر فكأنه يقول: يا من علمني أنا أعلم منك، ويا من قدر تفضيل هذا علي ما فعلت صواباً، فلما أعينته الحيل رضي بإهلاك نفسه، فأوثق عقد إصراره، ثم أخذ يجتهد في إهلاك غيره ويقول: لأغوينهم، وجهله في قوله: ﴿لَأَغْوِيَنَّهُمْ﴾^(٣) من وجهين:

أحدهما: أنه أخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له وجهل أن الحق سبحانه لا يتأثر ولا يؤذيه شيء ولا ينفعه لأنه الغني بنفسه.

والثاني: نسي أنه من أريد حفظه لم يقدر على إغوائه، ثم انتبه لذلك فقال: ﴿إِلَّا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) سورة ص، جزء من الآية: ٨٢ وسورة الحجر، الآية: ٣٩.

عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿١﴾. فإذا كان فعله لا يؤثر وإضلاله لا يكون لمن قدرت له الهداية فقد ذهب علمه باطلاً، ثم رضي لخساسة همته بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها، فقال: ﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَتَعَثُونَ ﴾ ﴿٢﴾ وصارت لذته في إيقاع العصي بالذنب كأنه يغيظ بذلك ولجهله بالحق أنه يتأثر، ثم نسي قرب عقابه الدائم فلا غفلة كغفلته ولا جهالة كجهالته وما أعجب قول القائل في إبليس:

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي نَخْوَتِهِ وَخَبِثَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْبِهِ
تَاءَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادِمًا لِذُرِّيَّتِهِ

وما رأيت من غير إبليس وزاد عليه في الجنون والتغفيل مثل «أبي الحسين بن الراوندي» ﴿٣﴾ فإن له كتاباً يزري فيها على الأنبياء عليهم السلام ويشتمهم، ثم عمل كحجاباً يرد فيه على القرآن ويبين أن فيه لحناً، وقد علم أن هذا الكتاب العزيز قد عاداه خلق كثير ما فيهم من تعرض لذلك منه ولا قدر، فاستدرك هو بزعمه على الفصحاء كلهم ثم عمل كتاب «الدامغ» فأنا استعصم أن أذكر بعض ما ذكر فيه من التعريض للرد على الخالق سبحانه، وذكره إياه بأقبح ما يذكر به آدمي مثل أن يقول: منه الظلم ومنه الشر، في عبارات أقبح من هذه قد ذكرت بعضها في التاريخ، فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد إثباته. فأما الجاحد فقد استراح، أتراه خلق لهؤلاء عقولاً كاملة وفي صفاته هو نقص، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء.

فصل

ثم اتبع إبليس في الغفلة والحمق «قابيل» فإن من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربانه ﴿ لَا قَتْلَكَ ﴾ ﴿١﴾ وهذا من أسمى الأشياء، لأنه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه ورد

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٠ وسورة ص، الآية: ٨٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) هو أحمد بن يحيى بن اسحاق، أبو الحسين الراوندي، فيلسوف جاهر بالإلحاد.

من مصنّاته «الدافع للقرآن»، مات سنة ٢٩٨هـ.

(٤) سورة المائدة، جزء في الآية ٢٧.

قربانه، ثم من التغفيل أنه حمله على ظهره ولم يهتد لدفنه.

ومثل هذا التغفيل ﴿ حَرَّقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ﴾^(١) ومثله: ﴿ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾^(٢) ومن جنسه ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾^(٣).

ومثله: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾^(٤) فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري منتهاها ولا مبتدأها، ونسي أمثالها مما ليس تحت حكمه، وليس في الحمق أعظم من ادعاء فرعون أنه الإله، وقد ضرب الحكماء له مثلاً فقالوا: أدخل إبليس على فرعون فقال: من أنت؟ قال: إبليس، قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أنظر إليك فأعجب من جنونك، قال: وكيف؟ قال: أنا عادت مخلوقاً مثلي وامتنعت من السجود له فطردت ولعنت، وأنت تدعي أنك أنت الإله! هذا والله الجنون البارد.

ومن أعجب التغفيل اتخاذ الأصنام آلهة، فالإله ينبغي أن يفعل لا أن يفعل. ومن التغفيل بنيان نمرود الصرح ثم رميه بنشابه ليقتل بزعمه إله السماء، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً متوترة إلى جهته، أما كان يمكنه أن يتزوي عنها!

ومن أعظم التغفيل ما جرى لإخوة يوسف في قولهم: ﴿ أَكَلَهُ الذَّئْبُ ﴾^(٥) ولم يشقوا قميصه، وقصتهم مع يوسف في قوله إن الصاع يخبرني بكذا وكذا. ومن التغفيل ادعاء

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٨.

أصل الآية ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾

(٢) سورة ص، الآية: ٦.

أصل الآية: ﴿ وانطلق الملا منهم إن أمسوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ﴾

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٨.

أصل الآية، ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

(٤) سورة الزخرف الآية: ٥١. أصل الآية: ﴿ ونادى فرعون في قومه يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٤.

صل الآية: ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴾.

هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع في الذنب ومقاومة الأقدار فلما نزلوا من السماء على تلك النية نزلوا .

ومن عجيب التغفيل قول بني إسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾^(١) وقول النصارى إن عيسى إله أو ابن إله، ثم يقرون أن اليهود صلبوه، فادعاهم الإلهية في بشر نم يكن فكان ولا يبقى إلا بأكل الطعام! والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها، فظنهم أنه ابن الإله والبنوة تقتضي البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الإله، وقولهم إنه قتل وصلب فيقرون عليه بالعجز عن الدفع عن نفسه وكل هذه الأشياء تغفيل قبيح .

ومن أعجب التغفيل اعتقاد المشبهة الذين يزعمون أن المعبود ذو أبعاد وجوارح وأنه يشبه خلقه مع علمهم أن المؤلف لا بد له من مؤلف .

ومن أعجب التغفيل: أن الرافضة يعلمون إقرار علي بيعة أبي بكر وعمر، واستيلاده الحنفية من سبي أبي بكر، وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر، وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فيهم من يكفرهما وفيهم من يسبهما، يطلبون بذلك على زعمهم حب علي وموافقة وقد تركوها وراء ظهورهم .

ومثل هذا الجنس كثير إذا تتبعته رأيت، وإنما أشرنا بهذه النبذة إليه ليفكر في جنسه ولم تر بسط القصص فيه، لأن المقصود الأكبر في هذا الكتاب غير ذلك .

عن أحمد بن حنبل^(٢) أنه قال: لو جاءني رجل فقال إني قد حلفت بالطلاق أن لا أكلم يومي هذا أحق فكلم رافضياً أو نصرانياً لقلت: ما حنث، قال: فقال له

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨ .

أصل الآية: ﴿ وجاوزنا بيني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون ﴾ .

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد ببغداد رحل في سبيل العلم إلى فارس وخراسان والمغرب، صنف كتاب «المسند» وست مجلدات تحتوي على ٣٠ ألف حديث .

سجن أيام المعتصم العباسي ثم عفى عنه وأكرمه، مات سنة ٢٤١ هـ .

الدينوري^(١) : أعزك الله تعالى لم صاراً أحققين؟ قال : لأنهما خالفا الصادقين عندهما، أما الصادق الأول فإنه المسيح (عليه السلام) قال للنصاري : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٢) وقال : ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٣) فقالوا : لا ليس هو يعبد بل هو إله . وأما علي رضي الله عنه، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر : «هذان سيدا كهول أهل الجنة» ثم سبهما هذا وتبرا منهما هذا .

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روي عن جابر بن عبد الله^(٤) أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تعبد رجل في صومعة، فأمطرت السماء فأعشبت الأرض، فرأى حماراً يرعى، فقال : يا رب، لو كان لك حماراً رعيته مع حماري، فبلغ ذلك نبياً من أنبياء إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجزى العباد على قدر عقولهم» .

فصل

وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك، فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل . فمن ذلك ما حكى عن بعض المغنين قال : حضرت عند أمير لأغنية فجرى حديث بعض الوزراء، فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لأحركه به ليفعل مثله ثم غنيته :

قَوَاصِدُ كَافُورِ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَ السُّوَاقِيَا

فقال لي : قبحك الله ما هذه المعاشرة؟ فاستيقظت وحلفت أنني ما قصدته . ومثل

(١) الدينوري عاصر الإمام أحمد وهو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢هـ . وآخر اسمه الدينوري هو أحمد بن جعفر أبو علي الدينوري المتوفى سنة ٢٨٩هـ . ولنا ندرى من المفصود هنا .

(٢) سورة المائدة، الآية : ١١٧ .

أصل الآية : ﴿ مَا قَلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٣) سورة مريم الآية : ٣٠ .

أصل الآية : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ .

(٤) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي السلمي، صحابي جليل، من رواة الحديث عن الرسول ﷺ ولقد روى له البخاري ١٥٤٠ حديثاً توفي سنة ٧٨هـ .

هذا ما جرى لعبدالله بن حسن^(١) فإنه كان يساير السفاح^(٢) وينظر إلى مدينته التي بناها
ظاهر مدينة الأنبار فأنشده:

أَلَمْ تَرِ مَالِكاً أَضْحَى يَبْنِي بُيُوتاً نَفَعَهَا لِبَنِي بُقَيْلَةَ
يَرْجَى أَنْ يُعْمَرَ عُمرَ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْتِي كُلَّ لَيْلَةٍ
فغضب فاعتذر إليه. وبينما عيسى بن موسى^(٣) يساير أبا مسلم^(٤) يوم إدخاله على
المنصور تمثل عيسى فقال:

سَيَاتِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِي مَضَتْ وَمَا حُلٌّ فِي أَكْدِ عَادٍ وَجُرْهُمِ
فقال أبو مسلم: هذا مع الأمان الذي أعطيت؟ فقال عيسى: اعتقت ما أملك إن كان
هذا شيئاً أضمرت. ولما حوصر الأمين^(٥) قال لجارسته: غني، فغنت:

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرُ جُرْماً مِنْكَ ضُرْجٌ بِالدَّمِ
فاشتد ذلك عليه، ثم قال غني غير هذا فغنت:

شَكَتْ فِرَاقَهُمْ عَيْنِي فَأَرْقُهَا إِنَّ التَّرْقُ لَلْأَحْبَابِ بُكَاءُ

(١) هو عبدالله بن المحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، تابعي من أهل المدينة
المنورة. حبسه المنصور ثم نقله إلى الكوفة مات سنة ١٤٥هـ.

(٢) هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة
العباسية، بوبع الخلافة سنة ١٣٢هـ. مات شاباً بالأنبار سنة ١٣٩هـ لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من
دماء الأمويين.

(٣) هو أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد العباسي ابن أخي السفاح، جعله عمه والي في عهد
المنصور، فآذنته المنصور وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠هـ.
أقام بالكوفة إلى أن مات سنة ١٦٧هـ.

(٤) هو عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم الخراساني أحد كبار القادة، ومؤسس الدولة العباسية، كان
قصير القامة أسمر اللون، فصيحاً بالعربية والفارسية، حازماً، ورعاً، قتله المنصور بروضه المدائن سنة
١٣٧هـ.

وليس له مال ولا دار ولا عبد ولا أمة.

(٥) هو محمد بن هارون الرشيد، بن المهدي بن المنصور، خليفة عباسي. بوبع الخلافة سنة ١٩٣هـ،
ولد سنة ١٧٠هـ. كان كثير اللهو وإنفاق المال مات قتيلاً سنة ١٩٨هـ.

فقال: لعنك الله أما تعرفين غير هذا؟ فغنت:

ما اِخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكِ
إِلَّا لِنَقْلِ السَّلْطَانِ مِنْ مُلْكِهِ قَدْ غَابَ تَحْتَ الشَّرِيِّ إِلَى مَلِكِهِ

فقال: قومي، فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرتة، فإذا قائل يقول: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(١) ولما دخل المأمون^(٢) على زبيدة^(٣) ليعزيها في الأمين قالت:
أرأيت أن تسليني في غدائك اليوم عندي؟ فتغدي وأخرجت إليه من جوارِي الأمين من
تغنيه فغنت:

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلَتْ يَوْمًا بِكِسْرَى مَزَارِيَةَ

فوثب مغضباً، فقالت له: يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره إن كنت علمت أو
دست إليها، فصدقها. ولما فرغ المعتصم^(٤) من بناء قصره دخل الناس عليه، فاستأذنه
إسحاق بن إبراهيم^(٥) أن ينشده فأنشد شعراً في صفته وصفة المجلس أوله:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ

فتطير المعتصم وعجب الناس من إسحاق كيف فعل هذا مع فهمه، فقاموا وخرّب
القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان.

(١) سورة يوسف، جزء من الآية: ٤١.

(٢) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور خليفة عباسي، ولد
سنة ١٧٠هـ وولي الخلافة سنة ١٩٨هـ. وبعد خلع أخيه الأمين من أهل اللغة والعلم، فصيحاً مات
سنة ٢١٨هـ.

(٣) هي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه. هي والدة
الأمين الخليفة العباسي، قيل في وصفها أعظم نساء وقتها ديناً وأصلاً وصيانةً وجمالاً. توفيت سنة
٢٠٦هـ.

(٤) هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ولد سنة ١٧٩هـ. بويح الخلافة سنة
٢١٨. اتسع ملكه كثيراً فغدا من عظماء خلفاء بني العباس مات بسامراء سنة ٢٢٧هـ.

(٥) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون المعروف بابن النديم الموصلية، فارسي الأصل ولد
ببغداد سنة ١٥٥هـ كان راوياً للشعر عالماً باللغة مات سنة ٢٣٥هـ.

وأنشد الصاحب بن عباد^(١) عضد الدولة^(٢) مديحاً له من قصيدة يقول فيها:

ضَمَمْتُ عَلَى أبنَاءِ تَغْلِبَ تَاءَهَا فَتَغْلِبُ مَا كَدَرَ الْجَدِيدَانِ تَغْلِبُ

فتطير عضد الدولة من قوله: «تغلب» وقال: نعوذ بالله، فتيقظ الصاحب لقوله وتغير

لونه.

وقال إسحاق المهلبي؛ دخلت على الواثق فقال: غنني صوتاً عربياً، فقلت:

يا دارُ إن كان البلى مَحَاكِ فَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَرَاكِ

قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت.

ودخل أبو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده أبياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس فقال: «وهي على الأفق كعين الأحول» فأمر أن يوجأ في عنقه وأخرج.

ودخل أرطاة على عبد الملك بن مروان - وكان شيخاً كبيراً - فاستنشده ما قاله في

طول عمره فأنشده:

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَكْرُرُ حَتَّى تَوْفِي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه وعلم أرطاة أنه زل فقال: يا أمير المؤمنين إني أكني

بأبي الوليد وصدقه الحاضرون. ودخل ذوالرمة على عبد الملك فأنشده:

(١) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس، المعروف بالصاحب بن عباد، ولد سنة ٣٢٦ في

الطالقان، استوزره مؤيد الخليفة ثم اخوه فخر الدولة.

له مصنفات منها «الكشف عن مساويء شعر المتبني» كان من أكابر الدهر علماً وفضلاً مات سنة

٣٨٠هـ دفن بأصبهان.

(٢) هو فناخسرو بن الحسن (ركن الدولة) بن بويه الديلمي، الملقب بعضد الدولة وأول من لقب في

الإسلام «شاهنشاه» تولى ملك فارس فالموصل وبلاد الجزيرة، كان أدبياً عالماً باللغة شجاعاً جباراً.

أظهر بالنجف قبراً ادعى أنه قبر علي وبنى عليه المشهد وأقام ماتم عاشوراء مات سنة ٣٧٢هـ. ببغداد

ودفن بالنجف.

ما بال عَيْنِكَ الدَّمْعُ يَنْسِكِبُ كأنه من كَلَى مَفْرِيَةٍ سِرْبٌ^(١)

واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان، فظن أنه عرض به فغضب وقطع إنشاده وأخرجه. ودخل شاعر علي طاهر بن عبدالله^(٢) فأنشده:

شَبُّ بِالْإِپْلِ مِنْ عَزِيْزَةِ نَارٍ أوقدتها وأين منك المزارُ

وكان اسم والدة طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته فأمسك. ودخل رجل علي عقبه بن مسلم الأزدي^(٣) فأنشده:

يا ابنة الأزدي قلبى كئيبٌ مستهامٌ عندكم ما يؤوبُ
ولقد لاموا فقلت دعونى إن من تلحون فيه حبيبُ

فتغير وجه عقبه فنظر الشاعر فقطع.

ودخل الرئيس أبو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء، فتحدثا فجاء غلام لذلك الرجل فقال: يا سيدي، أي الخيل نسرج اليوم؟ فقال: اسرجوا العلوي. فقال له أبو علي: أحسن اللفظ يا سيدي، فاستحيا، وقال: هفوة.

واجتاز المرتضى أبو القاسم^(٣) نقيب العلويين، يوم الجمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذي يباع فيه الغنم، فسمع المنادي يقول: نبيع هذا التيس العلوي دينار، فظن أنه قصده بذلك، فعاد متألماً من المنادي، فكشف عن الحال، فوجد أن التيس إن كان في رقبته حلمتان سمي علويًا نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته. ونحو هذا ما جرى لأبي الفرج العلوي، فإنه كان أعرج أحول، فسمع منادياً ينادي على تيس: كم

(١) كلى جمع كلية وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة، وقوله مفرية أي مقطوعة عليه، وقوله سرب أي سائل.

(٢) هو طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، ولي خراسان بعد أبيه ثمان عشرة سنة وولي بعده ابنه محمد عشرين سنة.

مات سنة ٢٤٨هـ.

(٣) ليس له ترجمة فيما لدينا من المراجع.

(٤) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم، أبو القاسم، شاعراً فصيحاً، مات ببغداد سنة ٤٣٦هـ، له مصنفات منها «الفرر والدرر».

عليكم في هذا العلوي الأعرج الأحول؟ فلم يشك أنه عناء، فراغ عليه ضرباً إلى أن تبين أن التيس أحول أعرج فضحك الحاضرون مما اتفق.

وقال أبو الحسن الصابي (١): دخل بعض أصدقائنا إلى رجل قد ابتاع داراً في جواره، فسلم عليه وأظهر الأنس بقربه وقال: هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا إلا أنك بحمد الله أوفى منه وكرماً وأوسع نفساً وصبراً، والحمد لله الذي بدلنا به من هو خير منه وأنشده:

بُدِّلْ بِالْبَازِي غُرَابٌ أَبْقَعُ.

فضحك منه الرجل حتى استلقى ونحجل، وصارت نادرة يولع الرجل بها.

* * *

(١) هو هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال المصابي الحمراني أبو الحسن. ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ، أسلم في أواخر عمره هو مؤرخ وكاتب في مصنفاته «تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» مات سنة

الباب العاشر

في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

عن عبدالله بن عمر بن أبان^(١) أن مشكدانة قرأ عليه في التفسير ﴿ وَيَعُوقُ ﴾ وَيَشْرَأُ^(٢) فقيل له ونسراً، فقال: هي منقوطة بثلاثة من فوق، فقيل له النقط غلط، قال: فارجع إلى الأصل.

وعن محمد بن أبي الفضل^(٣) قال: قرأ علينا عبدالله بن عمر بن أبان (ويعوق وبشراً) فقال له رجل إنما هو «ونسراً» فقال: هوذا فوقها نقط مثل رأسك. وقال أبو العباس بن عمار الكاتب: انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال: من أين أقبلت؟ فقلت من عند مشكدانة، فقال: ذاك الذي يصحف على جبرائيل يريد قراءته (ويعوق وبشراً) وكانت حكيت عنه.

حدثنا إسماعيل بن محمد قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا ﴾ وَأَبْلٌ فَظَلُّ^(٤) قال وقرأ ﴿ مِنَ الْخَوَارِجِ^(٥) مُكَلِّينَ ﴾. وعن محمد بن جرير الطبري قال: قرأ علينا محمد بن جميل الرازي ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِمُوكَ^(٦) .

قال الدارقطني وحدثني أنه سمع أبا بكر الباغندي أملى عليهم في حديث ذكره ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوِيًّا ﴾^(٧) بضم الهاء وياء. قال ابن كامل وحدثنا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسين قال: قرأ علينا عثمان بن أبي

(١) هو عبدالله بن عمر بن أبان الكوفي مات سنة ٢٣٩هـ.

(٢) سورة نوح، جزء من الآية: ٢٣ والصواب ﴿ ويعوق ونسراً ﴾.

(٣) هو محمد بن الفضل، حافظ، من أركان الحديث، مات سنة ٢٢٤هـ.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٥ والأصل ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٌ فَظَلُّ ﴾.

(٥) سورة المائدة الآية: ٤ والأصل ﴿ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٣٠ وصحتها ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾، والأصل ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾.

(٧) سورة الفرقان، الآية: ٦٣. صحتها ﴿ هَوِيًّا ﴾.

شيبة^(١) في التفسير ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ خَبَازِينَ﴾^(٢) يريد قوله: ﴿جَبَّارِينَ﴾. وعن محمد بن عبدالله المنادي يقول: كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج إلينا وقال: ﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾ في أي سورة هو؟. وعن إبراهيم بن دومة^(٣) الأصبهاني أنه يقول: أملى علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير قال: (خذوا سورة المدثر)^(٤) قالها بالباء. قال الدارقطني قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَجُلٍ أُخِيهِ﴾^(٥) فقيل له: ﴿السَّقَايَةَ فِي رَجُلٍ أُخِيهِ﴾ فقال: أنا وأخي وأبو بكر لا نقرأ لعاصم^(٦).

وقال القاضي المقدمي: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة ﴿جعل السقاية في رجل أخيه﴾ فقيل له: ﴿في رجل أخيه﴾ فقال: تحت الجيم واحدة. وعن محمد بن عبدالله الخضرمي أنه قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُنُورَ لَهُ نَابٌ﴾^(٧) فقيل له إنما هو ﴿سُورَ لَهُ نَابٌ﴾ فقال: أنا لا أقرأ حمزة^(٨)، قراءة حمزة عندنا بدعة.

قال حدثني أبو الحسين أحمد بن يحيى قال: مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقرأ ﴿وَلِلَّهِ مِيزَابُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٩) فقلت: يا شيخ ما معنى ﴿وَلِلَّهِ مِيزَابُ

(١) هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبي، أبو الحسن، من حافضي الحديث ثقة، له تصانيف منها «التفسير» و«المسند» ولد سنة ١٥٦هـ، مات سنة ٢٣٩هـ.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٣٠.

(٣) الصحيح ابن أورمة، هو إبراهيم بن أورمة أبو اسحاق الأصبهاني الحافظ من المحدثين الفطناء قد فاق أهل عصره بالذكاء، توفي سنة ٢٦٦هـ.

(٤) صحتها (المدثر).

(٥) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٦) هو عاصم بن أبي النجود الكوفي من أهل الكوفة. من القراء السبعة مات سنة ١٢٧هـ.

(٧) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٨) هو الإمام حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل، أبو عمارة الكوفي.

أحد القراء السبعة. قال الثوري: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا باثر.

مات سنة ١٥٦هـ.

انظر «غاية النهاية»، ج ١ ص ٢٦١.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قال: هذا المطر الذي تراه، فقلت: ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير، يا هذا إنما هو ﴿مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: اللهم اغفر لي، أنا منذ أربعين سنة وأقرؤها وهي في مصحفِي هكذا.

قال حدثني أبو فزارة الأسدي قال قلت لسعيد بن هشيم: لو حفظت عن أبيك أحاديث سدت الناس، وقيل هذا ابن هشيم فجاءوك فسمعوا منك، قال: شغلني عن ذلك القرآن، فلما كان يوم آخر قال لي: جبير كان نبياً أم صديقاً؟ قلت: من جبير؟ قال: قوله عز وجل: ﴿وَاسْأَلْ بِهِ جَبِيراً﴾^(١) قال: قلت به يا غافل، زعمت أن القرآن أشغلك.

وعن أبي عبيدة قال: كنا نجلس إلى أبي عمرو بن العلاء فنخوض في فنون من العلم ورجل يجلس إلينا لا يتكلم حتى نقوم، فقلنا إما أن يكون مجنوناً أو أعلم الناس! فقال يونس: أو خائف، سأظهر لكم أمره فقال له: كيف علمك بكتاب الله تعالى؟ قال: عالم به، قال: ففي أي سورة هذه الآية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا قَنَفَسُهُ ظَلَمًا
فأطرق ساعة ثم قال: في حمّ الدخان.

وعن أبي عبيد الله بن عرفة، أنه قال: اصطحب ناس فكانوا يتذاكرون الآداب والأخبار وسائر العلوم، وكان معهم شاب لا يخوض فيما يخوضون فيه سوى أنه كان يقول رحم الله أبي ما كان يعدل بالقرآن شيئاً، فكانوا يرون أنه علم الناس بالقرآن، فسأله بعضهم في أي سورة:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَبِيضٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

فقال سبحان الله من لم يعرف هذا؟ هذا في حمّ عتق، فقالوا ما قصر أبوك في أدبك، فقال لهم: أفكان يتغافل عني كتغافل آبائكم عنكم؟ ونبأنا في هذا المعنى أن رجلاً قدم ابناً له إلى القاضي: ما تقول يا غلام فيما حكاه أبوك عنك؟ قال: يقول: يقول غير الصحيح إني أصلي ولا أشرب الخمر، فقال أبوه: أصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة؟ فقال

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٩. يريد خبيراً.

القاضي يا غلام تقرأ شيئاً من القرآن؟ قال نعم وأجيد القراءة، قال اقرأ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم:

عَلَّقَ الْقَلْبُ رَبَاباً بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا
إِنَّ دِينَ اللَّهِ حَقٌّ لَا أَرَى فِيهِ ارْتِيَابَا

فقال أبوه: والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة. لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا، فقال القاضي: قبحكم الله أحدكم يقرأ كتاب الله ولا يعمل به.

وعن المزني أنه قال: سمعت الشافعي يقول قرأ رجل ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ قِيسٍ﴾^(١) قيل فما قيس؟ قال: يقتاسون به. قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر السواق قال: كان عليّ وعداً أنفذه لابن عبدان الصيرفي، فأخرته لضرورة، فجاءني يقتضيني وقال لي، في عرض الخطاب أقول لك يا أبا بكر كما قال الله تعالى: ﴿وَشَدِيدَ عَادَةِ مَتَزَعَةٍ﴾ فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما قال من هذا شيئاً، فاستحيا وقام، فما عاد لي أياماً، فلما حضرت الدراهم أنفذتها إليه.

وعن يحيى بن أكثم قال: قدم رجل ابنه إلى بعض القضاة ليحجر عليه، فقال: فيم؟ قال للقاضي أصلحك الله، إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه، فقال له القاضي اقرأ يا فتى، فقال:

أَضَاعُونِي وَأَيُّ نَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ

فقال أبوه: أصلحك الله إنه قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه، فحجر القاضي عليهما. وعن أبي عبدالله الشطيري قال: كان إبراهيم يقرأ على الأعمش^(٢) فقال: (قال لمن حوله) ألا تستمعون؟ فقال الأعمش (لمن حوله) فقال أأست أخبرتني إن (من) تجر ما بعدها؟ قال حدثني الدارقطني قال: ذكر أبو بكر عن حماد أنه قرأ ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾^(٣) بالغين

(١) سورة النساء الآية: ٨٨. صحتها (فتين).

(٢) هو سليمان بن مهران الأسدي، أبو أحمد الملقب بالأعمش. عالماً محدثاً عالماً بالقرآن مات سنة

١٤٨هـ.

(٣) سورة العاديات، الآية: ١. والأصح ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾.

المعجزة والصاد المهمة فأخبروا بذلك عقبه فامتحنه بالقراءة في المصحف فصحف في آيات عدة فقرأ ﴿ وَمَا يَفْرِسُونَ ﴾^(١) ﴿ وَعِندَهَا إِيَّاهُ ﴾^(٢) ﴿ أَصَبَتْ بِهِ مِنْ أَسَاءِ ﴾^(٣) ﴿ فَبَادُوا ﴾^(٤) ﴿ وَلَاتِ حِينٌ ﴾ ﴿ لَا يَسْعُ ﴾^(٥) الجاهلين ﴿ ، ﴿ فَأَنَا أَوْلُ الْعَائِدِينَ ﴾^(٦) ﴿ كُلُّ خَبَازٍ ﴾^(٧) . قال حدثني الدارقطني^(٨) قال: ثنا علي بن موسى قال: قرأ أبو أحمد العراقي على عبدالله بن أحمد بن حنبل ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(٩) بكسر العين فقال له إنما هو يرفعه، قال هكذا الواقف عليه .

قال الدارقطني حدثنا النقاش قال: كنت بطبرية الشام أكتب على شيخ فيها عنده جزء فيه عن أبي عمرو الدوري وكان فيه أن يحيى بن معمر قرأ ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ شَيْخًا ﴾^(١٠) طويلاً ﴿ فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شيخاً بالشين المعجزة وبالخاء والياء .

كان رجل كثير المخاصمة لامراته وله جار يعاتبه على ذلك، فلما كان في بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها، فاطلع عليه جاره فقال يا هذا: اعمل معها كما قال الله تعالى: ﴿ إِمَّا إِمْسَاكِ إِشٍ أَوْ تَسْرِيحٍ مَا أَدرِي إِشٍ ﴾ .

وجه فزارة صاحب مظالم البصرة رجلاً يوماً في حاجة فقضاها ورجع إليه، فقال فزارة أنت كما قال الله تعالى:

(١) سورة النحل، الآية: ٦٨ . والأصح (يعرشون) .

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٤ . والأصح (إياه) .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ . والأصح ﴿ أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَشَاءِ ﴾ .

(٤) سورة ص، الآية: ٣ . صحتها (فنادوا) .

(٥) سورة القصص، الآية: ٥٥ ، صحتها (نبتني) .

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٨١ . صحتها (العابدين) .

(٧) صحتها (جبار) .

(٨) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي .

له تصانيف منها « السنن » كان إمام عصره في الحديث وهو أول من صنف في القراءات . مات سنة ٣٨٥هـ .

(٩) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(١٠) سورة المزمل، الآية: ٧ . صحتها (سبحاً) .

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوَصِّهِ

قال رجل لابنه وهو في المكتب في أي سورة أنت؟ قال في ﴿أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد﴾ (١) فقال أبوه: لعمرى من كنت ابنه فهو بلا ولد.

قال المأمون لبعض كتابه: ويحك ما تحسن تقرأ؟ قال بلى والله، إني لأقرأ من سورة واحدة ألف آية.

سمعت ابن الرومي يقول: خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أياماً، فقال له الخطيب: أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل علي في القرآن بعض مواضع، قال سلني عنها، قال منها في (الحمد لله) إياك نعبد وإياك، أي شيء تسعين أو سبعين؟ أشكلت علي هذه فأنا أقولها تسعين آخذاً بالاحتياط.



(١) صحتها ﴿والد وما ولد﴾.

الباب الحادي عشر

في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين

قال أبو بكر بن أبي أويس: بينا عبدالله بن زياد يحدث انتهى إلى حديث شهر بن حوشب^(١) فقال حدثني شهر بن حوشب، فقلت: من هذا؟ فقال الرجل من أهل خراسان، اسمه من أسماء العجم، فقلت لعلك تريد شهر بن حوشب، فعلمنا أنه يأخذ عن الكتب.

وعن عوام بن إسماعيل قال: جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينة، فقال: حدثكم المسعودي عن جراب التيمي، فقال سفيان: ليس هو جراب إنما خوات. وقرأ عليه حدثكم أيوب عن ابن سيرين فقال ليس كذلك إنما هو سيرين.

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل أنه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال رجل لهشيم^(٢): يا أبا معاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن، فقال هشيم: أخبرنا أبو حرة عن الحسن ووصف شيخنا ضحك هشيم هه هه.

وعن محمد بن يونس الكندي^(٣) أنه قال: حضرت مجلس مؤمل بن إسماعيل^(٤) فقرأ عليه رجل من أهل المجلس: حدثكم سبعة وسبعين، فضحك المؤمل وقال للفتى من أين؟ فقال من مصر. حدثنا إسحاق قال: كنا عند جرير، فأتاه رجل وقال: يا أبا عبدالله تقرأ علي هذا الحديث، فقال وما هو؟ قال حدثنا خربز عن رقية، قال ويحك أنا جرير.

حدثنا محمد بن سعيد قال: سمعت الفضل بن يوسف الجعفي يقول: سمعت رجلاً

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي. راوي الحديث، قرأ القرآن على ابن عباس مات سنة ١٠٠هـ.

(٢) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية الواسطي، محدث بغداد ومفسر بارع له مصنفات منها «المغازي» و«السنن» مات سنة ١٨٣هـ.

(٣) وهو أبو العباس محمد بن يونس القرشي، كان من الحفاظ الأعلام روى عن الطيالسي وطبقته. مات سنة ٢٨٦هـ.

انظر شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٤.

(٤) روى عن شعبة والثوري مات بمكة سنة ٢٠٦هـ.

يقول لأبي نعيم، حدثك أمك، يريد حدثك أمي الصيرفي^(١). قال أبو نعيم^(٢) كتب عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم^(٣) أن «أحص» من قبلكم من المختئين، فصحف الكاتب فقراً بالخاء فخصاهم. فقال بعض المختئين اليوم استحققنا هذا الاسم.

حدثنا يحيى بن بكير^(٤) قال: جاء رجل إلى البشير بن سعد فقال: كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ (في الذي نشرت في أبيه القصة) فقال الليث: ويحك إنما هو (في الذي يشرب في آنية الفضة).

قال الدارقطني: وحدثني محمد بن يحيى الصولي^(٥) قال حدثنا أبو العيناء^(٦) قال: حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين، فأسند حديثاً عن النبي ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل، فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله؟ فإذا هو قد صحفه وإذ هو عز وجل. وقد نبأنا بهذه الحكاية أبو عبدالله الحسين بن محمد البارع^(٧) قال: سمعت القاضي أبا بكر بن أحمد بن كامل يقول: حضرت بعض المشايخ المغفلين فقال: عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل. فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله، فإذا هو عز وجل وقد صحفه.

حدثنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الخلال قال: قال إبراهيم الحربي^(٨) قدم علينا

(١) هو بن عبد الرحمن الصيرفي، انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤٧. هو محدث الجزيرة.

(٢) هو الفضل بن دكين بن حماد، من شيوخ البخاري ومسلم، هو محدث ناجح. مات سنة ٢١٩هـ.

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة وأميرها، هو عالم وله خبرة بالسيرة.

مات سنة ١٢٠هـ.

(٤) هو يحيى بن بكير العبدي قاضي كرمان، مات سنة ٢٠٨هـ.

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبدالله، أبو بكر الصولي، من أكابر علماء الأدب، له تصانيف منها «أدب الكتاب» مات سنة ٣٣٥هـ.

(٦) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، حافظاً للشعر والأخبار، عالماً بالأدب واللغة له تصانيف «شرح معلقة عنترة» مات سنة ٣٢١هـ.

(٧) هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب أديب بغدادي، من علماء النحو واللغة مات سنة ٥١٤هـ.

(٨) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبدالله البغدادي، له تصانيف «غريب الحديث» هو محدث حافظاً للحديث فقيه بالأحكام. مات سنة ١٨٥هـ.

محمد بن عباد المهلي (١) فذهبنا إليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث، حدثنا بحديث فقال: إن النبي ﷺ ضحى بهرة (٢) وغلط، إنها التصقت الباء بالقاف.

قال سمعت محمد بن حمدان يقول سمعت صالحاً - يعني جزرة - يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده كراس فيه عن جرير، فقرأت عليه: حدثكم جرير عن ابن عثمان أنه كان لأبي أسامة خرزة يرقى بها المريض، فصفحت أنا الخرزة، فقلت كان لأبي أسامة جزرة، قال الخطيب: وبهذا سمي صالح جزرة.

قال: حدثنا أبو الحسن الدارقطني أن أبا موسى محمد بن المثنى (٣) قال لهم يوماً: نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، وقد صلى النبي ﷺ إلينا، لما روي أنه ﷺ صلى إلى عنزة، توهم أنه صلى إليهم العنزة التي صلى إليها النبي ﷺ هي حربة كانت تحمل بين يديه فتصب فيصلي إليها.

وعن عبدالله بن أبي بكر السهمي قال: دخل أبي علي عيسى بن جعفر بن المنصور (٤) وهو أمير البصرة، فعزاه عن طفل مات له، ودخل عليه شبيب بن شيبة (٥) فقال: أبشر أيها الأمير، فإن الطفل ما يزال محبباً (٦) على باب الجنة ويقول: لا أدخل حتى يدخل والدي، فقال له: يا أبا معمر، دع الظاء والزم الطاء، فقال له: أنت تقول لي هذا وما بين «لابتيها» أفصح مني! فقال له أبي فهذا خطأ ثان، من أين للبصرة لابة! (واللابة الحجارة السود والبصرة الحجارة البيض) قال: فكان كلما انتعش انتكس.

وعن أبي حاتم الرازي أنه قال: كان عمر بن محمد بن الحسين يصحف فيقول:

(١) هو محمد بن عباد بن حبيب المهلي. أمير البصرة زمن المأمون العباسي، مات سنة ٢١٦هـ.

(٢) صحتها (بفرة).

(٣) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي حافظ، عالم بالحديث. مات سنة

٢٥٢هـ. وقد روى عنه مسلم ٧٧٢ حديثاً والبخاري ١٠٣ أحاديث.

(٤) هو أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد. مات في السجن سنة ١٨٥هـ.

انظر تحفة الأعيان ج ٩ ص ٨٩.

(٥) هو أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبدالله التميمي، جلس الفقراء والمساكين. مات سنة ١٧٠هـ.

(٦) صحتها (محبباً) بالطاء وهو المتمتع في ظلال الأشجار.

معاذ بن جبل^(١)، حجاج بن قراقصة، وعلقمة بن مرید^(٢) فقتل له: أبوك لم يسلمك إلى الكتاب؟ فقال: كانت لنا صبية شغلتنا عن الحديث.

قال الدارقطني: وأخبرني يعقوب بن موسى قال: قال أبو زرعة^(٣): كان بشر بن يحيى بن حسان من أصحاب الرازي^(٤) وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال يحتجون علينا بالطيور. قال أبو زرعة، وبلغني أنه ناظر إسحاق في القرعة فاحتج عليه إسحاق بالأحاديث الصحيحة فأفحمه، فأنصرف ففتش كتبه فوجد في حديث النبي ﷺ القزع فصحف بالراء فأنصرف وقال لأصحابه: قد وجدت حديثاً أكره به ظهره، فأتى إسحاق فأخبره فقال: إنما هو القزع.

وسأل حمد بن يزيد^(٥) غلاماً فقال: يا أبا إسماعيل حدثك عمر أن النبي ﷺ نهى عن الخبز، قال فتبسم حماد وقال: يا بني إذا نهى عن الخبز فمن أي شيء يعيش الناس؟ وإنما هو نهى عن الخمر.

وعن يحيى بن معين قال: قدم داود بن أبي هند^(٦) عليهم بالكوفة، فقام مستملي أهل الكوفة فقال: كيف حديث سعيد يكفن الضبي في ثوب واحد؟ يريد يكفن الصبي في ثوب واحد.

وعن الحسن بن البراء قال: كان لعمر بن عون^(٧) وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق

(١) صحتها معاذ بن جبل صحابي عالم بالفقه، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ مات سنة ١٨هـ.

(٢) الأصح علقمة بن مرثد، عالم بالحديث ورع ثقة، مات سنة ١٢٠هـ.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، أبو زرعة الدمشقي. له مصنفات في «التاريخ وعلل الرجال». مات سنة ٢٨٠هـ.

مات سنة ٢٨٠هـ.

(٤) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود أبو حاتم الرازي. له كتاب «طبقات التابعين» مات سنة ٢٧٧هـ.

(٥) الأصح «بن زيد» هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل شيخ عصره في العراق خرج حديثه الأئمة الستة، مات سنة ١٧٩هـ.

(٦) من البصرة ومفتيها، قدوة أهل الدين، مات سنة ١٤٠هـ.

(٧) الصحيح عمرو، هو أبو عثمان بن عون الواسطي، عالم ثقة حدث عنه البخاري، مات سنة ٢٢٣هـ.

أديب أن يقرأ عليه، فقرأ حدثكم هسيم، فقال: ردونا إلى الأول فإنه يلحن وهذا يمسح.

وجاء رجل إلى الليث بن سعد^(٢) فقال: كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ في الذي نشرت في أبيه القصة؟ قال: حديث أبو حفص بن شاهين^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: (يوشك أن الظعينة بلا خفين فصحفت فقال بلا خفين. قال: كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان، وكان من جملة رواة الحديث فروى يوماً: أن عرفجة قطع أنفه يوم الكلام، وكان مستمليه رجلاً من أهل كجة فقال: أيها القاضي إنما هو الكلاب، فأمر بحبسه فدخل الناس إليه فقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة في الجاهلية وابتليت أنا به في الإسلام.

وعن عبدالله بن ثعلبة^(٤) قال: كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه من (القيح) قال عبدالله أخطأ فيه وصحف يعني - المخزومي - إنما هو (القيح).

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر، قال أبو نعيم^(٥) شهدت وكيعاً^(٦) مرة يقول «يشققون الخطب»، فقلت بالحاء؟ قال: نعم. عن عامر بن صعب قال (اعتكفت) عائشة عن أختها بعدما ماتت، كذا، قال وإنما هو (أعتقت).

قال حدثنا الشافعي قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٦) حدثك أبوك عن

(١) مر ذكره في الحاشية السابقة.

(٢) هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين من حفاظ الحديث له مصنفات «معجم الشيوخ» و «كشف الممالك» مات سنة ٣٨٥هـ.

(٣) هو عبدالله بن ثعلبة. انظر شذرات الذهب ج ١ ص ٩٨ مات سنة ٨٩هـ.

(٤) هو عبد الملك بن محمد بن عدي، أبو نعيم الحرجاني الاسترأبادي، عالماً بالحديث مات سنة ٣٢٣هـ.

(٥) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي، أبو بكر، الملقب بوكيع، باحث من القضاة. له مصنفات منها «خيار القضاة» مات سنة ٣٠٦هـ.

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مات سنة ١٨٢هـ. الحديث ضعيف كثيراً.

جذك أن رسول الله ﷺ قال إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين؟ قال نعم.

قال: حدثنا إسحاق بن وهب قال: كنا عند يزيد بن هرون^(١) وكان له مستمل يقال له بريح فسأله رجل عن حديث فقال: حدثنا به عدة، فصاح به المستملي يا أبا خالد عدة ابن من؟ قال عدة بن فقدتك.

قال: حدثني الفضل بن أبي طاهر قال: صحف رجل في قول النبي ﷺ (عم الرجل صنو أبيه) فقال: (عم الرجل ضيق آنية). وعن زكريا بن مهرا ن قال: صحف رجل لا يورث حميل إلا بيينة) - الحميل اللقيط - فقال (بيينة).

قال حضرت أحمد بن يحيى بن زهير ورجل من أصحاب الحديث يقول له: كيف الزبير بن خريت؟ فقال له ابن زبير لا خريت ولا كنت، إنما هو خريت، والخريت الدليل الحاذق.

قال العسكري: روى شيخ مغفل أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجاج آجرة بضم الجيم وتشديد الراء، وقال العسكري وأبنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبي قال قرأ القطريلي على ثعلب بيت الأعشى:

فلو كنت في حب ثمانين قامةً ورُقيت أسباب السماء بسلم^(٢)

فقال له أبو العباس: خرب بيتك هل رأيت حباً ثمانين قامة قط؟ إنما هو جب.

قال حجاج^(٣): جاء رجل إلى عبد القدوس بن حبيب فقال له: أعد علي الحديث الذي حدثت به، فقال: لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً. بالعين المهملة والراء المفتوحة، فقال له الرجل ما معنى هذا؟ فقال هو الرجل يخرج من داره القسطرون، يعني الروشن

(١) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، كان ذكياً حافظاً للحديث واسع العلم دينا، مات سنة ٢٠٦هـ.

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة مؤلفة من ٦٢ بيتاً.

(٣) هو حجاج بن أرطاة بن قور النخعي، ولي قضاء البصرة، راوٍ حافظاً للحديث.

مات سنة ١٤٥هـ.

والكنيف. قلت: وهذا صحف الحديث وفسره على التصحيف، وإنما الحديث (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) بالغين المعجمة.

حدثنا سعيد بن عمر قال: قال لي أبو زرعة، أظن القاسم بن أبي شيبة رأى في كتاب إنسان عن ابن فضيل عن أبيه عن المغيرة عن سعيد بن جبير (المرجبة يهود القبلة) فعلقه ولم يضبطه، فكان يحدث به عن ابن فضيل فيقول (المرء حيث يهوي قلبه).

قال الدارقطني: وسمعت أبا العباس بن أبي مهران يقول: كان ابن جميل الرازي يريد أن يخرج التفسير فأخرجه في رقاع، فأخرج ذات ليلة رقعة إلى الوراقين (الأكثر من هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا) في أي سورة هو؟ فقال له الوراق: ليس هذا من القرآن، فخرج ولم يخرج التفسير بعد. قال سمعت البرقاني^(١) يقول: قال لي الأهوازي^(٢) الفقيه: كنت عند يحيى بن صاعد فجاءته امرأة، فقالت له: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هذا الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن البئر مغطاة، قال يحيى: ألا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء؟ قال الأهوازي: فقلت يا هذه إن كان الماء قد تغير وإلا فهو طاهر. قال: كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ، فقال رجل يسخر به، أعينك بالله ما أفصحك، فقال: كنا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبي عبيدة فقال قد بان ذلك عليك. قال: حدثنا عبد الله بن موسى^(٣) والفريابي^(٤) عن إسرائيل^(٥) عن أبي

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني.

استوطن بغداد، مات سنة ٤٢٥ هـ.

(٢) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، من أهواز استوطن دمشق مات فيها سنة ٤٤٤ هـ كان مفترىء الشام، مشغلاً بالحديث.

(٣) صحته (عبيد الله)، هو عبيد الله بن موسى بن باذام، أبو محمد بن أبي المختار العبيسي، إماماً في

الفقه والحديث والقرآن موصوفاً بالتقى ولد بعد ١٢٠ توفي سنة ٢١٣ هـ.

انظر غابة النهاية ج ١ ص ٤٦٢، وصر ٤٩٣.

(٤) هو محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء، تركي الأصل توفي ببيسارية سنة ٢١٢ هـ. روى عنه البخاري ٢٦ حديثاً وله «مسند» في الحديث.

(٥) هو إسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي، روى عن جده مات سنة ١٥٩ هـ.

إسحاق^(١) عن حارثة بن مضرب قال: برز عيينة وشيبة والوليد فقالوا: من يبارز؟ فخرج من الأنصار قال عبدالله ستة، والفريابي شيبة، قال الدارقطني: قوله ستة تصحيف والأصح ما قاله الفريابي، لأن الذين خرجوا من الأنصار ثلاثة.

قال الدارقطني: وقرأت في أصل أبي عبدالله بن مخلد عن يحيى بن معين قال: قال الوراق في حديث عائشة أن النبي ﷺ لما أتى البقيع حساً رأته.

قال الدارقطني: حدثنا أبي قال: ورد يحيى بن آدم فقال أخطأ في حديث كعب، قال: قال الله أنا أشج وأداوي، وأخطأ يحيى قبيحاً فقال: أسحر وأداوي.

قال أبو الهيثم القاضي: سمعت أحمد بن صالح^(٢) يقول قدمت (أبلة) فتلقيت سلامة بن روح فسمعتة يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه: ولا بيعة للذي بايع بعرة أن يقتلا، فقلت إنما هو (تغرة أن يقتلا) فقال لي: لا، هو كما قلت لك، قلت فما معناه؟ قال: البعرة تفتلها في يدك تفتيلاً فتنتشر.

قال الدارقطني: أملى علينا أبو بكر الصولي حديث أبي أيوب (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال) فقال شيئاً من شوال.

وروى أحمد بن جعفر الخبلي حديث أبي سعيد (لا حلیم إلا ذو عشرة) فقال: (غيرة) بالغين المعجمة والياء. قال الدارقطني: وحدثنا محمد بن أحمد قال: أملى علينا أبو شاكر مولى المتوكل في حديث (اكتحلوا وترأوا واذهبوا عنا) أراد وادهنوا غباً. قال وقد روى ابن لهيعة^(٣) أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد، وإنما هو احتجر.

قال الدارقطني: بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس، فقالت له: حلقت بصدقة إزاري، قال: بكم اشتريته؟ قالت بائنتين

(١) هو عمر بن عبدالله بن علي بن أحمد، أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي. من اعلام التابعين وشيخ الكوفة، قيل إنه سمع من ٣٨ صحابياً. عمي في كبره مات سنة ١٢٧هـ.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري المصري الحافظ، مات سنة ٢٤٨هـ.

(٣) هو عبدالله بن لهيعة بن فرعان الحضري المصري، أبو عبدالله - محدث مصر، وقاضيها وعالمها. مات سنة ١٧٤هـ.

وعشرين درهماً، قال اذهبي فصومي اثنتين وعشرين، قال: فلما مرت أخذ يقول آه آه، غلطنا والله أمرناها بكفارة الظهار.

حدثني محمد بن عدي البصري قال: رأيت رجلاً وهو يقول، قال النبي ﷺ: مَنْ بَرَّ يَوْمًا بَرًّا بِهِ وَالذَّهْرُ لَا يَغْتَرُّ بِهِ

قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم كان عنده كتاب عن منصور، فقال له رجل: سمعت هذا الكتاب؟ فقال حتى يجيء أبي وأسأله.

قال الدارقطني: سمعت حمزة السهمي^(١) يقول: سمعت علي شيخ وأخذنا بكتابة السماع، فقال: اكتبوا اسمي معكم فقلت للإسماعيلي: من الغفلة ذلك؟ قال: نعم حدثني أبو الحسن بن خلف الفقيه قال: كتب لنا بعض المشايخ خطة في إجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له: اكتب اسمك، فقال: والله لا أفعل ولا أكتب اسمي لمن لا أعرفه.

وعن أحمد بن علي بن ثابت^(٢) قال: قرأت في كتاب أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوي بخطة: سمعت القاضي أحمد بن كامل^(٣) يقول: ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له: ما لك؟ فقال: فلانة - يعني امرأته - حملتني على أن أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا أمة لي تخدمني ولا أحد يعينني، قلت: وأي شيء مقدار ثمن الجارية؟ فقال إن امرأتي دفعت إلي دنائير أشترى لها بها جارية فاشتريت هذه الجارية، فقلت: تعتق ما لا تملك؟ قال كأنه لا يجوز، قلت لا،

(١) هو أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني، من أهل جرجان، له كتاب ومعرفة علماء جرجان، رحل إلى أصبهان ونيسابور دخل الحجاز والعراق والشام ومصر. مات سنة ٤٢٧هـ وقيل ٤٢٨هـ.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين. ولد في غزوة بين الكوفة ومكة، عاش في بغداد ومات فيها من مصنفاته ٥٦ كتاباً منها «تاريخ بغداد» توفي سنة ٤٦٣هـ.

(٣) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجر بن منصور البغدادي الشجري من أهل بغداد ولي قضاء الكوفة - قاض - له مصنفات، مات سنة ٣٥٠هـ.

الجارية لها علي ملكها فجعل يدعو لي .

قال الجاحظ : أملت مرة علي إنسان عمراً فاستملي سترأ وكتب زيدا .

قال إسماعيل بن محمد الحافظ : كنا بمجلس نظام الملك^(١) فأملى : -

أفٌ للدُّنيا الدنيَّة دَرَاهِمٌ وبليَّة

فقال المستملي وتلية؟ فقيل له وبلية فقال وملية، فضحك الجماعة فقال النظام تركوه . ذكر محمد بن الحسن عن بعض المغفلين وقيل له فلان مات في الري، فقال إلى الري رحلتان لا أدري في أيهما مات .

قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الوراق يقول : سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي^(٢) يقول : سمعت أبي^(٣) يقول : كتب إلى صالح بن محمد العبادي أن محمد بن يحيى لما مات أجلسوا مكانه محدثاً يعرف بمحمد بن زيد، فأملى عليهم (يا أبا عمير ما فعل البعير) وأملى عليهم : لا تصحب الملائكة رفقة فيها حرس يعني الذئب^(٤) . وذكر أبو سليمان الخطايس^(٥) أن عبدالله بن عمار قال : سرقت مني عيبة ومعنا رجل متهم، فجئت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقلت، قد هممت أن آتي به مصفوداً، فقال بغير بينة؟ قال الخليل : هذا مما صحف فيه الراوي، إنما قال : عمر تفرسه، يعني تتقوى عليه لأنه لو أقام عليه البينة لم يكن له في الحكم تكتيفه .

ويحكى أن يحيى بن معين قال : صحف رجل في حديث أبي عبيدة أنه كان علي

(١) هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، خدم البارسلان عشر سنين ثم صار الأمر له بعد وفاة إلب اغتيل سنة ٤٨٥هـ .

(٢) هو أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس الرازي، فقيه حافظاً للحديث صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين منها «علل الحديث» و«الجرح والتعديل» مات سنة ٣٢٧هـ .
(٣) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود أبو حاتم الرازي، توفي سنة ٢٧٧هـ له تصانيف منها طبقات التابعين .

(٤) أصل الحديث «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس» بالجيم .

(٥) هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان .

من بلاد كابل، محدث ورع، له مصنفات منها «بيان أعجاز القرآن» مات سنة ٣٨٨هـ .

الحسر، فروي على الجسر، والحسر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه. قال الخطابي :
وصحف بعضهم، لو صليتم حتى تكونوا كالحناثر. وصحف آخر في حديث ياجوج وماجوج
أنها إذا هلكت أكلت منها دواب الأرض فتشكر - أي تسمن - فصحف فقال: تسكر من
سكر الشراب.

وحكى لنا أبو بكر بن عبد الباقي البزاز، صحف رجل فقال: حدثنا سقنان البوري
عن جلد المجدا عن إتش عن النبي ﷺ قال: اذهبوا عنا. أراد سفيان الثوري^(١) عن خالد
الحذاء^(٢) عن أنس^(٣) عن النبي ﷺ قال: «ادهنوا غباً».



-
- (١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، عالم بالدين، نشأ في الكوفة وولد فيها له
«الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» مات بالبصرة سنة ١٩١هـ.
- (٢) هو خالد بن مهزبان الحذاء البصري روى عن أنس، كان ثقة فقيه، مات سنة ١٤٢هـ.
- (٣) هو أبو تمامة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري خدم رسول الله ﷺ إلى أن
مات ولد بالمدينة سنة ١٠ ق. هـ.
- أسلم وهو صغير، رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة مات سنة ٩٣هـ وهو آخر من مات من الصحابة.

الباب الثاني عشر

في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة

قال محمد بن زياد: كان عيسى بن صالح بن علي يحمق وكان له ابن يقال له عبدالله من عقلاء الناس فتولى عيسى جند (قنسرين)^(١) فاستخلف ابنه علي العمل، قال ابنه فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيه إلا لأمر مهم، فتوهمت أن كتاباً ورد من الخليفة في بعض الأشياء التي يحتاج فيها إلى حضوري وحضور الناس، فلبست السواد وتقدمت بالبعثة إلى وجوه القواد وركبت إلى داره، فلما دخلتها سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء. فصرت إلى الدار إلى موضع تخلف الحجاب عنه فسألت الخدام أيضاً، فقالوا مثل مقالة الحجاب، فصرت إلى الموضوع الذي هو فيه، فقال لي: ادخل يا بني، فدخلت فوجدته على فراشه، فقال: علمت يا بني إني سهرت الليلة في أمر أنا أفكر فيه إلى الساعة، قلت أصلح الله الأمير، ما هو؟ قال اشتيت أن يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي فطال في ذلك فكري، قلت أصلح الله الأمير، فالله عز وجل قد جعلك رجلاً فأرجو أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين، فإذا وقع هذا في فكري فهلا اشتيت محمداً ﷺ أن يكون زوجك فإنه أحق بالقرابة والنسب، وهو سيد الأولين والآخرين في أعلى عليين؟ فقال يا بني لا تظن أنني لم أفكر في هذا، فقد فكرت فيه ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة.

حدثنا المدائني^(٢) قال: جاء رجل من أشرف الناس إلى بغداد، فأراد أن يكتب إلى أبيه كتاباً يخبره، فلم يجد أحداً يعرفه، فانحدر بالكتاب إلى أبيه وقال: كرهت أن يبطن عليك خبري ولم أجد أحداً يجيء بالكتاب فجئت أنا به ودفعه إليه.

(١) قنسرين مدينة في سوريا الشمالية انظر معجم البلدان ج ٤ ص ١٨٥.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني. من أهل البصرة، سكن المدائن ثم رحل إلى بغداد ومات فيها سنة ٢٢٥هـ.

مصنفاته «المردفات من قريش» و «التعازي».

قال ابن خلف: واختصم رجلان إلى بعض الولاة، فلم يحسن أن يقضي بينهما
فضربهما وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما.

أخبرني سعيد بن جعفر الأنباري قال: سمعت أبي يقول: غضب أبو الخيثم على
عامل له فكلم في الرضاء عنه، فقال: لا والله أو يبلغني عنه أنه قبل رجلي. قال أبو عثمان
الجاحظ: كان فزارة صاحب مظالم البصرة، وكان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلاً وهو
الذي قال فيه الشاعر:

وَمِنَ الْمَظَالِمِ أَنْ تَكُونَ عَلَى الْمَظَالِمِ يَا فَزَارَةَ

أخذ الحجام يوماً من شعره، فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجام: أما شعر
رأسي فقد جودت أخذه، ولكنك والله يا ابن الخبيثة سلحت على شاري ووضع يديه
عليه. وسمع فزارة يوماً صياحاً فقال: ما هذا الصياح؟ فقالوا: قوم يتكلمون في القرآن.
فقال: اللهم أرحنا من القرآن.

واجتاز به صاحب دراج فقال: بكم تبيع هذا الدراج؟ فقال واحد بدرهم قال لا،
قال: كذا بعت، قال: نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم، قال خذ، فقال: يا غلام أعطه ثمن
اثنين ثلاثة دراهم فإنه أسهل للمبيع.

وبلغنا أن المهلب ولي بعض الأعراب كورة بخراسان وعزل واليها، فصعد المنبر
وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به، فإنه رغبتكم في الآخرة
الباقية وزهدكم في الدنيا الفانية، فرغبتم في هذه وزهدتم في تلك، فيوشك أن تفوتكم
الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى: « لا ماءك أبقيت ولا حرك
أنقيت »^(١) واعتبروا بالمغرور الذي عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إلى علي رغم
أنفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى:

أَبْشِرِي أُمَّ خَالِدٍ رَبِّ سَاعٍ لَقَاعِدٍ

ثم نزل عن المنبر.

(١) ذكر هذا المثل السيداني في مجمع الأمثال.

وبلغنا أن يزيد بن المهلب ولي إعرابياً على بعض كور خراسان، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال: الحمد لله ثم ارتج عليه فقال: أيها الناس إياكم والدنيا فإنكم لم تجدوها إلا كما قال الله تعالى:

وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ لِحَيِّ وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ

فقال كاتبه: أصلح الله الأمير هذا شعر، قال: فالدنيا باقية على أحد؟ قال لا، قال: فيبقى عليها أحد؟ قال: لا، قال: فما كلفتك إذن؟

وبلغنا أن بعض العرب خطب في عمل وليه فقال في خطبته: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر، فقبل له في ستة أيام، فقال: والله أردت أن أقولها ولكن استقلتها. قال حدثنا أبو بكر النقاش^(١) قال: كتب كاتب منصور بن النعمان إليه من البصرة أنه أصاب لصاً فكره الإقدام على قطعه دون الاستطلاع على أمره، وأنه خياط، فكتب إليه: اقطع رجله ودع يده، فقال: إن الله أمر بغير ذلك، فكتب إليه: انفذ ما أمرتك به، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

وأتى منصوراً نخاس بيغل فقال: هذا شراؤه أربعون ديناراً، فقال: لا تربح علي شيئاً هذه المرة، يا غلام أعطه ألفاً وخمسمائة دينار. ودخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم. ودخل على أحمد بن أبي حاتم وهو يتغدى برؤوس، فقال له أحمد: هلم يا أبا سهل فإنها رؤوس الرضع، فقال: هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رؤوس أهل الجنة. وقال له المأمون يا منصور قد مدت دجلة فأشر علينا، فقال تكتري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق، فقال له المأمون حرت فيك.

قال: حدثنا محمد بن خلف قال: قال بعض الولاة لكاتبه اكتب إلى فلان وعنه وقل له بش ما صنعت يا خرا، فقال الكاتب: أعزك الله لا يحسن هذا في المكاتب، قال: صدقت الحسن موضع الخرا بلسانك.

(١) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن مات سنة ٣٥١ هـ من مصنفاته «شفا الصدور».

أخبرني الأمير أبو بكر بن بدر قال: شغب رجال علي الحسين بن مخلد يوماً وطالبوه بالمال فقال: أنا معي مال في بيتي أخرجه وإنما أنا للسلطان كالمرملة إن صب في إعلاي شيئاً أخذتموه من أسفلي، فإن صبرتم إلى أن ترد الأموال فرقت عليكم وإلا فالأمر لكم.

حدثنا أبو علي محمد بن الحسن الكاتب قال: كنت أكتب لأبي الفضل بن علان وهو بأرجان يتقلدها، فقبل له قدم أبو المنذر النعمال بن عبدالله يريد فارس، والوجه أن تلقاه في غد، وكان ابن الفضل يحم حمى الربيع فقال: كيف أعمل وغداً يوم حماي ولا أتمكن من لقاء الرجل! ولكن الوجه إن أحم الساعة حتى أقدر عليه غداً، يا غلام هات الدواج حتى أحم الساعة فإذا عنده أنه أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح غداً تأخرت عنه الحمى.

حدثنا المدائني قال: كان عبدالله بن أبي ثور والي المدينة فخطبهم فقال: أيها الناس اتقوا الله وأرجوا التوبة، فإنه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم. فسموه مقوم الناقة وعزله الزبير.

قال وكتب حيان عامل مصر إلى عمر بن عبد العزيز: إن الناس قد أسلموا فليس جزية فكتب إليه عمر، أبعده الله الجزية إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جانياً للجزية.

حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد؛ قال: حدثني أبي قال: كنت عند شجاع بن القاسم^(١) وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال: ليس النظر في هذا الآن والأمير يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون إليه.

دخل شجاع على المستعين^(٢) مرة وطرف قبائه مخرق، فسأله عن سبب ذلك فقال: اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطات قبائه فخرق ذنبي.. فما تمالك المستعين أن ضحك.

(١) هو كاتب «أوتامش التركي» مات قتلاً سنة ٢٤٩هـ.

(٢) هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس. من خلفاء الدولة العباسية في القران ولد سنة ٢١٩هـ. بويغ الخلافة بعد وفاة المنتصر بن المتوكل سنة ٢٤٨هـ. خلع نفسه سنة ٢٥٢هـ. ومات في نفس السنة.

وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال: كان قباذ أحقاً، كان يأتي البستان فيشم الريحان في منبته ويقول: لا أقلعه رحمة له. وبلغنا عن نصر بن مقلب - وكان عامل الرشيد على الرقة - أنه أمر بجلد شاة الحد، فقالوا إنها بهيمة، قال: الحدود لا تعطل، وإن عطلتها فبس الوالي أنا، فانتهى خبره إلى الرشيد، فلما وقف بين يديه قال من أنت؟ قال: مولى لبني كلاب، فضحك الرشيد وقال: كيف بصرك بالحكم؟ قال: الناس والبهايم عندي واحد في الحق، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولن تأخذني في الله لومة لائم، فأمر الرشيد أن لا يستعان به.

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكاً، فقال للحكيم ما العلم الأكبر؟ قال الطب، قال: فلاني أعرف من الطب أكثره، قال: فما دواء المبرسم أيها الوزير؟ قال دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حياً، قال: ومن يحييه بعد الموت؟ قال: هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظر في شيء منه إلا في باب الحياة، فلاني وجدت في كتاب النجوم أن الحياة للإنسان خير من الموت، فقال الحكيم: أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة.

عرض أبو خندف دوابه فأصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة فقال: هاتوا الطباخ، فبطحه وضربه خمسين مفرقة وقال له، ما لهذه الدابة على هذه الحال؟ قال يا سيدي أنا طباخ ما علمي بأمر الدواب، قال: بالله أنت طباخ! فلم لم تقل لي، اذهب الآن، فإذا كان غداً أضرب السائس ستين مفرقة يفضل عشرون فطب نفساً.

وروى أبو الحسن محمد بن هلال الصابي^(١) قال: خرج قوم من الديلم إلى إقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه إلى الوزير أبي عبدالله المهلب^(٢)

(١) هو محمد بن هلال بن الحسن بن إبراهيم الصابي، أبو الحسن، أديب محبوب لدى الملوك والخلفاء هو من بغداد وقد أنشأ داراً فيها ووقف فيها ٤٠٠٠ مجلد. له مصنفات منها «عيون التواريخ» مات سنة ٤٨٠هـ.

(٢) الصحيح «أبو محمد» هو الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون المعروف بالوزير، في خلافة المطيع العباسي، أديب وشاعر وكاتب في ديوان معز الدولة بن بويه، مات سنة ٣٥٢هـ.

فتقدم بإحضار أبي الحسين أحمد بن محمد القزويني^(١) الكاتب وكان ينظر في شرطة بغداد، فقال له المهلبى هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه، فخذوه واكتب خطك بتسليمه، فقال: السمع والطاعة إلى ما يأمر به الوزير، ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد، فكيف أكتب خطي بتسليم ثلاثة؟ فقال يا هذا، هذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب يقول: أحمد بن محمد القزويني الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي ثلاثة وهم واحد رجل، وكتب بخطه في التاريخ. فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسليم هذا اللص.

وقال بعض الكتاب لمغنية، اکتبي لي هذا الصوت، فقالت أنت الكاتب، فقال: أنت تكتبينه بلحنه، وأنا لا أحسن أكتبه بلحنه.

قال أبو الحسن بن هلال الصابىء: عرض علي الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر^(٢) بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق حرير، فبقيت عنده مدة، فجاء صاحبها وطلبها، ففتح الوزير الدواة وكتب على هذه بخط غليظ، هذه لا تصلح، وكتب على أخرى وهذه غير مرضية، وعلى أخرى وهذه غالية، وقال ادفعوها إليه، فأخذها الرجل وقد تلفت عليه. قال وكان إذا أخطأ الفرس تحته يأمر بقطع علفه تأديباً له، فإذا قيل له في ذلك، قال اطعموه ولا تعلموه أنني علمت بذلك.

وجاء بعض النصارى إلى عبدالله بن بشار - وكان عامل المدينة - فقال: أريد أن أسلم على يدك، فقال: يا ابن الفاعلة ما وجدت في عسكر أمير المؤمنين أهون مني جئت تريد أن تلقي بيني وبين عيسى ابن مريم كلاماً إلى يوم القيامة.

صعد بعض الولاة المنبر فخطب فقال: إن أكرمتوني أكرمتكم وإن أهتموني ليكونن أهون علي من ضرطتي هذه، وضرط ضرطة.

جلاز بعض الأمراء المغفلين على بيع الثلج فقال: أرني ما عندك، فكسر له قطعة وناوله، فقال: أريد أبرد من هذا، فكسر له من الجانب الآخر، فقال: كيف سحر هذا؟

(١) لم نعثر على ترجمة له فيما لدينا من مصادر.

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد بن العباس من أهل بغداد، هو من أدباء بغداد، مات سنة ٤٤٠ هـ.

فقال رطل بدرهم ومن الأول رطل ونصف بدرهم، فقال: زن من الثاني. وجاز يوماً بطنين في شارع باب الشام فقال لأصحابه: السلطان يريد أن يركب فإن أنا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنار ولا ينفعكم شفاعة أحد.

خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فقال: هذا كتاب الأمير وهو والله أهل أن يطاع وهو أبي وأكبر مني.

وحكى أبو إسحاق الصابي: أن رجلاً من كبار كتاب العجم يعرف بأبي العباس بن درستويه^(١) حضر مجلس أبي الفرج محمد بن العباس^(٢) وهو جالس للعزاء بأبيه أبي الفضل، وقد ورد نعيه من الأهواز، وعند أبي الفرج رؤساء الدولة، وقد ولي الديوان مكان أبيه، فلما تمكن ابن درستويه في المجلس تباكى وقال: لعل هذا إرجاف ورد كتابه، فقال له أبو الفرج قد ورد عدة كتب، فقال دع هذا كله، ورد كتابه بخطه؟ فقال لو ورد كتابه بخطه ما جلسنا للعزاء فضحك الناس.

وأشيد عبدالله بن فضلويه عامل (قرميسين) في مجلسه والمجلس غاص بأهله، هذا البيت:

يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ لَا قِوَاءَ لَهُ إِلَّا الْبَطْلَاءُ وَاللَّهُوَ وَالطَّرْبُ

فقال بعض الحاضرين: إنما هو يوم الحجامة فقال: اعذروني فإني لا أحسن النحو.



(١) هو عبدالله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد، فارسي الأصل اشتهر في بغداد ومات فيها سنة ٣٤٧هـ. من مصنفاته «الكتاب» و«نقض كتاب العين».

(٢) هو محمد بن العباس الشيرازي، أبو الفرج، ولي الوزارة للمطيع العباسي سنة ٣٥٩هـ. عزل بعد سنة وحبس بالبصرة.

كان فاضلاً أميناً مات سنة ٣٧٠هـ.

الباب الثالث عشر في ذكر المغفلين من القضاة

عن ابن الأعرابي قال: خاصم أبو دلامة^(١) رجلاً إلى عافية فقال:

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي غَوَاةُ الرَّجَالِ وَخَاصَمْتَهُمْ سَنَةٌ وَأَفِيَةٌ
فَمَا أَدْحَضَ اللَّهُ لِي حِجَّةً وَمَا خَيَّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَةً
فَمَنْ كُنْتُ مِنْ جَوْرِهِ خَائِفًا فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فقال له عافية: لأشكونك لأمير المؤمنين، قال لِمَ تشكوني؟ قال لأنك هجوتني.
قال: والله لئن شكوتني إليه ليعزلنك، قال لم؟ قال لأنك لا تعرف الهجوم من المدح.
(عافية هذا هو ابن زيد القاضي ولاء المهدي القضاء على بغداد).

قال: حدث عبد الرحمن بن مسهر قال: ولأني القاضي أبو يوسف القضاء (بجبل)
وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة، فسألت أهل جبل أن يثبوا علي فوعدوني أن يفعلوا
ذلك وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحياتي وخرجت فوقفت له، فوافى وأبو
يوسف في الحراقة، فقلت يا أمير المؤمنين: نَعَمْ القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل
وصنع، وجعلت أثني على نفسي، فرآني أبو يوسف قطاطاً رأسه وضحك، فقال هرون:
مم تضحك؟ فقال: إن المشي على نفسه هو القاضي، فضحك هرون حتى فحص
برجليه، وقال: هذا شيخ سخيف سفلة فأعزله فعزاني.

عن علي بن هشام أنه قال: كان للحجاج قاض بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو
حمير، فحضرت الجمعة فمضى يريدتها، فلقية رجل من العراق فقال له: يا أبا حمير فأين
تذهب؟ قال إلى الجمعة، فقال ما بلغك أن الأمير قد أخرج الجمعة اليوم؟ فانصرف راجعاً
إلى بيته، فلما كان من الغد قال له الحجاج: أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا
الجمعة؟ قال لقيني بعض أهل العراق، فأخبرني أن الأمير أخرج الجمعة فانصرفت،

(١) هو زندي بن الجون الأسدي بالولاء أبو دلامة، نشأ بالكوفة واتصل بالخلفاء هو شاعر بارع، مات سنة

فضحك الحجاج وقال: يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر؟

قال المدائني، استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية (كرمان) فخطبهم فقال: يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي، فقالوا فهو خالك إذن.

قال ابن خلف^(١): وسقط الذباب على وجه قاضي (عبدان) فقال: كثر الله بكم القبور.

قال ابن خلف: قال بعض الرواة، تقدم رجلان إلى أبي العطوف قاضي حران فقال أحدهما: أصلح الله القاضي، هذا ذبح ديكاً لي فخذ لي بحقي، فقال لهما القاضي، عليكما بصاحب الشرطة فإنه ينظر في الدماء.

قال أبو فضل الربيعي، حدثنا أبي قال: سأل المأمون رجلاً من أهل حمص عن قضاتهم، قال يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم، قال: ويحك كيف هذا؟ قال: قدم عليه رجلاً فادعى عليه أربعة وعشرين درهماً، فأقر له الآخر، فقال أعطه، قال أصلح الله القاضي، إن لي حماراً أكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم، أنفق على الحمار درهماً وعلي درهماً وأدفع له درهمين، حتى إذا اجتمع ماله غاب عني فلم أراه فأنفقتها، وما أعرف وجهاً إلا أن يحبس القاضي اثنا عشر يوماً حتى أجمع له إياها، فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله، فضحك المأمون وعزله.

وعن أبي بكر الهذلي قال: كان ثمامة بن عبدالله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة^(٢) وكان مخلطاً، فاستدعت امرأة إلى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بينة، فأراد استحلافه لها، فقالت إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي، ولكن استحلف إسحاق بن سويد^(٣) فإنه جاره، فأرسل إلى إسحاق واستحلفه.

وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال: دخلت (تاهرت)^(٤) فإذا فيها قاض

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي، ولد في بغداد ومات فيها لازم ابن الجوزي وأخذ عنه وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه. هو مؤرخ ناجح، مات سنة ٦٣٤هـ.

(٢) هو بلال بن أبي عامر بن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة، مات سجيناً نحو سنة ١٢٦هـ.

(٣) من أهل البصرة فقيه ورع مات سنة ١٣١هـ.

(٤) تاهرت مدينة في الجمهورية الجزائرية، بنت على أنقاض مدينة تاهرت القديمة، قيل أن لها أربع أبواب هي =

من أهلها، وقد أتى رجل جنى جناية ليس لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة، فأحضر الفقهاء فقال: إن هذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون؟ فقالوا بأجمعهم: الأمر لك، قال: فإني رأيت أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات، ثم فتحه فما خرج من شيء عملت به، قالوا وفقت ففعل بالمصحف ما ذكره، ثم فتح فخرج قوله تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾^(١) فقطع أنف الرجل وخلي سبيله.

وبلغنا أن رجلاً قدم رجلاً إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين ديناراً وأقام شاهداً واحداً، فقال القاضي: ادفع له خمسة عشر ديناراً إلى أن يقيم الشاهد الآخر.

وحكى فقيه من رفقائنا قال: حضر عندي أمين من أمناء القاضي، فسألني عن فريضة فيها سدس، فقال ما معنى السدس؟ قلت له من الدينار ثلاثة قراريط وحنة وسهم من ستة أسهم، هذا هو السدس، فقال: اكتبه لي حتى أعرفه، قلت، والله لا أكتبه لك.

* * *

■ في سفح جبل يقال له جزول على نهر يسمى مينة، وإليها ينسب الشاعر بكر بن حماد التاهرتي المتوفى سنة ٢٩٦هـ.

(١) سورة الفلم، الآية: ١٦.

الباب الرابع عشر في ذكر المغفلين من الكتاب والحجّاب

حدثني حماد بن إسحاق قال: كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن (أحص) من قبلك من المخنثين، فصحف كاتبه فقال (أخص) فدعا بهم فخصاهم. وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه، وأنه خصاهم لأنه كان غيوراً، فإذا لا يكون تصحيفاً.

وعن الحسين بن السميدع الأنطاكي قال: كان عندنا بانطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق، فغرق في البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أيها الأمير أعزه الله تعالى إن شلنديتين، أعني، مركبتين قد صفقا من جانب البحر أي غرقاً من شدة أمواجه، فهلك من فيهما أي تلفوا، قال: فكتب إليه أمير حلب: بسم الله الرحمن الرحيم، ورد كتابك أي وصل وفهمناه أي قرأناه أدب كاتبك أي اصفعه واستبدل به أي اعزله فإنه مائق أي أحمق والسلام أي انقضى الكتاب.

وعن عبدالله بن محمد الصوري قال: رأيت سهل بن بشر الكاتب يوماً، وقد نعق غراب أبقع على حائط صحن الدار فضاقت صدره وقال: هاتم البواب، فجيء به فقال: لم تركت هذا الغراب يصيح ها هنا؟ فقال البواب: أيها الأستاذ وأي ذنب لي، أنا أحفظ بابي، وليس هذا ممن يدخل من الباب، فيلزمني جنائته، فكيف أستطيع منعه من الصياح؟ فقال: قفاه، فما زال يصفع صفعاً عظيماً إلى أن شفعت منه.

وعن أبي علي النميري قال: تراءينا هلال شوال، فأتينا سوار بن عبدالله^(١) لنشهد عنده، فقال حاجبه: أنتم مجانين، الأمير لم يختضب بعد ولم يتهبأ ولئن وقعت عينه عليكم ليضربنكم مائتين، انطلقوا، فانصرفنا وصام الناس يوم الفطر.

(١) هو سوار بن عبدالله بن سوار بن عبدالله بن قوامة، أبو عبدالله العنبري، من أهل البصرة مات ببغداد سنة ٢٤٥ له شعر جميل. انظر «تاريخ بغداد» ج ٩ ص ٢١٠.

وعن أبي بكر النقاش قال: قيل لعبدالله بن مسعود القاضي، تجيز شهادة العفيف التقي الأحمق؟ قال لا وسأريكم هذا، ادع يا غلام أبا الورد حاجبي - وكان حيناً - فلما أتاه قال: اخرج فانظر ما الريح، فخرج ثم رجع فقال: شمال يشوبها جنوب، فقال كيف أتروني أجيز شهادة مثل هذا؟ قال: وقد ذكر مثل هذه الحكاية ابن قتيبة.

وعن أبي أحمد الحارثي قال: كنت أعاشر بعض كتاب الديلم فسمعت مرة يحلف ويقول: (والله الذي لا إله إلا هو أعني به الطلاق والعتاق).

قال: وكتب مرة بحضرتي تذكرة بأصاحي يريد تفريقها في دار صاحبه، وقد قرب عيد الأضحى فكتب: القائد ثور، امرأته بقرة، ابنه كبش، ابنته نعجة، الكاتب تيس، فقلت: يا سيدي الروح الأمين ألقى إليك هذا، فلم يدر ما خاطبته به وسلمت منه. وكتب إلى صديق له: كتبت إليك هذه الكلمات يا سيدي وربّي أعني به قميصي من منزلك الذي أنا أسكنه، وقد نفضت الدم من قفاك المرسوم بي وليس وحق رأسك الذي أحبه عبدي من نبيذك الذي تشربه شيء، فوجه إلي على يدي هذا الرسول فإنه ثقة أوثق مني ومنك.

قال أبو أحمد: وبلغني عن بعض قواد الديلم أنه قال: كاتبني أحذق الناس بأمر الدواب والضياع وشري الأمتعة وما فيه عيب إلا أنه لا يقرأ ولا يكتب. وعن عبدالله بن إبراهيم الموصلّي قال: نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامي عنده، فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزّيني بأبيات، فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال:

(وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئاً لا نعرفه) فقال الحجاج: قد سلّيتني عن مصيبتني بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك لي رسولاً.

وجد في بعض الكتب أن قدامة بن زيد وجه غلاماً له إلى (قطربل) لبيتاع له شراباً وأركبه حماراً، فمضى الغلام وابتاع له الشراب، فلما صار إلى باب قطربل عارضه صاحب المصلحة فضربه وأراق ما معه وجبسه، فاتصل الأمر بقدامة فكتب إلى صاحب الخبر: بسم الله الرحمن الرحيم، جعلت فداك برحمتك، فإن صاحب مصلحتين قطربل قوياً على غلام لي فضربه خمسين رطلاً من تقطيع الزكرة، فأريك أعزك الله في إطلاق الحمار مصاباً إن شاء الله عز وجل.

وكتب بعضهم إلى طيب: بسم الله الرحمن الرحيم، ويلك يا يوحنا وامتع بك، قد شربت الدواء خمسين مقعداً، المغص والتقطيع يفتل بطني والعينين والرأس، فلا تؤخر باحتباسك عني، فسوف تعلم أنني ساموت وتبقى بلا أنا، فعلت موفقاً إن شاء الله.

وصف حجاج بن هرون الكاتب لحنين النصراني علة به، فأمره أن يؤخر غداءه ويأخذ في آخر الليل دواء وصفه له، فكتب إليه حجاج من غد: بسم الله الرحمن الرحيم، وأتم نعمته عليك، شربت الدواء وأكلت قليل كسرة، واختلف أحمر مثل السلق مفضاً، فأريك في إنكار ذلك على بطني، فعلت إن شاء الله.

وكتب بعضهم إلى صديق له: بسم الله الرحمن الرحيم، وجعلني الله فداك، لولا علة نسيها لسرت إليك حتى أعرفك بنفسي والسلام.

وكتب المتوكل إلى محمد بن عبدالله يطلب فهداً فكتب إليه: نجوت عند مقام لا إله إلا الله وصلى الله على سيدنا محمد، فديته إن كان عندي مما طلبته وزن دائق، لا فهد ولا نمر، فلا تظن يا سيدي أنني أبخل عليك بالقليل.

وكتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك: قد بعثت إليك خزاً أحمر أحمى.

وكتب رجل من البصرة إلى أبيه: كتبت إليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونته وقوته، لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير، إلا أن حائطاً لنا وقع على أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري.

وكتب أبو كعب إلى منزله كتاباً بعنوانه: من أبي كعب يدفع عنوانه في عياله إن شاء الله.

وكتب بعض ولد المملوك إلى بعض بعض: استوهب الله المكاراة فيك برحمته، أنا وحق جدي رسول الله الذي لا إله إلا هو، أحبك أشد من جدي المتوكل، فقد بلغني أنه قد جاءك من النبيذ شيء كثير شطراً، وأنا أحبه شديد شطراً آخر، وبحياتي عليك إلا بعثت إلي دستجة أو خمض دبات أو ستة أو سبعة أو أكثر جياذ بالغة وإلا فثلاث خماسيات ولا تردني فأحرد موفقاً إن شاء الله.



الباب الخامس عشر

في ذكر المغفلين من المؤذنين

عن أبي بكر النقاش قال: حدثنا أن أعرابياً سمع مؤذناً كان يقول: أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب فقال: ويحك فعل ماذا؟

وعن محمد بن خلف قال: قيل لمؤذن ما يسمع من آذانك فلو رفعت صوتك، فقال: لاني لا أسمع صوتي من ميل. وقال بعضهم: رأيت مؤذناً يؤذن ثم عدا، فقلت إلى أين؟ فقال: أحب أن أعرف إلى أين يبلغ صوتي.

وأذن مؤذن فقبل له، ما أحسن صوتك؟ فقال إن أمي كانت تطعمني البلادة وأنا صغير. يريد البلادر. وعن شريح بن يزيد قال: كان سعيد بن سنان المهدي مؤذناً بجامع حمص، وكان شيخاً صالحاً يسحر الناس في رمضان فيقول في تسحيده: استحشوا قديراتكم، عجلوا في أكلكم قبل أن أذن فيسخم الله وجوهكم وتحردوا.



الباب السادس عشر في ذكر المغفلين من الأئمة

عن أبي العيناء قال: كان المدني في الصف من وراء الإمام، فذكر الإمام شيئاً فقطع الصلاة وقدم المدني ليؤمهم، فوقف طويلاً، فلما أعيأ الناس سبّحوا له وهو لا يتحرك، فنحوه وقدموا غيره، فعاتبوه فقال: ظننته يقول لي: احفظ مكاني حتى أجيء.

وعن محمد بن خلف قال: مر رجل بإمام يصلي بقوم فقراً: ألم غلبت الترك، فلما فرغ قلت يا هذا، إنما هو ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ﴾^(١) فقال: كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم.

وعن مندل بن علي^(٢) قال: خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة، فدخل يصلي، فافتتح الإمام الركعة الأولى بالبقرة، ثم في الركعة الثانية آل عمران، فلما انصرف قال له الأعمش: أما تتقي الله، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ ﴿مَنْ أَمَّ النَّاسَ فليخفف، فإن خلفه الكبير والضعيف وذو الحاجة﴾، فقال الإمام: قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٣) فقال الأعمش: أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقيل.

وعن المدائني قال: قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة، فرفسه رجل من خلفه، فقال الإمام: آه ضهري، فقال له رجل: يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وأنت في عافية، وكان الراد عليه طويل اللحية.

قال الجاحظ: أخبرني أبو العنيس^(٤) قال: كان رجل طويل اللحية أحرق جارنا،

(١) سورة الروم، الآية: ٢.

(٢) هو عمر ولقبه مندل بن علي العنزي أبو عبدالله له كتاب في الحديث مات سنة ١٦٧هـ.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢.

(٤) هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم الصيرفي، أبو العنيس، من الكوفة، له معرفة بعلم النجوم كان نديم

المتوكل والمعتمد العباسي، أديب وشاعر هجاء، له تصانيف «الرد على المنجمين» مات سنة

(١) ٢٧٥هـ.

وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها، فصلى ليلة بهم العشاء فطوّل، فضجوا منه وقالوا: اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك، فإنك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة، فقال لا أطول بعد ذلك، فتركوه، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ «الحمد»، ثم فكر طويلاً وصاح فيهم، إيش تقولون في عبس؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلاً، فإنه قال: كيّسه مر فيها.

وقرأ إمام في صلاته ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمِّ مِيقَاتُ رَبِّهِ خَمْسِينَ ^(١) لَيْلَةً ﴾ فجذبه رجل وقال: ما تحسن تقراً، ما تحسن تحسب.

وتقدم إمام فصلى فلما قرأ «الحمد» افتتح بسورة يوسف، فانصرف القوم وتركوه، فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله! ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فرجعوا وصلوا معه.

وقرأ إمام في صلاته ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ فلما بلغ قوله: ﴿ فأين تذهبون ﴾، ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس، وكان خلفه رجل معه جراب، فضرب به رأس الإمام وقال: أما أنا فأذهب، وهؤلاء لا أدري إلى أين يذهبون.



(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

الباب السابع عشر في ذكر المغفلين من الأعراب

عن أبي عثمان المازني^(١) أنه قال: قدم إعرابي على بعض أقاربه بالبصرة، فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً، فدفع الثوب إلى الخياط، فقدر عليه ثم خرق منه، قال لم خرفت ثوبي؟ قال: لا يجوز خياطته إلا بتخريقه، وكان مع الأعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط، فرمى بالثوب وهرب، فتبعه الأعرابي وأنشد يقول:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	فيما مضى من سالف الأحقاب
من فعل عُلج جثته ليخيط لي	ثوباً فخرقه كفعل مُصَاب
فعلوته بهراوة كانت معي	فَسَعَى وَأَذْبَرَ هَارِباً لِلْبَابِ
أيشق ثوبي ثم يقعدُ آمناً	كَلَّا وَمُنَزَّلَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ

وعن الأصمعي أنه قال: مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه، فقرأ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة متهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها) فقلت له ليس هذا من كتاب الله، قال: فعلمني فعلته الفاتحة والإخلاص، ثم مررت بعد أيام، فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها، فقلت له: ما للسورة الأخرى؟ قال وهبتها لابن عم لي، والكريم لا يرجع في هبته.

وعنه أنه قال: كنت في البادية فإذا بأعرابي تقدم فقال: الله أكبر (سبح اسم ربك الأعلى، الذي أخرج المرعى، أخرج منها تيساً أحوى ينزو على المعزى) ثم قام في الثانية فقال: (وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف يأخذها تارةً أخرى. أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ألا بلى ألا بلى) فلما فرغ قال: اللهم لك عفرت جيبني وإليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني.

وعنه قال: رأيت أعرابياً يضرب أمه فقلت: يا هذا أتضرب أمك؟ فقال: اسكت

(١) هو بكر بن محمد بن حبيب بنية أبو عثمان المازني، له تصانيف «العروض» مدرسة في النحو. مات سنة ٢٤٩هـ.

فإني أريد أن تنشأ على أدبي . وعنه أنه قال : حج أعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس .

وعن أبي الزناد^(١) قال : جاء أعرابي إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم ، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة ، فقال : يا أعداء الله يا زنادقة .

وعن العلاء بن سعيد قال : قعد طائي وطائية في الشمس ، فقالت له امرأته : والله لئن ترحل الحي غداً لاتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه ، ثم لأبعثنه إلى بعض الأمصار فيباع وأشتري بثمنه بكرة فأرتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا ، قال الزوج : أفتراك الآن تاركني وابني بالعراء؟ قال : أي والله ، قال : كلا والله ، وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربها ، فأقبلت أمها فقالت : ما شأنكم ، وصرخت : يا آل فلانة أفترض ابنتي على يديها ورزق رزقها الله ، فاجتمع الحي فقالوا : ما شأنكم؟ فأخبروهم بالخبر! فقالوا : ويلكم ، القوم لو يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة .

وعن الأصمعي قال : خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار ، فأصابهم ريح عاصف يشوا معها من الحياة ثم سلموا ، فأعتق كل رجل منهم مملوكاً ، فقال ذلك الأعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً .

وكان رجل من الأعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئاً فانشأ يقول :

يا رب قدر في حماسي وفي طلاب الرزق بالتماس
صفراء تجلو كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول : يا رب الذنب لي إذا لم أبين لك ما أريده ، اللهم لك الحمد الحمد والشكر ، فقيل له ما تصنع أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾^(٢) : فوثب جزعاً وقال : لا شكراً لا شكراً .

(١) هو عبدالله بن ذكوان القرشي المدني محدث ، فقيه أهل المدينة يقال له ثلاث مئة تابع من طالب فقه وعلم ، مات سنة ١٣١هـ .

(٢) سورة ابراهيم ، الآية : ٧ .

وسئل أعرابي هل تقرأ من القرآن شيئاً؟ فقرأ أم الكتاب والإخلاص فأجاد، فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما؟ فقال أما شيئاً أرضاه لك فلا.

قال الأصمعي: ورأيت إعرابياً يصلي في الشتاء قاعداً ويقول:

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طهرٍ مومياً نحو قبلي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة ورجلاي لا تقوى على طي ركبتي
ولكنني أقضيتَه يا رب جاهداً وأقضيكَ إن عشت في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم إلهي في صفعي وفي نتف ليحيتي

وعض ثعلب أعرابياً فأتى راقياً، فقال الراقي: وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب.

وعض ثعلب أعرابياً فأتى راقياً، فقال الراقي: ما عضك؟ فقال كلب، واستحى أن يقول ثعلب، فلما ابتداء بالرقية، قال: وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب.

وقال بعض الأعراب: لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها إلى كعبك وقرأ إمام في صلاته ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾^(١) فأرتج عليه، وكان خلفه أعرابي فقال: لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا.

وكان أعرابي يقول: اللهم اغفر لي وحدي، فقيل له لو عممت بدعائك فإن الله واسع المغفرة، فقال: أكره أن أثقل على ربي.

ودعا أعرابي بمكة لأمه فقيل له: ما بال أبيك؟ قال: ذاك رجل يحتال لنفسه.

وقيل أن محمداً بن علي (عليه السلام) رأى في الطواف أعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول:

أما تستحي مني وقد قمت شاخصاً أناجيك يا ربي وأنت غليماً
فإن تكسني يا رب خفياً وفروراً أصلي صلاتي دائماً وأصوم
وإن تكن الأخرى على حال ما أرى فمَن ذا على ترك الصلاة يلوم

(١) سورة نوح الآية: ١.

أتررق أولاد المُلُوج وقد طَفَرُوا وتترك شيخاً والداه تميمُ
 فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس، فلما
 كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم، فقال له أعرابي: رأيتك في
 العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال، فقال: إني عاتبت كريماً
 فأغنيت.

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار، فنذر إن عوفي حماره صام عشرة أيام
 فعوفي الحمار فصام، فلما تمت مات الحمار، فقال يا رب تلهيت بي! ولكن رمضان إلى
 هنا يجيء والله لاأخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها.

وصلى بعض الأعراب خلف بعض الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي
 (مجرماً) فقرأ الإمام: والمرسلات.. إلى قوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ﴾^(١) فتأخر البدوي
 إلى الصف الآخر فقال: ﴿ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾^(٢) فرجع إلى الصف الأوسط فقال:
 ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(٣) فولى هارباً وهو يقول: ما أرى المطلوب غيري.

وصلى أعرابي خلف إمام صلاة الغداة، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان الأعرابي
 مستعجلاً ففاته مقصوده، فما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الإمام بسورة الفيل
 فقطع الأعرابي الصلاة وولى وهو يقول: أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ إلى نصف النهار،
 واليوم تقرأ (الفيل) ما أظنك تفرغ منها إلى نصف الليل.

وكان أعرابي يصلي، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته وقال: مع
 هذا إني صائم!

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم أعرابي، فقالوا له أتقوم بالليل؟ قال أي والله، فقالوا:
 فما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام.

وقال إسحاق الموصلي: تذاكر قوم من نزار واليمن أصنام الجاهلية، فقال رجل لهم

(١) سورة المرسلات، الآية: ١٦.

(٢) سورة المرسلات، الآية: ١٧.

(٣) سورة المرسلات، الآية: ١٨.

من الأزد، عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه، قالوا وما ترجوه؟ قال لا أدري ما يكون.

وروى أبو عمر الزاهد أن بعض الأعراب قال: اللهم أمتني ميتة أبي! قالوا: وكيف مات أبوك؟ قال: أكل بذجاً وشرب مشعلاً ونام في الشمس فلقى الله وهو شعبان ريان دفنان. البذج: الحمل. والمشعل: الزق.

* * *

الباب الثامن عشر المغفلين من المتحذلقين فيمن قصد الفصاحة والإعراب في كلامه من المغفلين

عن أبي زيد الأنصاري^(١) قال: كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة، فقلت لابن أخي: إكتر لنا، فجعل ينادي: يا معشر الملاحون، فقلت: ويحك ما تقول جعلت فداك؟ فقال: أنا مولع بالنصب.

عن أبي طاهر قال: دخل أبو صفوان^(٢) الحمام وفيه رجل مع ابنه، فأراد أن يعرف خالداً ما عنده من البيان، فقال: يا بني ابدأ بيدك ورجلاك، ثم التفت إلى خالد فقال: يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله، فقال: هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط^(٣).

وعن أبي العيناء^(٤) عن العطوي الشاعر^(٥) أنه دخل إلى رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه، فقال له: يا فلان قل (لا إله إلا الله) وإن شئت فقل: (لا إله إلا الله)^(٦) والأولى أحب إلى سيبويه، ثم اتبع أبو العيناء ذلك بأن قال: سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت.

وعن عبدالله بن صالح العجلي قال: أخبرني أبو زيد النحوي قال: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه وأخاه فقال الرجل:

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري عالم بالأدب واللغة، له تصانيف والنوادر، مات سنة ٢١٥هـ.

(٢) هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهمم التميمي، له كلمات سائرة، فصيحاً، جالس عمر ابن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، مات سنة ١٣٣هـ.

(٣) والنكته هنا إنه أرفع يدك ورجلاك.

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد ياسر الهاشمي، بالعلاء، أبو العيناء، أديب فصيح مليح الكتابة. ولد بالأهواز سنة ١٩١هـ. مات بالبصرة سنة ٢٨٣هـ.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية أبو عبد الرحمن العطوي. شاعر الدولة، كان معتزلياً، مات نحو ٢٥٠هـ.

(٦) الأولى بالضم والثانية بالفتح.

فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه، فقال الرجل للحسن أراني كلما كلمتك خالفتني.

وعن ابن أخي شعيب بن حرب^(١) قال: سمعت ابن أخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قوماً: أجركم الله وإن شتم أجركم الله، كلاهما سماعي من الفراء^(٢).

وعن سلمة^(٣) قال: كان عند المهدي^(٤) مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال: كيف تأمر من السواك؟ قال: إشتك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله، ثم قال: التمسوا من هو أفهم من هذا، قالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي^(٥) من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فلما قدم على الرشيد قال له: يا علي، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر السواك؟ قال: سكت يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقد روينا عن الوليد أنه قال لرجل: ما شأنك؟ فقال الرجل: شيخ نابغي، فقال عمر بن عبد العزيز: إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك؟ فقال: ختني ظلمي، فقال الوليد: ومن ختتك؟ فنكس الأعرابي رأسه وقال: ما سؤال أمير المؤمنين عن هذا؟ فقال عمر: إنما أراد أمير المؤمنين من ختتك؟ فقال هذا وأشار إلى رجل معه.

وعن أبي معمر عن أبيه قال: كان أميراً على الكوفة من بني هاشم، وكان لحاناً،

(١) هو شعيب بن حرب بن بسام بن يزيد المدائني، أبو صالح البغدادي، دين ورع ثقة زاهد عالم بالحديث توفي سنة ١٩٧هـ.

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، أبو زكريا معروف بالفراء، عالم بالنحو وفنون الأدب واللغة، عالم بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم له تصانيف منها «المقصود والممدود» و«المذكر والمؤنث» مات سنة ٢٠٧هـ.

(٣) هو سلمة بن عاصم النحوي، أبو محمد عالم باللغة العربية هو من الكوفة، مات سنة ٣١٠هـ.

(٤) هو محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبدالله، المهدي بالله، من خلفاء الدولة العباسية في العراق.

مات صريعاً عن دابته في الصيد سنة ١٦٩هـ ولي الخلافة سنة ١٥٨هـ. مدتها عشر سنين وشهراً.

(٥) هو علي بن حمزة عبدالله الأسدي بالولاء، من الكوفة، هو مؤدب الرشيد وابنه الأمين، إمام في النحو واللغة، تصانيفه منها «معاني القرآن» توفي سنة ١٨٩هـ.

فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره، فاجتمع إليه جيرانه فقالوا: أصلحك الله، هذا الشتاء قد هجم علينا، فأمهلنا إن رأيت حتى يقبل الصيف وتتحول، قال: لنا (بخارجيكم) يريد (بمخرجيكم).

وعن ميمون بن هرون^(١) قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ قال: (بَاعَهُ)، قال: قل (بَاعَهُ) قال فلم قلت بحماره؟ قال الباء تجر، قال فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع؟

وعن سعيد بن أحمد قال: دعاني محمد بن أحمد بن الخصيب يوماً فأقمتنا عنده، فقال لابن له صغير: يا عبدالله اخدم عمك، فقال: أخدم عمي، قالوا: يقول لك اخدم عمك وتلحن؟ فقلت له: جعلت فداك، أنت أعلم الناس بالنحو فمن أفسد بيان هذا الصبي؟ قال: من قبل أمه.

وعن أبي عبدالله أحمد بن فتن قال: دعاني إنسان من جيراننا فوجه إلى البقال: وجه إلي جزراً بدانقان، فقلت: سبحان الله ما هذا؟ قال: أردت أن يهابني.

وقدم علي ابن علقمة النحوي ابن أخ فقال له: ما فعل أبوك؟ قال: مات قال، وما فعلت علة؟ قال: ورمت قدميه، قال: قل قدماه، قال: فارتفع الورم إلى ركبته، قال: قل ركبتيه، فقال دعني يا عم فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا.

ووقف نحوي على رجل فقال: كم لي من هذا الباذنجان بقيراط؟ فقال خمسين فقال النحوي: قل خمسون، ثم قال لي أكثر، فقال ستين، قال قل ستون، ثم قال لي أكثر، فقال إنما تدور على مئون وليس لك مئون.

ولقي رجلاً من أهل الأدب وأراد أن يسأله عن أخيه، وخاف أن يلحن فقال: أخاك أخوك أخيك ها هنا؟ فقال الرجل لا، لي، لو، ما هو حضر.

(١) هو ميمون بن هارون بن مخلد، أبو الفضل. اخذ عن جعفر بن قدامة والجاحظ، صاحب أخبار وأشعار، مات سنة ١٩٧هـ.

انظر «تاريخ بغداد» مجلد ١٣ ص ٢١٠.

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار^(١) يقول: قال رجل لرجل قد عرفت النحو، إلا أنني لا أعرف هذا الذي يقولون: أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان فقال له: هذا أسهل الأشياء في النحو، إنما يقولون أبا فلان لمن عظم قدره، وأبو فلان للمتوسطين، وأبي فلان للردلة.

وعن الأصمعي عن عيسى بن عمر^(٢) قال: كان عندنا رجل لحان، فلقي رجلاً مثله فقال: من أين جئت؟ فقال من عند (أهلونا) فتعجب منه وحسده وقال: أنا أعلم من أين أخذتها: أخذتها من قوله تعالى: ﴿ شَفَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا ﴾^(٣).

وعن أبي القاسم الحسن قال: كتب بعض الناس كتبت من (طيس) يريد (طوس) فقيل له في ذلك، فقال: لأن (من) تخفيض ما بعدها، فقيل إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية.

قال أبو الفضل بن المهدي قال لي أبو محمد الأزدي^(٤): واظب على العلم فإنه يزين الرجال، كنت يوماً في حلقة أبي سعيد - يعني السيرافي^(٥) - فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة، فقام الناس إليه وأجلوه، فلما جلس قال: لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد أن أستزيد منه، فأيهما خير سيويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن في حلقة ثم قال: يا سيدنا (مجبرة) اسم أو فعل أو حرف: فسكت ثم قال: حرف، فلما قام لم يقم له أحد.

(١) هو محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، أبو بكر المعروف بقاضي المارستان، ولد ببغداد سنة ٤٤٢هـ، جاور مكة، أسرته الروم سنة ونصف، شارك في علوم كثيرة، حسن المنطق، مات سنة ٥٣٥هـ.

انظر شذرات الذهب ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٠.

(٢) هو عيسى بن عمر الثقفي، أبو سليمان، من أئمة اللغة في عصره، هو شيخ الخليل، وسيويه وابن العلاء. مات سنة ١٤٩هـ.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١١.

(٤) هو عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي نحوي، له كتاب (الاختلاف) مات سنة ٣٤٨هـ.

(٥) هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد. كان معتزلياً. عالم بالنحو والأدب. مات سنة ٣٦٨هـ له تصانيف منها (أخبار النحويين).

فصل

في من تكلم بالنحو مع العوام:

وقد تكلم قوم من النحويين بالإعراب مع العوام فكان ذلك من جنس التغفيل وإن كان صواباً لأنه لا ينبغي أن يكلم كل قوم إلا بما يفهمون.

قال ابن عقيل^(١) كان شيخنا أبو القاسم بن برهان الأسدي^(٢) يقول لأصحابه إياكم والنحو بين العامة، فإنه كاللحن بين الخاصة. قال ابن عقيل، وتعليل هذا أن التحقيق بين المحرفين ضائع، وتضييع العلم لا يحل، ولهذا روى «حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب على الله ورسوله» وقد قال رسول الله ﷺ: «يا أبا عمير ما فعل النغير» ولعب مع الحسن والحسين، وإنما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق.

قال الأصمعي: كان يحيى بن معمر^(٣) قاضياً بخراسان، فتقدم إليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل: رأيت إن سألتك حق شكرها وشبرك إن شاءت تطلها وتضهلها، قال: يقول الرجل لامرأته، والله ما أدري ما يقول قومي حتى ننصرف. (الشكر: الفرج. والشبر: النكاح. وتطلها: تبطل حقها. وتضهلها: تعطىها حقها قليلاً قليلاً).

وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط، والله إن كانت إلا ثياباً في إسقاط قبضها عشاروك». قال ابن قتيبة ومثل هذا يستقبح والأدب غض فكيف اليوم؟

وقع نحوي في كنيف^(٤)، فصاح به الكناس: أنت في الحياة قال ابغ لي سلماً وثيقاً

(١) هو علي بن عقيل بن محمد البغدادي، أبو الوفاء يعرف بابن عقيل عالم بالعراق له تصانيف منها «كتاب الفنون» وهو شيخ الحنابلة مات سنة ٥١٣هـ.

(٢) هو عبد الواحد بن علي، ابن برهان الأسدي العكبري، أبو القاسم، عالم باللغة والنحو، مات سنة ٤٥٦هـ.

(٣) هو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان، عالم بالحديث واللفظ واللغات وينطق بالعربية المحضة، من علماء التابعين مات سنة ١٢٩هـ.

(٤) الكنيف: المرحاض.

وامسكه إمساكاً رقيقاً ولا بأس علي، فقال له: لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة، وأنت في الخرا إلى الحلق.

وقف نحوي على صاحب بطيخ فقال: بكم تلك وذاتك الفاردة؟ فنظر يمينا وشمالاً ثم قال اعذرني فما عندي شيء يصلح للصنع.

وقف نحوي على زجاج فقال: بكم هاتان القنيتان اللتان فيهما نكتان خضراوتان؟ فقال الزجاج ﴿مُذْهَمَاتَانِ، قَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾^(١).

وعن أبي زيد النحوي قال: وقفت على قصاب وعنده بطون، فقلت بكم البطنان؟ فقال: بدرهمان يا ثقيلان.

وعن أحمد بن محمد الجوهرى قال: سمعت أبا زيد النحوي، قال: وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سميين فعلقهما، فقلت بكم البطنان؟ فقال بمصفعان يا مضرتان. ففررت لثلا يسمع الناس فيضحكون.

قال حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني - وكان شاعراً - أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعده إلى نخاس فقال: يا نخاس اطلب لي حماراً لا بالصغير المحققر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة، دعني، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك.

حدثنا بعض أصحابنا قال: قلت لبقال عندك بسر فرساً؟ قال: عندي قرعة.

وعن إسحاق بن محمد الكوفي قال: جاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال: أكلت دعلجاً فأصابني في بطني سجع، فقال خذ غلوص واخلوص، فقال أبو علقمة وما هذا؟ قال وما الذي قلت أنت؟ كلمني بما أفهم، قال أكلت زبداء في سكرجة^(٢) فأصابني نفخ في بطني، فقال خذ صعتراً.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٤، ٦٥.

(٢) السكرجة: بضم السين والكاف وفتح الراء وتشديدها هي الصفحة التي يوضع فيها الأكل. وجاء في =

ودخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب، فقال أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطشت طساة^(١) فأصابني وجع في الوالبة إلى ذات العنق، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراشيف فهل عندك دواء؟ قال نعم خذ حرقفاً وسلقفاً فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه، فقال أبو علقمة لم أفهم عنك هذا، فقال أفهمتك كما أفهمتني .

قال حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدب قال: دخل أبو علقمة النحوي سوق الجرارين بالكوفة، فوقف على جرار فقال: أجد عندك جرة لا فقداً ولا دباء ولا مطريلة الجوانب، ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف حملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بالسنتها، إن نقرتها طنت وإن أصابتها الريح رنت؟ فرفع الجرار رأسه إليه ثم قال له: النطس بكور الجروان أحر وجكى، والدقس بأني والطبر لري شك لك بك، ثم صاح الجرار يا غلام شرج ثم درب وإلى الوالي فقرب، يا أيها الناس من بلي بمثل ما نحن فيه؟ وأنشد لشعلب^(٢):

إِنْ شِدَّتْ أَنْ تُضِيحَ بَيْنَ الْوَرَى مَا بَيْنَ شَتَامٍ وَمُغْتَابِ
فَكُنْ عَبُوساً حِينَ تَلْقَاهُمْ وَكَلِّمْ النَّاسَ بِإِعْرَابِ

* * *

الحديث عن أس بن مالك قال: ما أكل نبي الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق . . .

انظر «المعرب من الكلام الأعجمي» للجواليقي ص ٩٧.

١ «سي» أي اتخمس وأكل فوق طاقته .

٢ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، إمام النحو واللغة، محدث راوي للشعر،

إمام الكوفيين، معروف شعلب، له تصانيف منها: «مجالس شعلب»، مات سنة ٢٩١ هـ.

الباب التاسع عشر في ذكر من قال شعراً من المغفلين

عن المبرد^(١) قال: قال الجاحظ أنشدني بعض الحمقى:

إِنْ دَاءَ الْحُبِّ سَقَمٌ لَيْسَ يَهْنِيهِ الْقَرَارُ
وَنَجَا مَنْ كَانَ لَا يَسْ شَقُّ مِنْ تِلْكَ الْمَخَازِي

فقلت إن القافية الأولى راء والثانية زاي؟ فقال: لا تنقط شيئاً، فقلت إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة، فقال أنا أقول تنقط وهو يشكل.

وحكى بعضهم: قال اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طيهاتا فشربنا يومنا، ثم قلنا ليقبل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت:

نلنا لذيذ العيش في طيهاتا

فقال الثاني:

لما احتشنا القدح احتشانا

فارتج على الثالث فقال:

امراته طالق ثلاثاً.

ثم قعد يبكي على امراته ونحن نضحك عليه.

عن أبي الحسن علي بن منصور الحلبي قال: كنت أحضر مجلس سيف الدولة^(٢)

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي المعروف بالمبرد، أحد أئمة الأدب. له تصانيف «الكامل» و«شرح لامية العرب»، إمام في اللغة العربية.

مات ببغداد سنة ٢٨٦هـ.

(٢) هو علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي الربيعي، أبو الحسن، المعروف بسيف الدولة الحمداني، قتل كثير الجهاد، عالم بالأدب والشعر أول من ملك حلب من بني حمدان مات سنة ٣٥٦هـ.

فحضرتہ وقد انصرف من غزو عدوله ظفر به، فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشده:

وكانوا كفارٍ وشوسوا خلف حائطٍ وكُنْتُ كَسَنُورٍ عَلَيْهِم تَسَلَّقَا

فأمر سيف الدولة بإخراجه، فقام على الباب يبكي، فأخبر سيف الدولة بيكائه فأمر برده فقال: ما لك تبكي؟ فقال: (قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أمني وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت) فقال له سيف الدولة: ويحك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم! فكم أملت؟ قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم.

عن الصولي^(١)، قال كان لمحمد بن الحسن ابن فقال له: إني قد قلت شعراً، قال أنشدني، قال فإن أجدت تهب لي جارية أو غلاماً؟ قال أجمعهما لك فأنشده:

إِنَّ الدِّيَارَ طَيْفًا هَيْجَنَ حُزْنًا قَدْ عَفَا
أَبْكَيْنِي لِشَقَاوَتِي وَجَعَلَن رَأْسِي كَالْقَفَا

فقال: يا بني، والله ما تستأهل جارية ولا غلاماً، ولكن أمك مني طالق ثلاثاً إذا ولدت مثلك.

قال أبو سجادة الفقيه في شعره:

وَمِنَّا الوَازِرُ وَمِنَّا الأَمِيرُ وَمِنَّا المَشِيرُ وَمِنَّا أَنَا

وقد وقع شيء يشبه التفعيل من فطناء الشعراء، قال: فإن البحري^(٢) دخل على بعض من يمدحه فأنشده:

لك الويل من ليل تطاول آخره^(٣).

(١) هو محمد بن يحيى بن عبدالله أبو بكر الصولي من أكابر علماء الأدب، له تصانيف منها، «أخبار الشعراء المحدثين»، «أدب الكتاب» مات سنة ٣٣٥هـ.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحري، شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل الذهب» مات سنة ٢٨٤هـ.

(٣) وردت القصيدة في مدح يوسف بن حمد، ويوجد في طبعة «دار بيروت» له الويل من ليل بطاء أواخره. مؤلفة القصيدة من ٤٤ بيتاً.

فقال الممدوح: لك الويل والحرب.

ومدح رجل معن بن زائدة^(١). فقال:

أتيتك إذ لم يبقَ غيرك جابرٌ ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال معن: ليس هذا مدحاً، وهلا قلت كما قال أخو بني تميم لمالك بن مسمع^(٢):

قلدتُه عُرَى الأمورِ نِزَارُ قَبْلَ أنْ تَمْلِكَ السَّراةَ النُّحُورا



(١) هو معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني، من أشهر الشجعان الفصحاء، مات غيلة سنة ١٥١هـ.

(٢) هو أبو غسان مالك بن شيان البكري الربيعي، سيد ربيعة.

ولد عهد النبي ﷺ مات سنة ٧٣هـ.

الباب العشرون

في ذكر المغفلين من القصاص

فمنهم (سيفويه) القاص، كان يضرب به المثل في التغفيل.

عن محمد بن العباس بن حيويه قال: قيل لسيفويه قد أدركت الناس فلم لم تحدث؟ قال: اكتبوا حدثنا شريك، عن مغيرة، عن إبراهيم بن عبدالله مثله سواء، قالوا له: مثل إيش؟ قال: كذا سمعنا وكذا نحدث.

عن ابن خلف قال: جاء يوماً رجل من عرس، فسأله سيفويه ما أكل؟ فأقبل يصف له، فقال: ليت ما في بطنك في حلقي.

عن ابن خلف قال: قال عبد العزيز القاصر: ليت أن الله لم يكن خلقتني وإني الساعة أعور، فحكيت ذلك لابن غياث، فقال: بش ما قال، ووددت والله الذي لا إله إلا هو، إن الله لم يكن خلقتني وإني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين.

وروى أبو العباس بن مشروح قال: كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام، فقالوا لم نخبز، لم يكن عندنا حطباً، قال: كنتم تخبزونه فطيراً.

وحكى أبو منصور الثعالبي أن رجلاً سأل سيفويه عن الغسلين في كتاب الله تعالى فقال: على الخير سقطت، سألت عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير.

وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر، فنفر حماره عند قبر منها، فقال ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً.

وقرأ سيفويه ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا تِسْعُونَ ذِرَاعاً ﴾^(١) فقيل له قد زدت عشرين، فقال: هذه خلقت لبغاء ووصيف، فأما أنتم فيكفيكم شريط بدائق ونصف. وقرأ قارىء

(١) سورة الحاقة الآية: ٣٢.

صحتها ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾.

بين يديه ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾^(١) فقال: ماذا لقي القوم والله من أجل صلاتهم بالليل.

وقرأ القارئ ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٢) فقال: هؤلاء خلاف نساءكم الفجار.

قيل لسيفويه: إن اشتهى أهل الجنة عسيمة كيف تعملون؟ قال يبعث الله لهم أنهار دبس ودقيق وأرز، ويقال: اعملوا وكلوا واعذرونا.

وعن محمد بن خلف، قال أبو أحمد التمار في قصصه، لقد عظم رسول الله ﷺ حق الجار حتى قال فيه قولاً أستحي والله أن أذكره.

قال ابن خلف: قص قاص بالمدينة فقال: رأى أبو هريرة على ابنته خاتم ذهب، فقال يا بنية لا تتخمي بالذهب فإنه لهب، فبينما هو يحدثهم إذ بدت كفه فإذا فيها خاتم ذهب، فقالوا له: تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه؟ فقال لم أكن ابنة أبي هريرة.

عن محمد بن الجهم أنه قال: سمعت الفراء يقول: كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴾^(٣) فقال: رجل سوء والله فقيل: ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾^(٤)، فنكت طويلاً، ثم قال: من هذا عجبت.

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال: قال أبو كعب القاص في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا، فقالوا له: فإن يوسف لم يأكله الذئب، قال: فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

قال حكاها الجاحظ، عن أبي علقمة القاص، قال: كان اسم الذئب «جحونا».

عن العلاء بن صالح قال: كان عبد الأعلى بن عمر قاصاً، فقص يوماً، فلما كاد مجلسه ينقضي قال، إن ناساً يزعمون إنني لا أقرأ من القرآن شيئاً وإنني لا أقرأ منه الكثير بحمد الله، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد، فارتج عليه فقال: من أحب

(١) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

(٣) سورة الماعون، الآية: ١.

(٤) سورة الماعون، الآية: ٢.

أن يشهد خاتمة السورة فليحضرنا إلى مجلس فلان .

حكى أبو محمد التميمي أن أبا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلمون في أباييل، فقال في أي شيء أنتم؟ فقالوا نحن في ألف أباييل هل هو ألف وصل أو ألف قطع؟ قال لا ألف وصل ولا ألف قطع، وإنما هو ألف سخط، ألا ترون أنه بلبل عليهم عيشهم! فضحك القوم من ذلك.

جاء رجل إلى قاص وهو يقرأ ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾^(١) فقال: اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه.

قال الجاحظ: سمعت قاصاً أحمفاً وهو يقص حديث موسى وفرعون وهو يقول: لما صار فرعون في وسط البحر في الطريق اليابس قال الله للبحر انطبق، فما زال حتى علاه الماء، فجعل فرعون يضرب مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط. قال وسمعت قاصاً بالكوفة يقول: والله لو أن يهودياً مات وهو يحب علياً ثم دخل النار ما ضره حرها.

قال بعض القصاص: يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمي على الطعام والشراب لم يقربه، فكلوا خبز الأرز المالح ولا تسموا، فياكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا حتى تقتلوه عطشاً.

كان أبو سالم القصاص يقص يوماً قال: يا ابن آدم يا ابن الزانية أما تستحي من الملك الجليل حتى تقدم على العمل القبيح؟

وسرق باب أبي سالم القاص فجاء إلى باب المسجد وقلعه، قالوا ما تصنع؟ قال اقلع هذا الباب فإن صاحبه يعلم من قلع بابي.

سئل بعض الوعاظ لِمَ لم تنصرف (أشياء)؟ فلم يفهم ما قيل له، ثم سكت ساعة فقال: تسأل سؤال الملحدين لأن الله يقول: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾^(٢).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم، عفا الله عنها والله غفور حلیم﴾.

قال بعض الأسيخ إنه كتب في رفعة إلى بعض القصاص يسأله الدعاء لامرأة حامل، فقرأ الرقعة ثم قلبها وفي ظهرها صفة دواء قد كتبه طبيب وفيه «قنبيل» و«خشيرك» و«أفتيمون» ونحو هذا، فظنها كنمات يسأل بها، فدعا وجعل يقول يا رب قنبيل، يا رب خشيرك ويا رب أفتيمون إلى أن نهى ما ذكر.



الباب الحادي والعشرون في ذكر المغفلين من المتزهدين

عن علي بن المحسن التنوخي قال: كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبدالله المزابلي يدخل البلد بالليل، فيتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويفسله ويقناته ولا يعرف قوتاً غيره، أو يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات المباحات، وكان صالحاً مجتهداً إلا أنه كان قليل العقل، وكان بإنطاكية موسى الزكوري صاحب المجون، وكان له جار يغشى المزابل، فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر، فشكاه إلى المزابلي فلغنه في دعائه، فكان الناس يقصدونه في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو، فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري جاء الناس إلى داره لقتله، فهرب ونهبت داره، فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال: إني سأحتال على المزابلي بحيلة أتخلص منها فأعينوني، فقالوا ما تريد؟ قال: أعطوني ثوباً جديداً وشيئاً من مسك وناراً وغلماناً يؤنسوني الليلة في هذا الجبل، قال: فأعطيته ذلك، فلما كان نصف الليل صعد فوق الكهف الذي يأوي فيه المزابلي، فبخر بالبند ونفخ المسك فدخلت الرائحة إلى كهف أبي عبدالله المزابلي، فلما اشم المزابلي تلك الرائحة وسمع الصوت قال، ما لك عفاك الله من أنت؟ قال أنا جبرائيل أرسلني ربي، فلم يشك المزابلي في صدق القول وأجهش بالبكاء والدعاء، فقال يا جبرائيل ومن أنا حتى يرسلك الله إلي؟ فقال: الرحمن يقرئك السلام ويقول لك موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة، فصعق أبو عبدالله فتركه موسى فرجع، فلما كان من الغد، كان يوم الجمعة أقبل المزابلي يخبر الناس بمسألة جبرائيل ويقول: تمسحوا بابن الزكوري واسألوه أن يجعلني في حل واطلبوه لي، فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه.

عن أبي النقاش عن شيخ له قال: كنت في جامع واسط^(١) ورجلان يحدثان في حديث جهنم، فقال أحدهما: بلغني أن الله عز وجل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرره

(١) مدينة بين الكوفة والبصرة كانت أيام بني أمية قاعدة العراق العجمي أخذت بالانحطاط في عهد العباسيين أنشأها الحجاج بن يوسف نحو ٧٠٢م. تحولت عنها مياه دجلة فأصبحت صحراء قاحلة ثم توارت تحت الرمال.

مثل أحد، فقال له الآخر: ليس هذا أمره، وإلى جانبهما شيخ مثاله كثير الصلاة فالتفت إليهما فقال: لا تنكروا هذا، إن الله على كل شيء قدير، وتصديق ما كتبنا فيه كتاب الله، قالا: وما ذاك يا عم؟ قال: قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَنَانِهِمْ خَشْبَاتٍ ﴾^(١) فهو ما يبديل السن خشبة إلا وهو قادر على أن يجعله مثل أحد.

عن الزهري قال: بلغني عن حجاج الشاعر^(٢) أنه مر يوماً في درب وفي آخر ميزاب، قال أصابني لم يصبني أصابني، فلما طال عليه ذلك، جاء وجلس تحته وقال: استرحت من الشك.

عن أبي علي الطائي قال: قرأ رجل عند بعض المترهدين وكان مغفلاً: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾^(٣) فقال: دعنا من آيات الفجار.

عن محمد المخزومي^(٤) قال: كنا في مجلس فشممت رائحة أنكرتها، فنظرت فإذا رجل قد وضع في شاربه عذرة^(٥)، فقلت له ما هذا؟ قال: تواضعاً لربي عز وجل.

قال طاهر بن الحسين^(٦) للمرزوي: منذ كم دخلت العراق؟ قال: منذ عشرين سنة واني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة، قال طاهر: سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين.

عن أبي عثمان الجاحظ قال: أخبرني يحيى بن جعفر قال: كان لي جار من أهل

(١) سورة الفرقان الآية: ٧٠. وصحتها ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَنَانِهِمْ خَشْبَاتٍ ﴾.

(٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي أبو محمود، مات سنة ٢٥٩هـ.

انظر الشذرات ج ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) سورة يوسف الآية: ٣٠.

(٤) هو أبو جعفر محمد بن عبدالله المبارك المخزومي، من الثقات، روى عنه البخاري ولي القضاء بحلوان في العراق. مات سنة ٢٥٤هـ.

(٥) العذرة: الغائط.

(٦) هو أبو الطيب الطاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي. قال له أبو طلحة من كبار الوزراء أدباً وشجاعة.

وطد الملك للمأمون العباسي بعد قتله الأمين، ولاء المأمون خراسان قتل وقيل مات مسموماً سنة

٢٠٧هـ.

فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط، وكان طوال الليل يبكي، فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى، فلما رأيت ما نزل به قلت لأسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي، فتسمعت عليه فإذا الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾^(١) فعلمت أن طول اللحية لا يخلف.

وعنه، قال: أخبرني النظام^(٢) قال: مررت بناحية باب الشام، فرأيت شيخاً قاعداً على باب داره وبين يديه حصي ونوى وهو يسبح ويعد بهما ويقول: حسبي الله حسبي الله، فقلت: يا عم، ليس هذا هو التسبيح، قال: كيف هو التسبيح عندك؟ قلت: سبحان الله، قال يا أحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة أسبح به، فاتركه لقولك يا جاهل.

وقال رأيت أبا محمد السيرافي: وكان طويل اللحية يدعور به وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: يا منقذ الموتى ومنجي الغرقى وقابل التوبات وراحم العثرات، أنت تجد من ترحمه وأنا لا أجد من يعذبني سواك.

قال رأيت أبا سعيد البصري يدعور به، وكان طويل اللحية أحمق، وهو يقول يا رباه، يا سيده، يا مولاه، يا جبرائيل، يا إسرافيل، يا ميكائيل، يا كعب الأحبار^(٣) يا أويس القرني^(٤) بحق محمد وجرجيس عليك، ارحص أمتك على الدقيق.

عن بشر بن عبد الوهاب قال: كان يجلس إلى عمود في دمشق رجل جميل الهيئة، فرأيته يوماً وقد سجد ويقول في سجوده: سجد لك خضرتي وحمرتي وصفرتي وبياضتي

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٢٢.

(٢) هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري، أبو اسحاق النظام من المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة مات سنة ٢٣١هـ.

(٣) هو كعب بن ماته بن ذي هجن الحميري أبو اسحاق، تابعي كان في الجاهلية من علماء اليهود في اليمن، أسلم زمن أبي بكر سكن حمص وتوفي فيها سنة ٣٢هـ، عن مئة وأربع سنين. انظر الأعلام ج ٦ ص ٨٥.

(٤) هو أويس بن عامر القرني أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين. أدرك حياة النبي ولم يره أصله من اليمن وقد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي ويقال أنه قتل فيها سنة ٣٧هـ.

وسوادي، خاشعاً ضارعاً خاضعاً ماصاً لبطر أمه، ومن أنا عندك الزاني ابن الزانية حتى لا
تغفر له؟

كان لأبي العتاهية تلميذ تصوف وتزهد وقبر إحدى عينيه وقال: النظر إلى الدنيا
بعينين إصراف.

قال بعضهم: كان لي عم له سبعون سنة، فسمعتة يقول في دعائه: بمن كان بين
محمد وآله من النبيين والمرسلين، فقلت له يا عم، أسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان
بين محمد وآله من النبيين والمرسلين؟ فقال العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة.

قال بعض معارفنا إنه حضر في بعض البلاد عند متزهّد، وحضر جماعة يتبركون به،
منهم قاضي البلد، فجرى ذكر لوط (عليه السلام) فقال المتزهّد: عليه لعنة الله، فقيل له:
ويحك هذا نبي، فقال: ما علمت، ثم التفت إلى القاضي، فقال خذ علي التوبة مما
قلت، فتاب، ثم أفاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ما تقول فيه؟ فقال: أنا
الآن تبت فلا أدخل بين الأنبياء.



الباب الثاني والعشرون

في ذكر المغفلين من المعلمين

وهذا شيء قل أن يخطيء ونراه مطرداً، ولا نظن السبب في ذلك إلا معاشره الصبيان، وقد بلغني أن بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيراً، فقال المأمون: ما ظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا، ويوقرنا بزكاته ونستخفه بطيشنا، ويشحد أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بغيثنا، فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا بيقظته غفلتنا وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله ويستغرق مذموم خصالنا، فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة، وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الأسباب، فنحن الدهر نزرع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه، ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا، فهو طول عمره يكسبنا عقلاً ويكتسب منا جهلاً، فهو كذباله السراج ودودة القز.

قال الجاحظ: كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين. وكان بعض الفقهاء يقول: النساء أعدل شهادة من معلم.

وقد روينا أن الشعبي قال: سمعت أبا بكر يقول: مررت بمؤدب وقد تلا على غلام - فريق في الجنة وفريق السعير - فقلت: ما قال الله من هذا شيئاً، إنما هو ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١) فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن علاء الكسائي، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني، قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب.

قال: حدثنا محمد بن خلف قال، قال بعض المجان: مررت ببعض دور الملوك، فإذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبع ينبح الكلاب، فنظرت إليه فإذا صبي خرج من خلف الستر، فقبض عليه المعلم، فقلت للمعلم عرفني خبرك، قال: نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج، وإذا طلبته بكى، وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أني كلبه ويخرج إلي فخذ.

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.

عن الكسائي قال: كان الذي دعاني أن أقرأت بالري أني مررت بمعلم صبيان يقرأ ﴿ذواتي أكل خمط وأثل﴾ بالتاء فتجاوزته فإذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ، الصواب (وأبل) فدعاني أني أقرأت الصبيان.

قال الجاحظ: قلت لبعض المعلمين ما لي لا أرى لك عصاً؟ قال لا أحتاج إليها، إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم، وهذا أبلغ من العصاة وأسلم.

قال: وقلت لمعلم: لِمَ تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال: جرمهم أعظم الأجرام، يدعون لي أن أحج، وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون؟

قال غلام للصبيان: هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم؟ قالوا: نعم، قال: تعالوا لنشهد عليه أنه مريض، فجاء واحد منهم، فقال: أراك ضعيفاً جداً وأظنك ستحم، فلو مضيت إلى منزلك واسترحت، فقال لأحدهم: يا فلان يزعم فلان أني عليل، فقال: صدق الله وهل يخفي هذا على جميع الغلمان إن سألتهم أخبروك، فسألهم فشهدوا، فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غداً.

ضرب معلم غلاماً، فقيل: لم تضربه؟ فقال: إنما أضربه قبل أن يذنب لثلاث يذنب^(١).

قيل أن معلماً جاء إلى الجاحظ فقال أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيهم؟ قال نعم، قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال إيش تصطاد طرياً أم مالحاً؟ قال: نعم، قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم.

قال الجاحظ: مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم، فقلت لهم: ما هذا؟ قال: يكون لي عليهم دين، فقلت له ينسى ويقضي لا أراه يحصل شيئاً.

قال: مررت بمعلم وقد كتب لغلام - وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه، يا بني لا

(١) قال الجاحظ: أتت امرأة إلى معلم لابن لها وهو طويل اللحية فقالت: إن هذا الصبي لا يطعني فأحب أن تفرعه فأخذ المعلم لحيته وألقاها في فمه وحرك رأسه وصاح صيحة، فضرطت المرأة من الفرع وقال: إنما قلت لك فرع الصبي ليس إياي. فقال: مري يا حمقاء إن العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح. «من شرح المقامات الحريرية للشريشي».

تقصص رؤياك على إخوتك، فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً -
فقلت له ويحك فقد أدخلت سورة في سورة، قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهراً في
شهر، فأنا أيضاً أدخل سورة في سورة فلا آخذ شيئاً ولا ابنه يتعلم شيئاً.

قال الجاحظ: ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له
ما فعل صبيانك؟ قال: ذهبوا يتصافعون، فقلت اذهب وانظر إليهم، فقال إن كان ولا بد،
فغظ رأسك لثلاً يحسبك أنا فيصنعوك حتى تعمى:

ورأيت معلماً قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما بالآخر، فقال يا معلم هذا
عض أذني، فقال: ما عضضتها وإنما عض أذن نفسه، فقال يا ابن الخبيثة، جمل حتى
يعض أذن نفسه؟

قال الجاحظ: من أعجب ما رأيت معلماً بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان
يبكي، فقلت له يا عم مم تبكي! قال سرق الصبيان خبزي.

قال أبو العنيس^(١): كان ببغداد معلم يشتم الصبيان، فدخلت عليه وشيخ معي،
فقلنا لا يحل لك، فقال ما أشتم إلا من يستحق الشتم، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه،
فحضرنا يوماً فقراً صبي - عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما
يؤمرون - فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد فضحكنا حتى بال أحدنا في
سراويله.

وقرأ عليه آخر - وهم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله - فقال يا ابن
الفاعلة أتلتزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه؟

قال بعضهم: مررت بمعلم، الصبيان يضربونه وينتفون لحيته، فتقدمت لأخلصه
فمنعني وقال: دعهم، بيني وبينهم شرط، فإن سبقتهم إلى الكتاب ضربتهم وإن سبقوني
ضربوني، واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك ألا أبكرت غداً من نصف الليل وتنظر
فعلي بهم، فالتفت إليه صبي وقال: أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك.

(١) هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم الصيمري أبو العنيس، أديب ظريف وشاعر ولي قضاء الصيمرة
نسب إليها له مصنفات منها «هندسة العقل» مات سنة ٢٧٥ هـ.

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال: كان عندنا بخراسان إنسان قروي
فكان له عجل، فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب، فبقي رأسه في الجب
فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر، فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت
واقعة، قال فما هي؟ فأحضره وأراه العجل، فقال: أنا أخلصك أعطني سكيناً فذبح العجل
فوقع في الجب، وأخذ حجراً وكسر الجب، فقال القروي، بارك الله فيك قتلت العجل
وكسرت الجب.



الباب الثالث والعشرون في ذكر المغفلين من الحكاة

عن أبي عبدالله - يعني أحمد بن حنبل رضي الله عنه - قال: حدثنا سفيان عن أبي هرون - يعني موسى بن أبي عيسى - أن مريم ذهبت تطلبه - يعني عيسى - فلقيت حائكاً فقال ذهب هكذا، قال سفيان كذبها، فقالت اللهم توهمه فلا تجده إلا تائهاً. وسألت رجلاً خياطاً فأرشدها فدعت له فهو يجلس إليهم.

وعن موسى بن أبي عيسى أن مريم فقدت عيسى، فدارت تطلبه، فرأت حائكاً فلم يرشدها، فدعت عليه فلا تزال تراه تائهاً، ورأت خياطاً فأرشدها، فدعت له فهو يأنس إليهم ويجلس معهم.



الباب الرابع والعشرون في ذكر المغفلين على الإطلاق

عن أبي العيناء قال: قال لي الجاحظ: كان لنا جار مغفل جداً وكان طويل اللحية فقالت له امرأته: من حمقك طالت لحيتك، فقال من غير غير.

قال وقد رأى علي باباه قدراً، فقال هذا الذي قدر خلفنا إن كان صادقاً فليقدر في وجوهنا حتى نعلم. وولد له ولد فقيل له: ما تسميه؟ فقال: عمر بن عبد العزيز، وهنؤه به، فقال: إنما هو من الله ومنكم.

وعن أحمد بن عمر البرمكي^(١) قال: قال أبو المنذر، مرت بي آية وهي قوله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٢) فلم يرض موسى أن ادعى ملك نفسه حتى ادعى ملك أخيه، رحم الله موسى ما كان إلا قدرياً صرفاً أسأل الله أن لا يؤاخذة.

عن إسماعيل بن زياد قال: نشزت على الأعمش امرأته، وكان يأتيه رجل يقال له: «أبو البلاد» فصيح يتكلم العربية يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد: إن امرأتي قد نشزت علي وغممتني، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم، فدخل عليها فقال: إن الله قد أحسن قسمك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرماننا، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه، فغضب الأعمش عليه وقال: أعمى الله قلبك، قد أخبرتها بعيوبي كلها، أخرج من بيتي، فأخرجه.

عن محمد بن سلام قال: قال الشعبي: كان شاب يجلس إلى الأحنف، فأعجبه ما رأى من صمته إلى أن قال له ذات يوم: أود أن تكون علي شرف هذا المسجد وإن لك مائة ألف درهم، فقال له ابن أخي: والله إن مائة الألف لمحرص عليها، ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة، وقام الفتى، فلما ولى قال الأحنف: وكأين ترى من صامت لك معجبٌ زيادته أو نقصه في التكلم

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد البرمكي الحنبلي، مات سنة ٤٤١ هـ.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

لِسَانُ الْفَتَى نِضْفٌ وَنِضْفٌ فُرَادَةٌ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالذَّمَّ
عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ يَمَازِحَ جَارَةً لَهُ فَيَقُولُ : خَلَقَنِي خَالِقُ الْكِرَامِ وَخَلَقَكَ
خَالِقُ اللَّثَامِ ، فَغَضِبَ وَتَصَيَّحَ وَتَبَكَّى وَيَضْحَكُ ابْنُ عَمْرِو .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ الشَّوَارِبِ - وَكَانَ أَحْمَقًا - أَنْ أَبَاهُ أَمَرَهُ
بِتَقْيِيرِ حَبِّ فَقِيرَةٍ مِنْ خَارِجٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ مَا هَذَا الْفِعْلُ ؟ قَالَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْلِبَهُ فَاقْلِبْهُ .
وَحَكَى أَنَّ هَذَا الْمَذْكُورَ قَدْ احْتَلَمَ لَيْلَةً فِي وَقْتِ بَارِدٍ ، وَكْرَهُ أَنْ يَنْغَمَسَ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ
وَطَلَبَ شَيْئًا يَسْخَنُ فِيهِ الْمَاءُ فَلَمْ يَجِدْ ، فَنَزَعَ ثَوْبَهُ وَعَبَّرَ النَّهْرَ سَبَاحَةً حَتَّى اسْتَعَارَ شَيْئًا
يَسْخَنُ فِيهِ الْمَاءُ وَرَجَعَ سَبَاحَةً ، ثُمَّ سَخَنَ فِيهِ وَاغْتَسَلَ .

عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ يَوْمًا فِي الْوَرَاغِينَ مَنَادِيًا مَغْفَلًا فِي يَدِهِ مَصْحَفٌ مَخْلُوقٌ
الْأَدَاةُ ، فَقُلْتُ لَهُ نَادَ عَلَيْهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْعَيْبِ ، وَأَنَا أَعْنِي بِهِ الْإِدَاءَةَ ، فَأَقْبَلَ يَنَادِي بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا
فِيهِ ، فَأَوْقَعُوا بِهِ .

عَنْ الْبَحْتَرِيِّ قَالَ : قَالَ لِي السَّرَاجُ : مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ أُوتَرَ خِلَافًا لِمَنْ يُوَجِّبُهَا ،
قُلْتُ انظُرْ إِلَى تَغْفِيلِ هَذَا الرَّجُلِ كَيْفَ تَرَكَ وَاجِبًا عِنْدَ قَوْمٍ ، وَسُنَّةً عَنْهُ الْأَكْثَرِينَ ، وَمَا يَضُرُّ
مَنْ أَوْجِبُهَا مِنْ تَرَكَهَا إِيَّاهَا .

عَنْ مَعْمَرٍ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ حَمَصٍ ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ رَوَادٌ ، فَظَنَنْتُ فِيهِمْ
الْخَيْرَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُمْ يَتَّقِصُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَقْعُونَ فِيهِ ، فَقَمْتُ مِنْ
عِنْدِهِمْ ، فَإِذَا شَيْخٌ يَصْلِي ظَنَنْتُ فِيهِ الْخَيْرَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِي وَسَلَّمَ قُلْتُ : يَا
عَبْدَ اللَّهِ مَا تَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَتَّقِصُونَ عَلِيًّا وَيَشْتَمُونَهُ ، وَجَعَلْتَ أَحَدَهُ بِمَنَاقِبِهِ وَإِنَّهُ زَوْجُ بِنْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو الْحَسَنِ وَابْنُ عَمْرِو الرَّسُولِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ
النَّاسِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا نَجَا مِنَ النَّاسِ ، لَنَجَا مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، هُوَذَا يَشْتَمُ وَحَدِّثُهُ ،
قُلْتُ وَمَنْ أَبُو مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَجَعَلَ يَبْكِي ، فَقَمْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ : لَا يَحِلُّ لِي
أَنْ أَبِيتَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ يَوْمِي .

قال: وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون^(١): كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء، المعروف بابن الماجشون، مالكي عالم بالفقه مات سنة ٢١٢هـ.

رأيته، فسألته عن حاله فقال: كنت بالكوفة، فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر؟ فقال يا أخي قد رأيت منهم أعجب من ذا، قلت وما هو؟ قال يفضلون الكباشي على معبد^(١) في الغناء، فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى.

وعن علي بن مهدي قال: مر طيب بأبي واسع فشكا إليه ريحاً في بطنه، فقال له خذ الصعتر. فقال: يا غلام، دواة وقرطاس، وقال: قلت ماذا أصلحك الله؟ كفّ صعتر ومكوك شعير، فقال لِمَ لَمْ تذكر الشعير أولاً؟ قال ما علمت أنك حمار إلا الساعة.

وعن أبي خلف قال: كان رجل يعرف بالمسكي يدعي البصر بالبراذين، فنظر يوماً إلى برذون واقف، قد بلع رأس اللجام، فقال: العجب كيف لا يزرعه القيء، أنا لو أدخلت أصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء، قال: قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين.

قال: وسأل أبو نواس^(٢) أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون في حانوت أبي داود: أي سن أنت أم أخوك؟ قال إذا جاء رمضان استويثنا.

قال، وسرقت منه دراهم، فقيل له نرجو أن تكون في ميزانك، فقال من الميزان سرقت.

وقيل لسورة الواسطي - وأراد سفيراً - أحسن الله صحابتك. قال ما أحتاج، الموضع أقرب من ذلك.

عن أبي حصين قال: عاد رجل عليلاً فعزاهم فيه، فقالوا له أنه لم يمت، فقال يموت إن شاء الله.

(١) هو معبد بن وهب أبو عباد المدني، نابغة الغناء في العصر الأموي.

عاش طويلاً إلى أن انقطع صوته نشأ في المدينة ثم انتقل إلى الشام مات سنة ١٢٦هـ.

(٢) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. أبو نواس، شاعر العراق في عصره.

عالم باللغة فصيح ولد سنة ١٣٠ وقيل ١٤٥ وقيل ١٤٦.

مات سنة ١٩٥ وقيل ١٩٦ وقيل ١٩٧هـ.

وعن أبي عاصم^(١) قال: قال رجل لأبي حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم؟ قال إذا طلع الفجر، قال: وإذا طلع الفجر نصف الليل؟ قال: قم يا أعرج.

عن أبي بكر بن مروان قال: كان يجلس إلى أبي حنيفة رجل يطيل الصمت، فأعجب ذلك أبو حنيفة وأراد أن يسطه، فقال له يا فتى، ما لك لا تخوض فيما نخوض فيه؟ فقال الفتى متى يحرم على الصائم الطعام؟ فقال أبو حنيفة أنت رجل أعرف بنفسك.

وعن طاهر الزهري قال: كان رجل يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصمت، فقال له أبو يوسف ألا تتكلم؟ قال بلى، متى يفطر الصائم؟ قال إذا غابت الشمس، قال فإن لم تغب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي لنطقك، ثم قال:

عَجِبْتُ لِأَزْرَاءِ الْعَيْبِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي كَانَ بِالصَّمْتِ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيْبِيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لَبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

عن أبي الحسن المدني قال: سرق لأبي الجهم بن عطية حمار، فقال: لا والله يا رب، ما أخذ حماري غيرك وأنت تعرف موضعه فأردده عليّ.

عن مسعود قال: وجه عمرو بن سلمة بن قتيبة أخاه ليشتري لأمه كفنًا، فقال للبائع: لا تنتخبه فإنها، رحمها الله، كانت رديئة اللبس.

قال الدارقطني: عن أبي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال: كنت جالساً عند أحمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسألة، فقال لي اقرأها علي يا أبا الحسين، فقرأتها فإذا فيها: رجل قال لامرأته أنت طالق إن، ثم وقف عند إن، فقال لها فما حال وقف إن؟ قالت لست أعرف عند إن. فقال لي أعد القراءة، فأعدت عليه كما قرأت أول مرة، فقال لها فثم وقف عند إن هذه ولم يتم، قالت لا والله ما أعرف وقف عند إن، قال وكان في المسجد جماعة فقال لهم: انظروا، فقرأوا كلهم كما قرأت، ثم تنبه بعضهم

(١) هو الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني المعروف بالنبيل، ولد بمكة سنة ١٢٢هـ. تحول إلى البصرة مات سنة ٢١٢هـ.

وكان شيخ حفاظ الحديث في عصره.

لذلك فقال: إنما هو: رجل قال لامرأته أنت طالق (إن) ثم وقف عند (إن).

وعن الملازيبان قال: قال أبو عثمان البصري: كان إخوة ثلاثة، أبو قطفية والطبلي وأبو كلير، وهم ولد غياث بن أسيد، فأما أحدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب، ويقول: أستشهد قبل أن يحج، والآخر يضحى عن أبي بكر وعمر ويقول: غلطا في ترك الأضحية، والآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق، ويقول غلطت في صوم أيام العيد، فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن أمي عائشة.

قال أبو عثمان: وذكر لأبي شعيب البلال عبدالله بن حازم وحميد الطوسي^(١) ويحى الحرمي وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب والعذاب، فقال: ويحهم كيف يجسرون على ذاك الأسد! يعني الله، تعالى عما قال.

قال أبو عثمان: وسمع بعض الحمقى مؤذناً يؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الأحقق: أشهدا مع كل شاهد وأجهدا مع كل جاحد.

وعن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال: تقدم إلي في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. وأنا أتقصد القضاء بالأهواز في مجلس حكم، رجلان ادعى أحدهم على الآخر دعوى، فسألته عنها فأنكرها، فطالبت المدعي بيينة فعدمها وطلب استحلاف الخصم فقلت له أتحلف؟ فقال ليس له علي شيء كيف أحلف، ولو كان علي شيء لحلفت له وأكرمته.

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً وقد قدم خصماً له إلى بعض الولاة فقال: أصلحك الله، أنا رافضي ناصبي، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدرني، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب؛ فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أم من معرفتك بالألقاب، قال أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله.

وعن محمد بن المبرد، عن الحسن بن رجاء، أن الرشيد لما غضب على ثمامة^(٢)

(١) هو حميد الطوسي من كبار القواد في جيش المأمون العباسي كان جباراً فتاكاً مات سنة ٢٠٨هـ.

(٢) هو ثمامة بن أشرس الميري معتزلي أتباعه بسمون الثمامية، اتصل بهارون الرشيد ثم المأمون مات سنة ٢١٣هـ.

دفعه إلى سلام الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام، فجلس سلام عشية وهو يقرأ المصحف، فقرأ ﴿ويل يومئذ للمكذبون﴾ فقال ثمامة: إنما هو (المكذابين)، وجعل يشرح ويقول: المكذبون هم الرسل، والمكذبين هم الكفار، فقال قد قيل لي أنك زنديق ولم أقبل، ثم ضيق عليه أشد الضيق، قال: ثم رضي الرشيد عن ثمامة فجالسه، فقال اخبروني عن أسوأ الناس حالاً، فقال كل واحد شيئاً، قال ثمامة وبلغ القول إلي، فقلت يا أمير المؤمنين، عاقل يجري عليه حكم جاهل، فتبينت الغضب في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت، قال لا والله، فأنشرح، فحدثته بحديث سلام، فضحك حتى استلقى وقال صدقت، والله لقد كنت أسوأ الناس حالاً.

عن المزربان قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: قال رجل لرجل في يوم بارد، أصب عليك جرة ماء وأعطيك درهماً! فتلكأ، فقال آخر: افعل ذلك علي والدرهم بيني وبينه.

وعن ابن المزربان، قال: أخبرني بعض الأدباء قال: قال رجل من العراق لرجل من الشام في كلام جرى بينهما: حلق الله لحيتك، قال بمكة إن شاء الله. كذلك قال بعض الأدباء، قال سئل خطيب أي أفضل معاوية أم عيسى ابن مريم؟ فقال: لا إله إلا الله أتقيس كاتب الوحي بنبي النصارى..

قال: تقدم رجل إلى بعض الفقهاء فقال له: الرجل إذا خرجت منه الريح تجوز صلاته، قال لا، قال قد فعلت أنا وجاز.

وعن ابن المزربان، قال: دعا رجل من الأشراف بمكة فقال: اللهم إن كنت ما تعرفني فأنا فلان ابن فلان، وإني مررت بعبدك فلان وهو يقول شيئاً فيه فحش، فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً، اللهم قد أقررت لك الآن فاغفر لي كما تريد.

وخرج رجل إلى السوق يشتري حماراً، فلقية صديق له فسأله، فقال إلى السوق لأشتري حماراً، فقال قل إن شاء الله، فقال: ليس ها هنا موضع إن شاء الله، الدراهم في كمي، والحمار في السوق، فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائباً،

فلقيه صديقه، فقال له ما صنعت؟ فقال: سرقت الدراهم إن شاء الله، فقال له صديقه:
ليس ها هنا موضع إن شاء الله.

وركب أحمقان في قارب فتحركت الريح، فقال أحدهما غرقنا والله، وقال الآخر:
إن شاء الله، قال لا تستن حتى تسلم.

قال: وأخبرني بعض أصحابنا، قال: تزوج رجل امرأة صغيرة، فقيل له في ذلك،
فقال إنما المرأة شر، وكلما أقللت من الشر كان خيراً.

عن أبي علي البصري قال: أخبر أن رجلاً ورث مالاً جزيلاً فعمل فيه ما اشتهى،
فقال أريد أن تفتحوا عليّ صناعة لا يعود عليّ منها شيء فأتلف بها هذا المال، فقال له
أحد جلسائه، اشتر التمر من الموصل واحمله إلى البصرة، وقال آخر له: اشتر من إبر
الخيطة التي ثلاثة بدرهم، فإذا جمعت عشرة أرطال أسكبها نقداً تبعها بدرهمين، وقال
آخر: اشتر ما شئت وأخرج إلى الأعراب فبعه منهم، وخذ (سفاتجهم)^(١) إلى الأكراد،
وبع من الأكراد وخذ (سفاتجهم) إلى الأعراب، فكان يفعل ذلك حتى فني ماله.

عن الحارثي قال: قال رجل لامرأته وقد غضب عليها: يا هذه أنا الذي إذا رأيت
المرأة تأتي بقبیح أهينها وأهين من يهينها.

قال الحارثي: وكان يلزم القاضي أبا الحسن الهاشمي رجل البصرة من أهلها يقال
له أبو فضالة، وكان ربما سأل القاضي عن مولده فيقول: ولدت في سنة خمس وسبعين
ومائتين، فما أراه يكثر في طول هذه المدة، فإذا الكبر يكون عنده بقدم المولد إلى فوق.

قال: وكنا نتماشى في ليلة مقمرة فرأى سنوراً أبيض، أسود الذنب، فقال لي: يا
أحمد ما ترى هذه السبيكة التي في طرفها المصباح ترى ممن سقطت؟ وجاء ليأخذها
فوثبت عليه ونهشت يده فأفلتها.

عن الهذيل، أنه قال: كان عندنا بالمدينة لحام، فجاءته عجوز فقال: أعطني بدرهم
لحماً وطيبه لي وأخبرني باسمك حتى أدعوك، فأعطاها شر لحم وقال اسمي (من تمد)

(١) السفنجة: جمعها سفاتج.

وهي أن تعطي مالا لرجل فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر.

فلما أفطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه، فجعلت تقول: لعن الله (من تمد) فتلعن نفسها. وحكي أن قصاباً كان ينادي على اللحم، سري تعالوا على أربعة.

عن محمد الداري قال: كان عندنا رجل بداراً وكان فيه غفلة، فخرج من دارا ومعه عشرة أحمر، فركب واحداً وعدّها، فإذا هي تسعة، فنزل وعدّها فإذا هي عشرة، فلا زال كذلك مراراً، فقال أنا أمشي وأربح حماراً خيراً من أن أركب ويذهب مني حمار، فرأيتني يمشي حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته.

قال: وطلقت امرأة أبي الهذيل فقالوا له: امض خلف القابلة، فجاءها فقال: امض إلى بيتنا حتى تقبلي امرأتي واحرصي أن يكون غلاماً ولك علي دينار.

عن أبي العيناء قال: كان عندنا بالبصرة رجل يكنى أبا حفص، ويلقب ببلاغة، قال: كان يمر القوم فيقول: أنتم لا صبحكم الله إلا بالخير، ويمر بآخرين ويقول: أنتم لا مساكم الله إلا بالكرامة، وكان لا يمر آخر كلامه حتى يسبح.

عن أبي سعيد الحربي قال: كان إبراهيم بن الخصيب أحمقاً وكان له حمار، وكان بالعشي إذا علق الناس المخالي أخذ مخللة حماره فقرأ عليها ﴿قل هو الله أحد﴾، وعلقها عليه فارغة وقال: لعن الله من يرى أن مكوك شعير خيراً من ﴿قل هو الله أحد﴾، فما زال حتى نفق الحمار، فقال والله ما ظننت أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تقتل الحمير، هي والله للناس أقتل لا قرأتها ما عشت.

عن أبي إسحاق الجوني قال: كان لنا جار نحاس يقال له عباس، قد أتى عليه خمس وثمانون سنة؛ قال فسألته امرأة عن مسألة فقالت له: زوجي طلقني ثلاثاً، فقال ارضي أبوك وأمك؟ قال لا، قال: فإذا يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمك، قالت قد سألت أبا إسحاق فقال لي قد طلقت، فقال: وما يدري أبا إسحاق، وأنا أبصر منه وأعلم منه وأكبر منه، أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها.

عن المروزي قال: اشترى أبو عبد الحميد سمكة، فنام إلى أن تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء، ثم مسحت شفثيه وأطراف أصابعه منها، فانتبه فدعا بالفداء وقال: هاتوا السمكة، فقالت له امرأته: يا مخبل أأنت قد أكلتها ونمت ولم تغسل

يديك؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال: ما رأيت سمكة امراً من هذه؛ قد جعت فهيثوا لي الغداء.

عن يحيى بن معين^(١) قال: اشترى غندير سمكاً فقال لأهله اصلحوه، ونام، فأكل عياله السمك ولطخوا يده به، فلما انتبه قال: قدموا السمك، قالوا قد أكلت، قال: صدقتم ولكني ما شبع.

وقيل لغندير: إن الناس يعظمون أمر السلامة التي فيك، فحدثنا منها بشيء صحيح قال: صمت يوماً فأكلت ثلاث مرات ناسياً، أكلت ثم ذكرت أنني صائم، ثم نسيت ثم نثيت؛ ثم ثلثت فأتملت صومي. وقال سمعت أبي يقول: قال المأمون: اختر لي اسماً أسمي به جاريتي هذه، قال سمها (مسجد دمشق) فإنه أحسن شيء.

عن أبي بكر بن زياد^(٢) قال: مات جار لمكي فلم يتبع جنازته، فقال له: ويحك لم لم تتبع جنازته؟ فقال أنتم مجانين اذكر نفسي.

عن سفيان^(٣) قال: كان رجل يقول لعمر بن دينار^(٤): أنا أبصر بالنجوم، فقال عمرو: أتعرف الهقعة والقنعة والوقعة؟ قال: نعم، قال الآن لا تعلم من النجوم شيئاً.

دخل على حاتم العقيلي شيخ من أهل الري، فقال: أنت الذي تروي أن النبي ﷺ أمر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام، قال: قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك، فقال له كذبت إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله ﷺ، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب.

(١) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي، أبو زكريا، من أئمة الحديث عاش ببغداد ومات بالمدينة سنة ٢٢٣هـ.

(٢) هو عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري أبو بكر من حفاظ الحديث أمام الشافعية في عصره بالعراق مات سنة ٣٢٤هـ.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله، كان سيد أهل زمانه في علم الدين، له تصانيف والجامع الكبير، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه، مات سنة ١٦١هـ.

(٤) هو عمر بن دينار الجمحي بالولاء أبو محمد الأثرم، كان مفتي أهل مكة. اتهمه أهل المدينة بالتحامل على ابن الزبير ونفي الذهبي مات سنة ١٢٦هـ.

قال المدائني: سمع أسماء بن خارجة^(١) نادبة فقال:

فَمَنْ لِّلْمَنَابِرِ وَالْخَافِقَاتِ وَالجُرْدِ بَعْدَ إِمَامِ الْعَرَبِ
وَمَنْ لِّلطَّعَانِ غَدَاةَ الْهِيَاجِ وَمَنْ يَمْنَعُ الْبَيْضَ عِنْدَ الْهَرَبِ
وَمَنْ لِّلْعَفَاةِ وَفِكَ الْعُتَاةِ وَ مَنْ يُفْرَجُ الْكَرْبَ عِنْدَ الْكَرْبِ

فقال أسماء: إنها لتندب رجلاً شريفاً فمن هو؟ فقيل له إنه فلان البقال ابن وردان الحائك، فقال هذه أعظم من المصيبتين.

عن المدائني: لقي رجل رجلاً ومعه كلبان، فقال: هب لي أحدهما، فقال أيهما تريد؟ فإن الأسود أحب إلي من الأبيض، قال: فهب لي الأبيض، قال الأبيض أحب إلي من كليهما.

قال طارق: ودخل رجل على بلال فكساه ثوبين، فقال كساني الأمير ثوبين، فاتزرت بالآخر، وارتديت بالآخر.

قال طارق: ووقع بين جار وجار له يكنى أبا عيسى كلام، فقال: اللهم خذ مني لأبي عيسى، فقالوا: تدعو على نفسك؟ قال فخذ لأبي عيسى مني.

قال ابن الفرج: حدثني أبي قال: رأيت إنساناً يدغدغ نفسه، فقلت له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: اعتممت فأردت أن أضحك قليلاً.

قال ابن خلف: وقيل لهبيرة لما ماتت امرأته أندبها؛ اذكرها بشيء، قال: يا فلانة رحمك الله، لقد كان بابك مفتوحاً ومتاعك مبدولاً.

عن عبد الرحمن بن داود قال: لقي تاجر تاجراً فقال له: ما اسمك ولا تطول، فقال: (أبو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلاً الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) فقال: مرحباً بك يا ثلث القرآن.

وذكر ابن حبيب^(٢) أن أخوا لعثمان بن سعيد سقط في البحر، فقال أخوه: أنت في

(١) هو أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة الفزاري، تابعي، مات سنة ٦٦ هـ.

(٢) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي علامة بالأنساب واللغة والشعر، له تصانيف منها «المحبر» مات سنة ٢٤٥ هـ.

البئر؟ قال أما تراني! قال: لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك.

قال ابن خلف: قال محمد أخذ «شراعة العسس» فأمر به إلى السجن، فقال أصلحك الله، عليّ يمين أن لا أبيت عن أهلي.

وقال: أخبرني بعض أصحابنا، قال: أراد ناجية الخروج إلى بغداد، فوضع سلماً وجعل يصعد وينزل، فقيل له ما تصنع؟ قال أتعلم السفر.

قال: ودخل الماء إلى كعبة فصاح الغرق، فقيل له في ذلك، فقال أردت أن آخذ بالوثيقة. عنه، دخل علي أبي يعقوب وهو يجود بنفسه، فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال:

أَمْثَلِي يَرْعُ بِالنَّائِبَا تِ وَيَخْشَى حَوَادِثَ صَرْفِ الزَّمَنِ
أَذَلَّنِي اللَّهُ ذَلَّ الْحَمَّ سَارِ وَأَذْخَلَنِي حَرَّ أُمِّي إِذْ نِ

وعنه، حدثني عبد الرحمن بن محمد، قال: اشترى رجل جوزاً وجعل يقلبه، فأخذ جوزة في يده فقال: ما أرى في جوفها شيئاً، ثم قال: أستغفر الله لا أكون اغتبتها.

وعنه: ذكر عن حباب بن العلاء قال: كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها، فإذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر، فأخبر أن حماره سُرق وأنه وجده مع هذا، فسأله القاضي، فقال: الحمار لي وهو في يدي، فقال للمدعي: ألك بينة! قال: نعم، فقال: احضروهم، فقام وركب الحمار ومضى عليه، فأقبلت علي الذي كان الحمار في يده فقلت له: كيف أعطيت الحمار بعدما رأيت من دعواه! فقال: استعاره مني.

قال ابن خلف: وأخبرني أبو صالح البصري قال: ولد لرجل ابن في غيبته، فكتبت إليه امراته تبشره بالمولود، فكتب إليها: بلغني أنك ولدت ابناً فأحسن الله جزاءك وأعان علي مكافأتك وقد سميت محمد بن عبد الله.

قال: وأخبرني بعض أهل الأدب قال: أراد رجل أن يختن ابنه فقال للحجام: ارفق به، فإنه ما اختن قط.

قال عثمان بن عمر^(١): نزل الموت بزواج امرأة، فقيل لها: لو دخلت علي زوجك

(١) هو عثمان بن عمر بن موسى التيمي. من أهل المدينة. كان قاضياً مات سنة ١٤٥ هـ.

ودعيته، قالت: أخاف أن يعرفني ملك الموت.

كان لإبراهيم وكيل يقال له خليل، فقدم من ضيعته، فقال له: متى قدمت؟ قال: غداً يا سيدي، قال: فأنت إذن في الطريق.

قال: سمعت أبا بكر بن محمد يقول: قلت لأبي العبر، لقد أسرع إليك الشيب، قال: وكيف لا يسرع إليّ الشيب وأنا أبكر كل يوم إلى من لو كان أمره إليّ، أن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج، هذا (ابن حمدان) يملك ألف ألف درهم قصدته يوماً فينا أنا عنده عطس، قلت له: يرحمك الله، فقال لي: يعرفك الله.

قال الحاكم: سمعت أبا الحسن بن عمر يقول: بعث داراً لي، فكنت كلما أذنت بباب المسجد أنسى أنني بعثتها فأصلي وأرجع إليها وأفتح الباب وأدخل، فيصحن بي النساء يا رجل اتق الله فينا، فأقول: اعذرني، فإني ولدت في هذه الدار، وأنسى كل يوم، إلى أن أتى على ذلك مدة.

قال: كان عبدان الأسدي الشاعر أحمقاً: فيقال إنه كان يأتي ابن بشر فيقول له: أحمسمائة اليوم أحب إليك أم ألف في القابل! فيقول: ألف في قابل، فإذا أتاه قابلاً قال له: ألف أحب إليك أم الفان في القابل! فلم يزل كذلك حتى مات.

وعن أبي الحسن الدامغاني - حاجب معز الدولة - قال: كنت في دهليز معز الدولة، فصاح صائح، نصيحة، فاستدعيته وقلت: ما نصيحتك؟ قال لا أذكرها إلا للأمير، فدخلت فعرفته، فقال: هاته، فأحضرته بين يديه فقال: ما عندك؟ قال: أنا رجل صياد بناحية المدائن، وكنت أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف، فاجتهدت في تخليصها فتعذر عليّ ذلك حتى نزلت وغصت في الماء، فإذا هي معلقة بعروة حديد، فحضرت فإذا قمقم مملوء مالاً فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير، قال الدامغاني: فأنحدرت معه في الوقت إلى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه، وسعيت في نفسي في تتبع الموضوع فتقدمت إلى الصياد استقصاء الحفر، فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالاً، فحملنا الجميع إلى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال: الذي أريده غيرها، قال: ما هو؟ قال: تجعل لي صيد تلك الناحية وتمنع كل أحد غيري من الصيد، فضحك الأمير وعجب من جهله وحمقه: وأمر بما سأل.

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال: خرج أهل بيت من اليمن من منازلهم حتى صاروا إلى شعب من الجبل، فاختلفوا فيه وقالوا: نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا.

قال أبو علي الداراني: كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة، وكان شديد الغفلة، فقال يوماً لابن عقيل: كيف مذهبكم في المرأة، هل يجوز أن يزوجها ابنها؟ قال له ابن عقيل: في ذلك تفصيل، إن كانت بكرًا جاز، وإن كانت ثيبًا لا يجوز، فقال: ما سمعت هذا التفصيل قط.

قال وكان الطالقاني: يسأل، فيقال له: ما تقول في فأرة ميتة مشت على شيء هل ينجس؟ فيقول: لا.

حدثني بعض أصدقائنا قال: كان بواسط رجل من المعدلين، إلى جانب داره اصطبل، فقال له أهله: إنا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها إلى الاصطبل فلا يردونه علينا، فقال: وأنتم إذا طار لهم شيء فلا تردوه، قالوا: أي شيء يطير من أرض الاصطبل إلى سطحنا؟ قال: أي شيء طار. مثل لجام ومقود وفرس وغيره.

قيل: إن رجلاً من (السندية) وهي على ستة فراسخ من بغداد، جاز بدجاج لبيعه قريباً من دجلة ببغداد، فأفلتت دجاجة، فطلبها فلم تقع بيده، فقال لها: اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي، ثم جاء وبيع البواقي ورجع إلى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها، فقال لزوجته: أين الدجاجة الرقطاء؟ فقالت: لا أدري، فقال: تركتها من بغداد لترجع إليكم فما جاءت.

قال ابن ناصر: كتب بعض الأدباء (الحمام التي) فقيل له: إن الحمام مذكر، قال: هو حمام النساء. قال: دعي بعض المغفلين إلى دعوة، فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر إلى الستور المغلقة، وكانت الحيطان كلها قد سترت، فقيل له: ما لك لا تأكل؟ فقال: والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير؟

عن إبراهيم بن دينار قال: كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أبا الغوث وفيه تغفيل، فقلت له: ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء، فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها؟ قال الخرقى: فقد نص على أنه يجزئه، فقلت ما تقول فيمن طلق امرأته، ثم وقفها، هل

يفتقر في هذا الوقف إلى حكم حاكم؟ قال: أما مذهب أبي حنيفة فيفتقر إلى حكم حاكم،
وأما مذهبنا مذهب الشافعي فيصح الوقف.

دخل بعض المغفلين، على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا
تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فاعلمونا حتى نصلي
عليه.

عن الصقلاطي: أن رجلاً كان عندهم بالجانب الغربي له غلام، فبعثه إلى قرية
ليأتيه منها بغنم، فبعثوا معه من الحملان عشرة، وكتبوا معه بعددها رقعة، فجاء الغلام
بتسعة، فقال له سيده: كم سلموا إليك؟ قال: عشرة، قال: هذه تسعة، قال: عدها،
فجعل يعدها، يقول واحد، اثنين، ثلاثة إلى أن قال تسعة، فقال الغلام، والله ما أدري ما
تقول، وما هي إلا عشرة، فقال: ويحك إني أعدتها، قال: ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل
إلى الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملاً، قال: افعل؛ فأدخلوا عشرة ومسك
كل رجل حملاً وبقي واحد، فقال له السيد: هذا ما معه شيء، فقال: هذا مدير، كان
يدخل ويأخذ في الأول.

حكى أن رجلاً أراد السفر إلى (عكبري)، فصادف زورقاً مصعداً فأكثرى فيه
بدرهم، فلما ساروا قليلاً قالوا: ليت لنا مداداً نكتبه، فقال: أنا، فأعطوه الدرهم وقام
بمدهم.

قال: دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت، فرأت في الدار عيلاً، فرجعت
وقالت: أنا والله يشق عليّ المشي، وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً.

قال البزاز: دخلنا إلى أبي حامد وهو عليل، فقلنا: كيف تجدك؟ فقال: أنا بخير
لولا هذا الجار، دخل عليّ أمس وقد اشتدت بي العلة فقال: يا أبا حامد علمت أن
زنجويه مات! فقلت: رحمه الله.

قال: دخلت على المؤمل بن الحسن اليوم وهو في النزاع، فقال: يا أبا حامد ابن
كم أنت؟ قلت: في السادسة والثمانين. أنت إذن أكبر من أهلك يوم مات.

عن أبي الفضل أحمد الهمداني قال: جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن زوجها

طلقها، فقال القاضي : لك بينة؟ فقالت : نعم، جار لنا، قال : فأحضرتة، فقال القاضي :
 أسمعت طلاق هذه المرأة؟ فقال : يا سيدي خرجت إلى السوق، فاشتريت لحماً وخبزاً
 ودبساً وزعفراناً، فقال له القاضي : ما سألتك عن هذا، هل سمعت طلاق هذه المرأة؟
 قال : ثم تركته في البيت وعدت فاشتريت حطباً وخلاً، فقال : دع هذا عنك، فقال : ما
 أحسن الحديث من أوله، ثم قال : جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق
 الثلاث، فما أدري أهي طلقت أم هو طلقها.

قال : حدثني جماعة من أهل سابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك، أنه كان عندهم
 في سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، شاب من كتاب البلد، وهو ابن أبي الطيب القلانسي
 الكاتب، فخرج إلى بعض شأنه في الرستاق، فأخذه الأكراد وعذبوه، فطلبوا منه أن يشتري
 نفسه منهم فلم يفعل، فكتب إلى أهله : اهدوا لي أربعة دراهم أفيون واعلموا أنه هو دواء
 أشربه، فيلحقني سكتة فلا يشك الأكراد إنني ميت، فيحملوني إليكم، فإذا جعلت عندكم
 فادخلوني الحمام واضربوني ليحامي بدني وشكوني بالأبار فإني أفيق، وكان الفتى متخلفاً
 وقد سمع أنه من شرب الأفيون أسكت، فإذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ، ولم يدر
 مقدار شربه من ذلك فشرب أربعة دراهم، فلم يشك الأكراد في موته فلقوه وأنفذوه إلى
 أهله، فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك، وأقام في الحمام أياماً
 فرآه الأطباء فقالوا : هذا قد تلف، كم شرب من الأفيون؟ قالوا : أربعة دراهم، قالوا : هذا
 لو شوي في جهنم ما عاش، إنما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أو وزن
 درهم، فأما هذا فقد مات. فلم يقبل أهله وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه،
 وانعكست حلته على نفسه.

ذكر أن أبو الحسين بن برهان عاد رجلاً مريضاً، فقال له : ما علتك؟ قال : وجع
 الركبتين، فقال : والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله : - وليس
 لداء الركبتين طيب - فقال المريض : لا بشرك الله بالخير، ليتك ذكرت صدره ونسيت
 عجزه.

دخلت مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعني بعض المغفلين، فقال له
 المغفل : كيف عينك؟ قال : تؤلمني، فقال : والله إن فلاناً آلمته عينه أياماً ثم ذهبت،
 فاستحييت واستعجلت الخروج.

عن علي بن المحسن عن أبيه قال: بلغنا أن رجلاً أسرع في ماله فبقي منه خمسة آلاف دينار، فقال: أشتهي أن يفنى بسرعة حتى أنظر إيش أعمل بعده، فقال له بعض أصحابه: تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه، وتنفق خمسمائة دينار في أجور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام، فإذا قارب الشراب أن يفنى أطلقت فارتين بين الزجاج وأطلقت خلفهما سنوراً فيتعادون في الزجاج فيتكسر ونهب نحن الباقي، فقال: هذا جيد، فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفارتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك، فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه، قال الذي أشار عليه: فمضيت إليه بعد، فإذا هو قد باع قماش بيته وأنفقه، ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق إلا الدهليز وهو نائم فيه على قطن متغط بقطن، فقلت: ما هذا؟ قال: ما تراه، فقلت: بقيت في نفسك حسرة؟ قال: نعم، أريد أن أرى المغنية، فأعطيته ثياباً فلبسها، فرحنا إليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال، فقالت: ثم لثلا تجيء ستي فتراك وليس معك شيء فتحرد علي لم أدخلتك، فاخرج حتى أكلمك من فوق، فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبه من الطاقة، فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة، فبكى وقال: يا فلان لا تبلغ من أمري هذا، أشهد الله وأشهد إني تائب، قلت: إيش تنفعك التوبة الآن، ورددته وأخذت ثيابي، وبقيت ثلاث سنين لا أعرف له خبراً، فبينما أنا في باب الطاق يوماً إذ رأيت غلاماً خلف راكب، فلما رأيته قال: فلان. فعلمت أنه صاحبي وأن حاله قد صلحت، فقبلت فخذته، فقال قد صنع الله وله الحمد البيت، فتبعته فإذا بالدار الأولى قد رُمها^(١) وجعل فيها أسباباً، وأدخلني حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان، وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف، إلا أنه قليل، فأكلنا ومد ستارة فإذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال: يا فلان تذكر أيامنا الأول؟ قلت: نعم، قال أنا الآن في نعمة متوسطة، وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان أحب إلي من تلك النعمة، تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني به؟ فقلت: من أين لك هذا المال؟ قال: مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد، فخلفا لي ثلاثين ألف دينار، فحملت ووصلت إلي وأنا بين القطن كما رأيت، فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار، وجعلت خمسة آلاف تحت الأرض الحوادث، واشتريت عقاراً بعشرة آلاف وأمري يمشي، وأنا في طلبك منذ سنة لتري

(١) رُمها: أي أعاد بناءها.

رجوع حالي، ومن دوام صلاح حالي أن لا أعاشرك، أخرجوه يا غلمان، قال: فجروا
برجلي وأخرجوني، وكنت ألقاه بعد في الطريق فإذا رأني ضحك.

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أنى على بناء
داري؟ فقال: أين دارك؟ قال بالبصرة وهي أكثر من فرسخين في فرسخين، فقال له:
فدارك في البصرة أم البصرة في دارك!

قال ابن سلام: وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود^(١) وزيره جارية، فلما
كان بعد أيام سأله فقال: يا أمير المؤمنين، ما وضعت بيني وبين الأرض مطية أوطأ منها
حاشا السمع؛ فالتفت المهدي إلى يعقوب فقال له: من ترى يعني أنا أو أنت؟ فقال
يعقوب: من كل شيء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه.

دخل رجل على المهدي، فأنشده شعراً فقال فيه: (وجوار زفرات) فقال المهدي:
أي شيء زفرات؟ قال: وما تعرفها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا والله؛ قال: فأنت أمير
المؤمنين وسيد المرسلين ما تعرفها أعرفها أنا كلا والله.

ذكر عن عبدالله بن ظبيان أنه خطب، فقال الناس: أكثر الله فينا مثلك، قال: لقد
كلفتم ربكم شططاً.

حكى إسحاق بن إبراهيم قال: حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم: من
المتوفى؟ فقلت: الله، فضربت حتى كدت أموت.

دخل أبو تمام^(٢) على أبي طالب في صبيحة ليلة باردة، فقال له: البارحة نالني

(١) هو يعقوب بن داود بن عمر السلمي إمام في المدينة حتى مات سنة ١٨٧ هـ.

قال فيه بشار بن برد:

بني أمية هبوا، طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

(٢) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام، شاعر وأديب. له تصانيف منها «فحول
الشعراء» و«ديوان الحماسة».

وقد استقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه على شعراء وقته، مات سنة ٢٣١ هـ.

البرد، وكان عندي لحاف فيه أربعة أمان قطن، فطويته طاقين فصار ثمانية أمان قطن وتغطيت به.

قال أبو سيار: كان بيني وبين جار لي بئر، فوقعت فيه فأرة فبقيت متحيراً لأجل الوضوء، فقال لي جاري: لا تضيق صدرك تعال استق من عندنا وتوضأ.

ضاع لرجل ولد، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أياماً، فصعد أبوه يوماً الغرفة فرآه جالساً في زاوية من زواياها، فقال: يا بني أنت بالحياة، أما ترى ما نحن فيه؟ قال: قد علمت، ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرقعة^(١) عليه، ما يمكنني أن أبرح، أريد فريخات، أنا أحبهم، فاطلع أبوه إلى أهله فقال: قد وجدت ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، الطموا كما كنتم.

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه رأساً، وكان أبوه أكثر تغفلاً منه، فقال: يا أبت إن خرج عليك الكعب فأعطني إياه لألعب به، فقال أبوه: سخنت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب!

قال بعضهم: دخلت الكوفة فرأيت صبياً قائماً عند شق حائط ومعه خبز وهو يكسر اللقمة ويتركها في شق الحائط ويأكلها، فبينما أنا أنظر إليه إذ أقبل أبوه فرأى ما يفعل فقال: إيش تصنع؟ قال: يا أبت هؤلاء قد طبخوا سكباجة ويأتي النسيم بريحها فأكل خبزي، فلطمه أبوه وقال: تتعود من صغرك أن لا تأكل خبزاً إلا بآدام.

رأى بعض المغفلين صديقاً له فقال: طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة. ورأى صديقاً له فقال له: أطلبك فإذا وجدتك تنسب مني كأنك دبق.

مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فسأله عن حاله، فقال: قد اشتهيت الثلج، فقال: الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك، فقال: أنا أمصه وأرمي تفله.

وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة، فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيئته، فسأله أن يصلي بهم، فامتنع، فتقدم المؤذن وصلى بهم، فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال

(١) اسم لدجاجة تحضن البيض.

له: ما منعك أن تصلي بنا فتكسب أجراً؟ فقال: أنا وحقك إذ كنت على غير طهارة لم أصل إماماً.

حكى عبدالله النوفلي قال: قال مدني إني أحب رسول الله ﷺ حباً لم يحبه أحد قط، قيل: وما بلغ من حبك له؟ قال: وددت أن عمه أبا طالب أسلم ويُسِّر النبي ﷺ بذلك وأموت كافراً بدله.

قال: ذهب بصر عمرو بن هذاب، فدخل عليه إبراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال: يا أبا سيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتين عليك، فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك، قال: فصاح به القوم وضحك بعضهم، فقال عمرو: معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطأ في اللفظ.

جاء بعض المغفلين إلى أمه فقال لها: معي قيراطان^(١) إلا حبة فأحفظيهما لي، ثم عاد فأخذها فوزنها، فقالوا نصف داتق^(٢)، فجاء وخصم أمه، فدخل أبوه فقال: لم تخصمها؟ فقال: أعطيتها قيراطين إلا حبة فردت علي نصف داتق، فقال أبوه: ما تستحي من الله تخصم أمك على نقصان حبتين.

قال أحرق لغلामه: إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسني حتى أسأله عن الدواء، فقال: يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره.

كان بعض الحمقى إذا غضب يقول: الله المستعين.

دخل أحرق على مريض فقال: إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه.

دعا بعض الحمقى لبعض الولاة فقال: كتب الله سعادتك وضاعف عليك العدو.

قيل لكثير: إن الناس محدثون إنك الدجال، فقال: والله لئن قلت هذا إني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام.

(١) القيراط: حبة.

(٢) نصف الداتق هو: قيراط.

وقال: شرط أبو النجم في ليلة ضرطتين، فخاف أن تكون امرأته قد سمعته، فقال: أسمعت شيئاً؟ قالت: لا ما سمعت منهما شيئاً، فقال: لعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان؟

قال بعضهم: رأيت رجلاً محموراً مصدعاً يأكل التمر ويجمع النوى، فقلت ويحك، أنت بهذه الحال وتأكل التمر؟ فقال: يا مولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى، فقلت: اطعمها التمر والنوى، قال: أو يجوز ذلك؟ قلت: نعم، قال: والله لقد فرجت عني، لا إله إلا الله ما أحسن العلم.

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق، فجعل رجل يشب من الفرح ويكبر، فقال له رجل إلى جانبه: أهذا الفرس لك؟ قال لا ولكن اللجام لي.

رأى قبيصة بن المهلب جراداً يطير فقال لمن حوله: لا يهولنكم ما ترون، فإن علامة ذلك موتي.

دخل بعض المغفلين على رجل يعزیه بأخ له فقال: أعظم الله أجرك ورحم أخاك وأعانه على ما يرد عليه من مسألة ياجوج وماجوج، فضحك من حضر وقالوا: ويحك وياجوج وماجوج يسائلان الناس؟ فقال لعن الله إبليس، أردت أن أقول هاروت وماروت.

ماتت امرأة فاشتري لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الغاسلة: الكفن قصير، فقال البسيها خفها.

وعظ بعض القصاص فقال: إذا كان يوم القيامة خرج من النار رأس عظيم، من صفته كذا وكذا، وفي المجلس رجل يمين من الخوف فقال له: ما الذي بك أتتكر قدرة الله؟ قال: لا. بل إنني رجل مزين فلو كلفت حلق هذه الرأس كيف كنت أعمل؟

سمع بعض المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة، فصام إلى الظهر وأكل، وقال: يكفيني ستة أشهر.

اعترض الأسد قافلة فرآه رجل منهم فخر إلى الأرض، فركبه الأسد، فشد القوم بأجمعهم على الأسد واستنقذوه، فقالوا له: ما حالك؟ قال: لا بأس علي ولكن خري الأسد في سراويلي.

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بخر، فظن غباراً فقال للقيّم: كم قلت لك لا تغبر
يوم أدخل الحمام.

مات لأبي العطوف ابن فقال للحفار: اضجعه على جنبه الأيسر فإنه أهضم للأكل.
وحضر رجل مع قوم في جنازة رجل فنظر إلى أخ الميت فقال: هذا الميت أم أخوه؟.

قال المأمون لمحمد بن العباس: ما حال غلتنا بالأهواز وسعرها؟ قال: أما متاع أمير
المؤمنين فقائم على سوقه، وأما متاع أم جعفر فمسترخ، فقال: اغرب لعنك الله.

اشترى لقمان بن محمد فرواً فقال: أرى شعره قصيراً، أترى يئب؟.

قال أبو العيناء: كنت بحمص فمات لجار لي بنت، فقيل له: كم لها؟ قال: ما
أدري، ولكنها ولدت أيام البراغيت.

قال الأصمعي: قلت لرجل أين كنت؟ قال: ذهبت في جنازة ابن فلان، قلت: فأبي
ولده كان؟ قال: كانوا اثنين فمات الأوسط.

قال ثمامة: جاءني رجل فقال: رأيت البارحة أمير المؤمنين يسارك وأنت تنظر إلي،
فبالله أي شيء قال لك في أمري؟.

حكى أن بعض المغفلين مسك كلباً وعضه فقال: هذا عضني منذ أيام وأنا أريد أن
أخالف قول القائل:

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصِنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لاحتقاري له وَمَنْ يَعْضُ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

قيل لمغفل: قد سرق حمارك، فقال: الحمد لله الذي ما كنت عليه.

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد إلى أمه فقال: في الجب لص، فجاءت الأم
فاطلعت فقالت: أي والله ومعه فاجرة.

ذكر رجل بين يدي رجل فقال: إنه رجل سوء، قيل له من أين علمت؟ قال: أفسد
بعض أهلي، قيل ومن أفسد؟ قال: أمي صانها الله.

سئل بعضهم عن مولده فقال: ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام، احسبوا الآن كيف شئتم.

كتب بعضهم إلى أبيه: كتابي إليك يوم الجمعة، عشية الأربعاء لأربعين ليلة خلت من جمادى الأوسط، وأعلمك أنني مرضت مرضة لو كان غيري كان قد مات، فقال أبوه: أمك طالق ثلاثاً، لومت لما كلمتك أبداً.

دعا بعض المغفلين فقال: اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى أتصدق منها بألفي درهم وإن لم تصدقني فادفع إلي ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقي، فإن تصدقت وإلا فتصدق بها على من شئت.

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه ثم نسيه، فجعل يقول لكل من رآه: رأيت صبياً عليه قميص أحمر؟ فقال له إنسان: لعله الذي على عاتقك؟ فرفع رأسه ولطم الصبي وقال: يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني.

نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه؟ فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها.

قال: ورأيت رجلاً طویل اللحية على حمار يضربه، فقلت: ارفق به، فقال: إذا لم يقدر يمشي فليم صار حماراً؟.

تفاخر مصري ويميني، فقال المصري: هلكت والله اليمن إذ لم يكن منها رسول الله ﷺ ولا يدخل الجنة أهلها، فقال اليمني: فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف.

كان بعض المغفلين يقول: اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم.

قدم رجل من الحمقى فسأله رجل متى قدمت؟ قال: غداً، قال لو قدمت اليوم سألتك عن إنسان، فمتى تخرج؟ قال أمس، قال: لو أدركتك كتبت معك كتاباً.

كان لبعض الأدباء ابن أحق، وكان مع ذلك كثير الكلام، فقال له أبوه ذات يوم: يا

بني لو اختصرت كلامك إذ كنت لست تأتي بالصواب؟ قال: نعم، فأناه يوماً فقال: من أين أقبلت يا بني؟ قال: من (سوق) قال: لا تختصرها هنا، زد الألف واللام، قال: من (سوقال) قال: قدم الألف واللام، قال: من (ألف لام سوق) قال: وما عليك لو قلت: (السوق) فوالله ما أردت في اختصارك إلا تطويلاً. وقال هذا الولد يوماً لأبيه: يا أبت اقطع لي جباعة، قال: وما جباعة في الثياب؟ قال: أأست قلت لي اختصر كلامك، يعني جبة ودراعة.

اشترى بعض المغفلين نصف دار فقال يوماً: قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لي واشترى بثمانه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لي.

كتب بعض المغفلين إلى رجل يعزبه بابتته: بلغني مصيبتك وما هي بمصيبة، وقد جاء بالخبر عن النبي ﷺ أنه قال: من توفيت له بنت كان له من الأجر ذهب والله عني، ومن توفيت له ابنتان كان له من الأجر مثل الذي ذهب عني مرتين، وبعد فقد ماتت عائشة بنت النبي ﷺ فمن ابتك البظراء حتى لا تموت.

كان محمد بن أبي سعيد سليم الجاني، وقد سمع من أبي الحسين الطيوري يسأل بعض من يعرف الأدب أن يعلمه شيئاً من العربية، فقال: إذا دخلت على أحد فقل أنعم الله صباحك، فربما كان يدخل على أحد آخر النهار فيقول أنعم الله صباحك فيضحك.

حكى أفضى القضاة الماوردي^(١) قال: كنت جالساً في مجلس مقبلاً على تدريس أصحابي، فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين - أو جاوزها - فقال لي: قد قصدتك في مسألة اخترتك لها، فقلت وما هي؟ وظنته يسأل عن حادثة حدثت له، فقال: أيها الشيخ أخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم ما هما؟ فإن هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين، قال: فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله، وبدر جماعة بالإنكار عليه والاستخفاف به، فكففتهم وقلت: هذا لا يقنع مما ظهر من حاله إلا بجواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: يا هذا إن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة موالدهم، فإن ظفرت بمن

(١) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي. قضى قضاة عصره، مات ببغداد سنة ٤٥٠ هـ.

من كتبه «أعلام النبوة» و«الأحكام السلطانية» و«أدب الدنيا والدين».

يعرف ذلك فأسأله، فقال: جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى وقتي هذا من يعرف مولد هذين.

قيل للفضل بن عبدالله: ما لك لا تتزوج؟ قال: إني دفع لي أبي جارية ولأخي، فقيل: ويحك دفع إليك وإلى أخيك جارية واحدة؟ قال: وإيش تتعجب من هذا، هوذا جارنا فلان له جاريتان.

قال أبو العنيس: اجتزت في بعض الطريق لحاجة، فإذا امرأة عرضت لي فقالت: هل لك أن أزوجك جارية فيجثك منها ابن؟ قلت: نعم، قالت: وتدخلك الكتاب فينصرف فيلعب فيصعد إلى السطح فيقع فيموت، وصرخت وبلاه ولطمت، ففزعت، وقلت: هذه مجنونة وهربت من بين يديها، فرأيت شيخاً على باب، فقال: ما لك يا حبيبي؟ فقصصت عليه القصة، فلما انتهيت إلى موضع لطمها استعظم ذلك وقال: لا بد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت، فإذا هو أحرق منها وأجهل.

قال رجل آخر: رأيت البارحة أباك في المنام وثيابه وسخة، فقال: قد كفتته أمس في أربعة أثواب جدد، وما ينبغي أن تكون قد اتسخت ثيابه. وقيل لبعض أهل الموصل: كم بينكم وبين موضع كذا؟ قال: ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي.

قال ثمامة لحاجبه: عجل الفراغ مما أمرتك به فقد قصر النهار، فقال: أي والله يا سيدي والليل أيضاً قد قصر.

دعا بعض المغفلين فقال: اللهم اغفر لأمي وأختي وامراتي، فقيل له: لم تركت ذكر أبيك؟ قال: لأنه مات وأنا صبي لم أدركه.

قال عبدالله بن محمد: قلت لرجل مرة كم في هذا الشهر من يوم؟ فنظر إلي وقال: لست أنا والله من هذا البلد.

قال أبو العباس: سألت رجلاً طويل اللحية فقلت إيش اليوم؟ فقال: والله ما أدري فإني لست من هذا البلد، أنا من دير العاقول^(١).

(١) مدينة قديمة في العراق جنوبي بغداد، في معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٧٦ دير العاقول بين مدائن كسرى =

انكسرت خشبة في سقف بعضهم، فمضى يشتري عوضها، فقيل: كم تريد طولها؟
فقال سبعة في ثمانية.

قال بعضهم: ولد لي غلام الليلة فسميته باسم خالته.

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له: عظم الله أجرك، فقال: سمع الله لمن حمده.

قال الجاحظ: دخلت الكوفة، فبينما أطوف أنا في طرقاتها رأيت شيخاً ذا هية جالساً
على باب داره ومن جانب الدار صياح، فقلت له: يا عم، ما هذا الصياح؟ فقال: هذا رجل
افتصد^(١)، فبلغ موضع شاذروانه فمات، يريد شريانه.

قال الحجاج بن هرون لصديق يحبه: أنا والله لك مائق، يريد وامق.

شهد رجل عند والٍ فقال: سمعت بأذني (وأشار إلى عينيه) ورأيت بعيني (وأشار
إلى أذنيه) بأنه جاء إلى رجل فقلب بعنقه (وأشار إلى صدره) وما زال يضرب خاصرته
(وأشار إلى فكه) فقال له الوالي: أحسبك قد قرأت «كتاب خلق الإنسان»، قال: نعم،
قرأته على الأصمعي.

قيل لبعض المغفلين: سأل عنك فلان، فقال يسأل الله عنه وملائكته.

دخل بعض المغفلين إلى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال: أعدمني الله

= والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة.

أما الآن بينه وبين دجلة ميل. قال الشاعر:

فيك دير العاقول ضيقت أيا مي يلهو وحث شرب وطرف
وندماشي كل حر كريم حزن دله بشكل وطرف
بعدهما نعمت في دير قني معهم قاصفين أحسن قصف
بين ذنبك الديرين جنة دنيا وصفها زائد على كل وصف

وينسب إلى «دير العاقول» الذي بناه في بغداد جماعة منهم أبو عبد الكريم بن الهيثم بن
زياد بن عمران القطان الدير عاقولي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ. وهذا الدير موضع بالمغرب منه أبو
الحسن علي بن إبراهيم بن خلف الدير عاقولي المغربي.

(١) أي جريح.

القاضي ، مات فلان والذي ما خلفوا بعدي سواهم وهو ذا يظلموني إخواني ، نسيبتي تسعة وهم واحد وكل يوم يجعلون عماتي في عنق القاضي يجرونه إليّ ، فقال القاضي : ليس الممتحن غيري .

وقال أبو العنيس : صحبني رجل في سفينة فقلت له : ممن الرجل؟ فقال من أولاد الشام ، ممن كان جدي من أصدقاء المنصور علي بن أبي سالم شاعر الأنبار ، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع أبي سالم بن يسار في وقعة الفاروق ، أيام قتل الحجاج بن يونس بالنهر وان على شاطئ الفرات مع أبي السرايا ، قال أبو العنيس فلم أدر على أي شيء أحسده ، على معرفته الأنساب ، أم على بصره بأيام الناس ، أم حفظه للسير .

عزى رجل رجلاً بابنه فقال له في الجواب : رزقنا الله مكافأتك .

قال الحسن بن يسار^(١) : قلت لبعضهم أن فلاناً ليس يعدك شيئاً ، فقال : والله لو كنت أنا أنا ، وأنا ابن من أنا منه ، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا ابن من أنا منه .

سمع بعض الحمقى قوماً يتذكرون الموت وأهواله فقال : لو لم يكن في الموت إلا أنك لا تقدر أن تتنفس لكفى .

قال ثمامة لخدمته : اذهب إلى السوق واحمل كذا وكذا ، فقال : يا سيدي أنا ناقة ، وليس في ركبتي دماغ ، فقال ثمامة : ولا في رأسك .

ورثي أعمى يمشي في الطريق ويقول : يا منشيء السحاب بلا مثال .

دخل رجل على المعتضد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فلاناً العامل ظلمني ، قال : ومن فلان؟ قال والله لا أدري اسمه ، ولكن في خده الأيمن خال ، أو ثؤلول ، أو أثر لطمه ، أو أثر حرق نار ، أو أثر مسمار أو في خده الأيسر ، وكان له مرة غلام يقال له جرير أو نجم

(١) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري تابعي ، إمام أهل البصرة في زمنه .

ولد بالمدينة وشب فيها مع الإمام علي بن أبي طالب ثم سكن البصرة ، هو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء النساك .

مات سنة ١١٠ هـ .

إلا أن في اسمه طاء أو لام، فضحك المعتضد، وقال: كأنه موسوس؟ قال سلني عما شئت حتى أجيبك، قال: كم أصبع لك؟ قال ثلاثة أرجل فأمر بإخراجه، فقال ما أقول لبنتي إذا دخلت وقد فتحت حجرها لأطرح فيه الجوز يوم العيد؟ فأمر المعتضد أن يحمل معه إلى منزله طعام وجائزة.

دخل بعضهم إلى المستراح^(١) فأراد أن يحل لباسه فحل أزراره وخري في لباسه.

حكى أن جماعة من أهل حمص تذاكروا في حديث الأعضاء ومنافعها فقالوا: الأذن للشم والشم للأكل واللسان للكلام فما فائدة الأذنين؟ فلم يتوجه لهم في ذلك شيء، فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسأله، فمضوا فوجدوه في شغل، فجلسوا على باب داره، وإذا هناك خياط فتل خيوطاً ووضعها في أذنه، فقالوا قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضي عنه، وإنما خلقت للخيوط، وانصرفوا مسرورين مما استفادوه.

قال الجاحظ: مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل، فقال رجل لرجل معه: هذا الجمل من هذا العنز؟ فقال له: لا ولكنه يتيم في حجرها.

عرض هشام بن عبد الملك الجند فأتاه رجل حمصي بفرس، كلما قدمه نفر، فقال هشام: ما هذا؟ قال الحمصي: يا سيدي هو جيد، لكنه شبّهك ببيطار كان يعالجه فنفر.

اجتاز أهل حمص بشيخ لهم، لم يكن فيهم أعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال، فأوفدهم إلى الرشيد لمظلمة كانت بهم، فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أبا موسى، فعلم أنه أحق وأمره بالجلوس، ثم قال: أحسبك طلبت العلم وجالست العلماء؟ قال نعم يا أبا موسى، قال: من جالست من العلماء؟ قال: أبي، قال: وما كان يقول في عذاب القبر، قال: كان يكرهه، فضحك الرشيد ومن حضر ثم قال: يا شيخ، من حفر البحار فيما سمعت؟ فسكت الشيخ، فقال أحد ولديه: قد حفرها موسى حين طرق له، قال: فأين طينها؟ فقال الولد الثاني: الجبال، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه، وقال: والله ما علمتهما، ما هو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد.

(١) المستراح أي المرحاض.

وفد على الرشيد ثلاثة من حمص، فدخل أحدهم فرأى غلاماً على رأسه فظنه جارية، فقال: السلام عليك يا أبا الجارية، فصفع وأخرج، فدخل الثاني فقال: السلام عليك يا أبا الغلام، فصفع وأخرج، فدخل الثالث فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: كيف صحبت هذين الأحمقين؟ قال: يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهم، فإنهم لما رأوك بهذا الزي ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك أبو فلان، فقال الرشيد: اخرجوه، قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم.

قال بعضهم: رأيت رجلاً ألقى قائماً في حلقة قاص يقص مقتل عثمان بن عفان، فلما فرغ قال الألقى: أعينك بالله ما أحسن ما تروي كلام منصور بن عمار.

قال الجاحظ: مررت بمنجد في (قنطرة بردان) طويل اللحية وامرأة تطالبه بشيء لها عنده وهو يقول: رحمك الله، متاعك جاءني يحتاج إلى حشو كثير، وأنت من العجلة تمشين على أربع.

قال أبو حاتم: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فقال: ما أعرف اسمه فقال له بعض أصحابه: أنا أعرف الناس به، اسمه خراش أو خداس أو رياش أو شيء آخر.

خرج عبادة ذات يوم يريد السوق، فنظر في بعض طرقه إلى شيخ طويل اللحية، كلما أراد أن يتكلم بادرت له لحيته، فمرة يدسها في جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته، فقال له عبادة: يا شيخ، لِمَ تترك لحيتك هكذا؟ قال: أفتريد أن أنتفها حتى تكون مثل لحيتك؟ قال عبادة: فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ وقال ﷺ: «احفوا الشارب واعفوا اللحي». ومعنى عفوا اللحي أن يزال أثرها، فقال الشيخ: صدق الله ورسوله، سأجعلها كما أمر الله ورسوله، فحلق لحيته وجلس في دكانه، فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث.

قيل لمريض: كيف نجدك؟ فقال: أنا علة، قيل: وما معنى علة؟ قال: أليس يقال للصحيح ليس به علة؟ قالوا: نعم، قال: أنا كما قال، أنا علة.

قيل لرجل: عندك مال وليس لك والدة عجوز، إن مت ورثت مالك وأفسدته، فقال: إنها لا ترثني، قيل: وكيف؟ قال: أبي طلقها قبل أن يموت.

قال أبو الأسود^(١) لابنه: يا بني، إن ابن عمك يريد أن يتزوج ويحب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة، فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة، فلما كان في اليوم الثالث قال أبوه: ما فعلت؟ قال: قد حفظتها. قال: وما هي؟ قال اسمع: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الفلاح؛ فقال له أبوه: امسك لا تقم الصلاة فإنني على غير وضوء.

أسلم رجل ولده إلى الكتاب، فلما كان بعد حين قال له والده: تعلمت شيئاً من الحساب؟ قال: نعم، قال: فخذ خمسين وخمسين كم تعد؟ قال أربعين: قال يا مشؤوم، ثلاث خمسينات ما يحصل معك منها خمسين؟ ثم حبسه عن الكتاب وقال: لا أفلحت.

مرض صديق لحامد بن العباس^(٢) فأراد أن ينفذ ابنه إليه ليعوده فأوصاه وقال: يا بني، إذا دخلت فأجلس في أرفع المواضع، وقل للمريض ما تشكو؟ فإذا قال كذا وكذا، فقل له سليم إن شاء الله، وقل: من يجيئك من الأطباء؟ فإذا قال فلان، فقل ميمون، وقل: ما غداؤك؟ فإذا قال كذا وكذا، فقل: طعام محمود، فذهب فدخل على العليل وكان بين يده منارة، فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته، ثم قال للمريض: ما تشكو؟ فقال: أشكو علة الموت، فقال: سليم إن شاء الله، فمن يجيئك من الأطباء؟ قال ملك الموت، قال مبارك ميمون، فما غداؤك؟ قال: سم الموت، قال: طعام طيب محمود.

تقدم رجل إلى معلم ابنه، فسأله أن لا يعلمه سوى النحو والفقه، فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه، والأخرى من الفقه (رجل مات وخلف أبويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي) فقال له: أفهمت؟ قال نعم،

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكتاني واضع علم النحو.

رسم له الإمام علي في أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود وفي «صبح الأعشى» ج ٣ ص ١٦١ إن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير كان معدوداً من الفقهاء الفصحاء.

هو أول من نقط المصحف الشريف مات بالبصرة سنة ٦٩هـ.

(٢) هو أبو محمد حامد بن عباس وزيد من عمال العباسيين مات مسموماً.

في حياته ولي الوزارة سنة ٣٠٦ ثم عزله سنة ٣١١ وقبض عليه وأرسله إلى واسط.

فلما انصرف إلى البيت قال له أبوه: ما تقول في (ضرب عبدالله زيدا) قال: أقول ارتفع بفعله وما بقي للاب.

كان لبعض التجار المياسير ابن أبله فقضي أن صار الأب إلى حانوته يوماً، فوجد اللصوص قد أخذوا صندوقاً له كان فيه صامت كثير وأسباب جميلة، فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف، فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه، فلما قرب من حانوت أبيه، ورأى الناس سأل عن الخبر، فقالوا: دخل اللصوص حانوت أبيك وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان، فضحك وقهقه وقال: لا بأس ما فاتنا شيء، فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خبره، فأسرعوا إلى أبيه فبشروه بأن ابنه قال كذا، فقال له أبوه: ما الخبر وأي شيء عندك في هذا الأمر؟ قال: مفتاح الصندوق عندي فلا يقدر أن يفتحوه، فقال أبوه: عجبت والله أن يكون عندك فرح.

قال بعضهم: دخلت على نصر الرصيفي في منزله، فإذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت أصواتهما، فقلت ما هذا؟ فقال: هذا يزعم أن علي بن أبي طالب هاشمي، فقلت أنا: بل علوي، فاحكم بيننا فقلت أنا: هو علوي، ألا ترى إلى اسمه (علي)، فقال لي: ابصق في وجهه؟ فقلت كلا كما يستحق ذلك.

كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو، وكان له ابن فقال لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك، وفكر فيه بجهدك، حتى تقوم ثم أخرج الكلمة مقومة، فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء والنار تنقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والابن يراه، فسكت ساعة يفكر ثم قال: يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه؟ قال أبوه: إن حقاً فتكلم، قال أراه حقاً، فقال قل: قال إني أرى شيئاً أحمر قال: وما هو؟ قال شرارة وقعت في جبتك، فنظر الأب إلى جبته وقد احترق منها قطعة، فقال للابن لِمَ لم تعلمني سريعاً؟ قال: فكرت فيه كما أمرتني، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه، فحلف أبوه بالطلاق أن لا يتكلم بالنحو أبداً.

دق رجل باب دار نحوي فقال من ذا؟ فقال أنا الذي أبو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذه الدار، فقال النحوي: ما ترى لك في صلة الذي شيئاً، فانصرف راشداً.

جاءت امرأة إلى جارة لها تستعير منها إزاراً لتمضي في حاجة وترده من ساعتها،

= فقال: قد غزلت من إزاري عشرة أساتير، فاصبري حتى أتم غزله وأسلمه إلى الحائك ويفرغ منه وأعطيك إياه ولا تمرى بمسمار فإنه جديد، وقالت امرأة لأخرى: اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل في رجلي مسمار، فقالت لها: وكان الخف الجديد في رجلك؟ قالت: لا، قالت لها: فاحمدي الله.

قال بعضهم: مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه، فقلت: ما ذنب هذا؟ قالوا شتم معاوية بن أبي سفيان، صديق النبي ﷺ ومن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد، وكان من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان، وسمي خال المؤمنين لأنه كان أخا حواء من أمها وأبيها.

قال بعضهم: مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فتقدمت إلى شيخ كان يجيد قتله، فقلت: يا شيخ ما قصة هذا؟ قال: لا تكونن منهم، هذا رافضي يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا، وليس في القوم خير من النبي ﷺ وبعده الخضر، فبادرني الضحك فرددته مخافة الضرب وقلت: يا شيخ، زده فإنك مأجور.

قال: ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه، فقلت لرجل يجيد ضربه: ما حال هذا؟ قال: والله ما أدري ما حاله، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب.

قال بعضهم: رأيت رجلاً يبيع الرمان في الأسواق ويطعمه أهل سوقه، ويسألونه عن مسائل تقع لهم في الفقه وهو يكنى أبا جعفر، فجاءته امرأة فقالت: يا أبا جعفر، مريم بنت عمران كانت نبية؟ قال: لا يا غافلة، قالت: وإيش كانت؟ قال: من الملائكة.

قال الجاحظ: دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع، فقعدت، فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها، وإذا هو يقول لآخر: الزم السنة حتى تدخل الجنة، فقال له الآخر: وما السنة؟ قال حب أبو بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلي بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان؟ قال: ومن معاوية بن أبي سفيان؟ قال: رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي ﷺ وختنه على ابنته عائشة.

قال بعضهم: مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه، فقلت لشيخ منهم: ما

ذنب هذا؟ قال: يسب أصحاب الكهف، قلت: ومن أصحاب الكهف؟ قال: ألسنت مؤمنناً؟ قلت: بلى، ولكنني أحب الفائدة. قال أبو بكر وعمر ومعاوية بن أبي سفيان، ومعاوية هذا رجل من حملة سرادق العرش، فقلت له: يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب، فقال: نعم. خذ العلم عن أهله، فقال واحد منهم لآخر: أبو بكر أفضل أم عمر؟ قال: لا بل عمر، قال: وكيف علمت؟ قال: لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولما مات عمر لم يجيء أبو بكر لجنازته.

مرض بعض المغفلين فأتى بطبيب فقال الطبيب: إذا كان غداً فاحفظوا البول حتى آجيء وأنظره، فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول إلى الغد، فلما جاء الطبيب قال له المريض: يا عبدالله قد كانت مثانتي تنشق من إحباسي البول، فلماذا تأخرت؟ فقال: إنما أمرتك أن تحفظ البول في إناء، فلما كان الغد جاء الطبيب فإذا هو قد أخذ برنية خضراء، فقال الطبيب: ما هذا، أخطأت ألم يكن في الدنيا شيء من الزجاج كنت تأخذ في قارورة أو في قدح، فلما كان من الغد، أخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه، فقال له: أنت في حرج، ألا نظرت إلى هذا الماء فاصدقني في أمري هل يخاف علي من هذه العلة؟ قال: أما إذ حلفتني فلا بد أن أقول: أنا خائف أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة.

دخل بعض الحمقى من الأطباء على عليل، فشكا إليه العليل ما يجد، فقال: خذ مثل رأس الفأرة كلنجبين وصب عليه مقدار محجمة ماء واضربه حتى يصير مثل المخاط واشربه، فقال العليل: قم لعنك الله، فقد قدرت إلي كل دواء في الأرض.

كان طبيب أحرق قد أعطى رجلاً من جيرانه شربة فأقامته قياماً حتى مات منه، فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال: لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها، لو عاش ما كان يحتاج إلى أن يشرب الدواء سنة أخرى.

سرق ثياب رجل من الحمام، فخرج عرياناً وعلى باب الحمام طبيب أحرق، فقال له: ما قصتك؟ فقال: سرق ثيابي. قال: بادر واقتصد تخف عنك حرارة الغم.

أصيب بعضهم بأمه فقعد يبكي ويقول: يا أمي أماني الله قبلك، أمي زانية إن لم تدخل الجنة، لا دخلتها امرأة أبداً.

مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلاناً يغسله ، فقال لا أريد ، لأن بيني وبينه عداوة ،
فيغنف بابني في الغسل حتى يقتله .

اجتمع رجلان في طريق الحج ، فقال أحدهما للآخر : كم قد حججت؟ قال مع هذه
التي نحن فيها واحدة .

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال : لقد كنت تقومين بحقوقني ، فلا كافئك ، أشهدوا
على أنها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم ، فقال لها رجل : اذهبي يا زانية ، فقالت إذا لم تعطني
فليم تسبني؟ قال : والله ما أردت بهذا إلا الخير ، أردت أن تؤخري وأثم .

حكى أن بعض المغفلين اشترى بقطعة شيرجاً في غضارة ، فامتلت الغضارة ، فقال
البقال : قد بقي لك من الشيرج في أي شيء تأخذه؟ فقلب الغضارة وقال : في هذه وأشار
إلى كعبها ، فطرح البقال الباقي في ذلك الكعب ، فأخذه الرجل ومضى ، فلقبه رجل فقال :
بكم اشتريت هذا الشيرج؟ فقال بقطعة ، فقال : هذا القدر فقط؟ فقلبها وقال : هذا أيضاً .

كان لرجل على رجل أربعة دراهم ، فجاء يوماً يقتضيه فقال : غداً أعطيك ، فقال : لا
أذهب حتى تحلف لي أنك تعطينها غداً ، فحلف له إنك إن جئت (لا تذهب إلا وهي
معك) وأشهد عليك بذلك ومضى ، فجاء من الغد ، فقال له : ما عندي شيء ، وإنما
حلفت إنك لا ترجع إلا وهي معك أعني (لحيتك) فأشهد عليه بهذا القول وذهب سريعاً
إلى الحجام وحلق لحيته وجاء إليه ، وما برح حتى أخذ دراهمه .

وقال قوم لغلام : املا بيت الماء ، فنقل ماء كثيراً وأبطأ عليهم ، فقالوا ما هذا
الإبطاء؟ فصعدوا إليه فإذا به يقلب الماء في بيت الماء ، فقال كلفتموني أن أملا هذا وما
أظنه يمتلىء في شهر .

حكى لي بعض أصدقائنا قال : كان عندنا رجل اتهم بسرقة ، فأخذ وجرت له قصة ،
فجاءني بعد أيام فقال لي : عندك الخبر ، مضيت إلى المنجم فأعطيته قطعة فحسب لي
وقال : والله إنني بريء مما اتهمت به وإنك ما سرقت شيئاً .

رأى بعضهم جنازة قد أقبلت فقال : ربي وربك الله لا إله إلا الله ، فقال آخر

أخطأت، إذا رأيت جنازة فقل: اللهم ألبسنا العافية، فتشاجرا في ذلك فاحتكما إلى آخر، فقال: إذا رأيتم جنازة فقولوا: «سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته».

قال منجم لرجل من أهل طرسوس: ما نجمك؟ قال: (التيس)، فضحك الحاضرون وقالوا ليس في النجوم والكواكب تيس، قال بلى، قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك (الجدي) فلا شك أنه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت.

كان لبعض الكتاب غلام، فأمر السيد عند بعض أصدقائه، فقال للغلام: اذهب إلى البيت هات شمعة، فقال يا سيدي أنا لا أجسر أذهب وحدي في هذا الوقت، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك.

وقال رجل لغلام: هات ناراً واشعلها، قال يا مولاي لأي شيء تريد النار؟ قال: أريد أن أتخذ عصيدة، فقال يا مولاي: لقمي حتى أجيء بالعجلة.

لَكُمْ رجل رجلاً فصاح: أدميتني، فلم ير دمًا فقال أين الدم؟ فقال أنا أرعف من داخل.

وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلاً، فأخذوا مالهم وثيابهم، فقيل لبعضهم: كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون؟ فقال: أحاط بنا واحد وسلبنا الآخر كيف نعمل؟

كلم رجل رجلاً بشيء يفضبه فقال: أتقول لي هذا وأنا رجل من (الأنصار)؟ قال له: النصاري واليهود عندنا في الحق سواء.

عن ابن الرومي^(١) قال: قال طبيب لتلميذه: إذا دخلت إلى مريض فانظر إلى أثر ما عنده من طعام أو شراب، فانه عما لا يصلح من ذلك، فدخل الغلام يوماً على مريض فنظر إلى حداجة جمل في الدار فقال للمريض: أنا والله لا أصف لك دواء، قال ولم؟ قال: لأنك قد أكلت جملاً، قال لا والله ما أكلت جملاً قط، فقال: هذه الحدجة من أين؟

(١) هو أبو الحسن بن علي بن العباس بن جريج أبو جورجيس الرومي، شاعر كبير من طبقة المتنبى وبشار. ولد ببغداد، له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، مات ببغداد سنة ٢٨٣هـ. وقيل وضع له السم القاسم بن عبيد الله وزيد المعتضد. وقد هجاه ابن الرومي.

عن إبراهيم بن القعقاع: انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم: انظر هل تسمع أذاناً؟ فأبطل عنهم ساعة ثم رجع فقال: اشربوا، فلاني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد.

كتب رجل من آل أبي رافع على خاتمه: أنا فلان ابن فلان رحم الله من قال آمين.

مرض رجل مرة، فلما اشتد به المرض أمر بجميع العيذان والطنابير والمزامير إلى بيته، فأنكروا عليه ذلك فقال: إنما فعلت ذلك لأنني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آلات الملاهي والفجور، فإن كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الأشياء.

غضب رجل رجلاً شيئاً وتصدق به، فقيل له في ذلك، فقال: أخذي إياه شيئاً، وصدقتي به عشر حسنات، فمض واحدة وبقيت لي تسعة.

سئلت امرأة عن حرفة زوجها فقالت: متولي أخرج المساكين من المسجد الجامع، وقد أرجعت له المقصورة.

قيل لبعضهم كُتِل، قال: ما بي أكل، لأنني أكلت قليل أرز فأكثرته منه.

جاء قوم إلى رجل من الوجوه يسألونه كفنناً لجارية له ماتت فقال: ما عندي شيء فتعودون، قالوا فنحملها إلى أن يتيسر عندك شيء.

سئل بعض المشايخ المغفلين: أتذكر إن حج الناس في رمضان؟ ففكر ساعة ثم قال: بلى أظن مرتين أو ثلاثة.

قيل لمغفل: كيف دملك سكن وجعه؟ قال والله ما أرى أسألوا أمي.

قال بعض الناس لمملوكه: اخرج وانظر هل السماء مضحية أو مغيمة، فخرج ثم عاد فقال: والله ما تركني المطر أنظر هل هي مغيمة أم لا.

قال بعضهم لآخر وكان أحماً: المستشار مؤتمن، وإني أريد أن أغسل ثيابي غداً، أفترى تطلع الشمس أم لا؟

جاء رجل إلى أبي حكيم الفقيه وأنا حاضر ومع الرجل ابنته ليزوجها من رجل، فقال

له الشيخ: أبكر ابتك أم ثيب؟ فقال: والله يا سيدي ما هي لا بكر ولا ثيب، ولكنها
وسطة، فقال الشيخ: فإيش هي، عوان بين ذلك؟ فضحك الجماعة وذلك الوالد لا
يدري.

عن أبي محمد بن معروف قال: كان يلزمني فتى نصراني حسن الخط مليح الشعر،
إلا أنه كان سوداويًا، فحكمت لنفسه أنه يموت في اليوم الغلاتي، فجاء ذلك اليوم وهو
صحيح، فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها
فماتت، فجزع جزعاً شديداً فقال: قد علمت أنه يوم قطع علي، ولا بد أن أموت فيه،
والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلونني، فأننا أقتل نفسي عزيزاً أحب إلي،
فأخذ سكيناً فشق بها بطنه، فأدركته حلاوة الحياة، فلم يتمكن من تخريقها فسقطت
السكين، فقال: هذا ليس بشيء فصعد إلى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت
واندقت عظامه، فجاء صاحب الشرطة فأخذه، فلما كان آخر الليل مات.

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال: كان يحضر معنا ببغداد شيخ، فحدثنا
أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشييع قال: فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسخها
ويحك بين عينيها ورأسها، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير، وهو يبكي بكاءً
شديداً، فقلت له لم تبكي؟ فقال: ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها، هذه
أمي لا شك، وإنما تبكي حسرة من رؤيتها إلي، قال: فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده
ظاناً أنها تفهم عنه، وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلاً، فقلت له: فهي تفهم عنك ما
تخاطبها به؟ قال: نعم، فقلت له: أتفهم أنت عنها خطابها؟ قال: لا، قلت: فأنت إذن
الممسوخ وهي الإنسان.

قال الجاحظ: مررت يوماً بقطان في الكرخ في دكانه وعليه لحية طويلة وقميص
جديد غليظ، وكان يوماً صائفاً شديد الحر فتعجبت منه، فقال لي: ما وقوفك أعزك الله؟
قلت: أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد! قال: صدقت
أعزك الله، عندي غزل كثير، وعزمي أن أسلم منه إلى الحائك قميصاً خلقاً أتخفف به
طول هذه الصيفية، فقلت: الصواب ما رأيت.

وقال: دخلت يوماً على بعض إخواني من التجار أعوده وكان طويل اللحية فقلت له:

ما أكلت؟ فقال شووا لي خاسرة وأكلت، (يعني خاترة).

وقال: أخبرت عن الأصمعي قال: عرض الرشيد خيل مصر فما مر به فرس إلا وعليه سمة (نتاج الفخر الجنيدي)، فقال: ويلكم من هذا الجنيدي الذي له كل هذا التتاج؟ وأمر بأشخاصه، فكتب إلى عامل مصر فأشخصه، فلما دخل عليه نظر إليه من أول الدار، فإذا عليه لحية قد أخذت لسرته طولاً ولآباطه عرضاً، وإذا هو مستعجل في مشيه ينظر إلى أعطافه، فلما رآه قال: أحمق ورب الكعبة، فلما دنا منه قال: يا جنيدي من أين لك هذه الخيل؟ قال: من رزق الله وأفضاله، فلما رآه هالكاً قال: ما أحسن لحيتك يا جنيدي، قال أقبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك، والخيل معك فبك فداهما الله، فإن قدرك عندي أعظم القدور وكرامتك عندي عزيزة جداً، فصاح به أغرب عليك لعنة الله، ثم قال: اخرجوه، فقد أسمعتني كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه.

قال ابن قتيبة^(١): حدث جار لأبي حية النميري^(٢) قال: كان لأبي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه «لعاب المنية» قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول: أيها المغتر بنا والمجتريء علينا، بشس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته، أخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك؛ إني والله أن أدع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجلاً، يا سبحان الله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

قال الفضل بن مرزوق: أتدرون لأي شيء كثر مالي؟ قالوا لا، قال: لأنني سميت نفسي بيني وبين الله محمد، وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس.

عن المزرودي قال: اشترى أحمد الجوهري كساءً أبيضاً طبرياً بأربعمائة درهم، وهو عند الناس فيما تراه عيونهم (قوهي) يساوي مائة درهم، قال إذا علم الله أنه طبري فما علي من الناس.

(١) هو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في أئمة الأدب.

من كتبه «أدب الكاتب» و«عيون الأخبار» مات سنة ٢٧٦ هـ.

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر، أبو حية، شاعر فصيح راجز من البصرة. قيل

مات في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ.

قال الجاحظ: كان أبو خزيمة يكنى (أبا جاريتين) فقلت له يوماً: كيف اكتنيت بهذه الكنية وأنت فقير لا تملك جاريتين؛ أفتبيعهما الساعة بدينار وتكنى أي كنية شئت؟ قال: لا والله ولا بالدنيا وما فيها.

وقال عن ثمامة بن أشرس قال: كان رجل يقوم كل يوم فيأتي دالية لقوم، فلا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وجائياً في شدة البرد والحر حتى إذا أمسى نزل إلى النهر فتوضأ وصلى وقال: اللهم اجعل لي من هذا فرجاً ومخرجاً ثم انصرف إلى البيت، فكان كذلك حتى مات.

قال: وحدثني يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال: كنا في منزل صاحب لنا إذ خرج واحد منا ليقبل في البيت الآخر، فلم يلبث ساعة حتى سمعناه يصيح أواه، فنزلنا بأجمعنا إليه فزعين وقلنا ما لك ما لك؟ وإذا هو على شقه الأيسر وهو قابض بيده على خصيته، فقلنا له لِمَ صحت؟ قال: إذا غمزت خصيتي اشتكيها وإذا اشتكيتهما صحت، فقلنا لا نغمزها، قال: نعم إن شاء الله جزاكم الله خيراً.

قال: وحدثني ثمامة، قال مررت يوماً وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة وزنجي يحجمه قد مص دمه حتى كاد يستفرغه، فقلت يا شيخ لم تحتجم؟ قال لمكان هذا الصفار الذي بي.

كان لرجل من أصدقائنا غلام، فأعطاه قطعاً ليشتري بها شيئاً، وكان فيها قطعة رديئة، فقال له: يا سيدي هذه ما يأخذها الرجل، فقال اجتهد أن تصرفها كيف اتفق، فلما اشترى وجاء قال: وقد صرفتها، قال: كيف فعلت؟ قال: تركته يرن الذهب وتغفلته فرميتها في ميزانه.

حكى لي بعض إخواننا أن رجلاً أتى مفسر المنامات فقال: رأيت كأن معي رجلين ونحن نمضي إلى فلان في حاجة، فقال له أتعرفهما؟ قال أعرف أحدهما ومنزله في باب البصرة، فأريد أن أسأل صاحبي عن ذلك الرجل الآخر.

سمع رجل في زماننا قوماً يتكلمون في القرآن، ويقول بعضهم ليس بقديم، فقال: ما أبله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة، فكيف لا يكون قديماً؟

اشترى رجل في زماننا من بقال رطلين دبساً، فأعطاه طاساً ليجعله فيها فغرف

بالطاسة من التغار وترك صنجة الرطلين، فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها إلى الميزان، فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح، فقال لصاحبها: ما أرى يبقى لك شيء؛ فقال له صاحبها: هذه الطاسة فيها ثلاثة أرطال، فإن أردت أن تستوي الميزان فاكسر من جانب الطاسة، وإلا ما تستوي.

قرأت بخط بعض المغفلين وقد نظر في كتاب ثم كتب عليه: «نظرت في هذا الكتاب والأقوات رخيصة، والكاراة السميد تساوي ديناراً ودانقاً، والخشكار بثمانية عشر قيراطاً، والله تعالى يديم ذلك».

وكتب آخر على كتاب: «نظر فيه ابن فلان وأنا من ولد داود بن عيسى بن موسى وموسى وهو أخو السفاح».

حدثني بعض إخواني أنه كان بتكريت^(١) وأن رجلاً اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلاً من الخبز بدينار، ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً إلى أن تحاسبا يوماً، فقال: قد أخذت مائة وعشرين رطلاً وبقي لك مائة وعشرين، فقال له أنذر هذه واعطني الدينار، فجعل الرجل يستغيث ويقول كيف أفعل بهذا؟ فيقول: أليس لك عندي مائة وعشرين ولي عندك مائة وعشرين؟ فيقول: بلى، فيقول أنذر هذه وأعطني الدينار، فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى أن رفعت قصتهم إلى الأمير.

رجع بعض القرشيين إلى امرأته وكانت أحسن النساء شعراً. فقال: ما خطبك؟ فقالت: أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فحلقتة، وما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم. ومثل هذا بلغني عن بعض القصاص أنه قال لأصحابه: احلقوا اللحي التي تثبت في مواقف الشيطان.

حدثني بعض العلماء أن رجلاً مغفلاً نظر في المصحف فقال: قد وجدت فيه

(١) مدينة على يمين شاطئ دجلة شمالي بالعراق. وفي معجم البلدان ج ١ ص ٨٦١ «تكريت» بفتح التاء بلدة مشهورة بين بغداد والموصل لها قلعة حصينة راكبة على دجلة، افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ.

ولد فيها البطل العربي صلاح الدين الأيوبي.

غلطتين فاصلحوهما، قالوا. وما هما؟ قال: ﴿كُلُّ بِنَاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ هذا غلط إنما يجب أن يكون - كل بناء وجصاص - والأخرى ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(١) إنما هي - والجبن والزيتون -.

حدثني بعض الأصدقاء أن رجلاً وقف بباب داره يوم الجمعة والمطر يأتي سيلاً، فقال لرجل من المارين: يا أخي هوذا الذي يجيء مطر؟ فقال له: أما ترى؟ فقال: أردت أن ألقد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي.

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق! كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت، فقال المعتصم إن كان ماذا؟ فقال إذا كان لا شيء، فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعله، وأنا طلقت بلا علة.

قيل لبعض البله وكان يتحرى من الغيبة: ما تقول في إبليس؟ فقال: اسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته.

حكى لي بعض الإخوان أن بعض المغفلين كان يقود حماراً، فقال بعض الأذكياء لرفيق له: يمكنك أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل، قال: كيف تعمل ومقوده بيده؟ فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه: خذ الحمار واذهب، فأخذه، ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة، ثم وقف فجذبه فما مشى، فالتفت فرآه، فقال: أين الحمار؟ فقال: أنا هو، قال: وكيف هذا؟ قال: كنت عاقاً لوالدتي فمسخت حماراً، ولي هذه المدة في خدمتك، والآن قد رضيت عني أمي فعدت آدمياً، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف كنت أستخدمك وأنت ميت؟ قال: قد كان ذلك، قال: فاذهب في دعة الله، فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته: أعندك الخبر؟ كان الأمر كذا وكذا، وكنا نستخدم ميفاً ولا ندرى فيماذا نكفر وبماذا نتوب؟

(١) سورة ص، الآية: ٣٧.

(٢) سورة التين، الآية: ١.

فقلت: تصدق بما يمكن، قال فبقي أياماً، ثم قالت له: إنا شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه، فخرج إلى السوق فوجد حماره يُنادى عليه، فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال: يا مدبر عدت إلى عقوق أمك.

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرغ، وكان رئيساً فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه، وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطنن ويقلن واستأه واستأه، على ما جرت به العادة، فأنكر زوج المرأة هذا وقال: لا ست إلا الله وصاح عليهن، فضحك الناس وصار المقام هزلاً بعد الحزن.

دخل على موسى بن عبد الملك^(١) يوماً صاحب خزانة السلاح فقال له: قد تقدم أمير المؤمنين - يعني - المتوكل - لبيتك ألف رمح كل رمح أربعة عشر ذراعاً، فقال هذا الطول، فكم يكون العرض؟ فضحك الناس ولم يفتن لما غلط فيه.

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المتصر «كتاب الصدقات» فقال: في كلي ثلاثين بقرة تبيع، فقال المتصر ما التبيع؟ فقال أحمد بن الخصيب: البقرة وزوجها.

سمع أحمد بن الخصيب مغنية تغني:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ^(٢) قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
فقال: هذا الشعر لأبي.

كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلية وكان رقيقاً، فشم فراشاً فرد عليه، فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته، فأخذها سهل وما زال يعضاها ويخرقها ويقول: اشتفيت والله ثم عاد إلى مكانه.

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل، فقال المشهود عليه: أيها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون ألف دينار ولم يحج إلى بيت الله الحرام؟ فقال: بلى حججت،

(١) هو أبو عمر موسى بن عبد الملك الأصبهاني أحد فضلاء الكتاب وأعيانهم، من أصحاب ديوان الخراج ولي ديوان السواد وغيره.

له ديوان رسائل. انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤١.

(٢) في الديوان «حوره».

قال: فاسأله عن زمزم، فقال: حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها.

قال أبو الحسن بن هلال الصابي: أحضر إنسان بناء لمشاهدة حائط في داره قد عاب، فاتفق أن أمه تغسل الثياب فأخرج إلى البناء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت وقال: ما يمكن إنك اليوم تدخل فهذا من ترابه فانظر إليه واعرف ما يريد، فقال أنا أرجع إليك غداً، فضحك منه وانصرف. قال وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفي من الشافعيين، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الإسفراييني^(١) وقعد بعد موته مكانه، قال: فأهديت إليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان، فقلت له: أيها الشيخ، اقطعها والفقها ليمكنك التعمم بها، فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبح منظر، فتأملتها وإذا به قد قطعها عرضاً ولفقها، فصار عرضها أربعة عشر شبراً وطولها نصف ما كان، فتعجبت منه ولم أراجع.

أخبرني أبو عيسى اللحام قال: جاءني رجل له منظر ليشتري مني إلية، فأخرجت له إلية صغيرة، فقال لي أتهذا بي؟ هذه إلية وأنا أريد إلية الضأن، فقلت له: ليس للبقرة إلية، فقال: حدث بهذا غيري ولا تستهبلني، فطالعت له غيرها فأعجبته ورضي بها.

وقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات في هذه السنة من لم يمت قط.



هذا آخر ما انتهى إلينا من أخبار الحمقى والمغفلين

والحمد لله وحده

(١) هو أبو حامد بن محمد بن أحمد الاسفراييني من أعلام الشافعية في زمنه ولد ثم رخل إلى بغداد فتفقه فيها، له تصانيف «أصول الفقه» مات سنة ٤٠٦ هـ.

فهرس

صفحة	
٥	مقدمة المصنف
١٣	الباب الأول: في ذكر الحمافة ومعناها
١٤	الباب الثاني: في أن الحمق غريزة
١٦	الباب الثالث: في ذكر اختلاف الناس في الحمق
١٨	الباب الرابع: في ذكر أسماء الأحمق
١٩	الباب الخامس: في ذكر صفات الأحمق
٢٦	الباب السادس: في التحذير من صحبة الأحمق
٢٨	الباب السابع: في ضرب العرب المثل من عرف حمقه
٣٠	الباب الثامن: في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله
	الباب التاسع: في ذكر أخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى وأصروا عليها مستصويين لها فصاروا بذلك الإصرار حمقى ومغفلين
٤٦	الباب العاشر: في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين
٦٢	الباب الحادي عشر: في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين
٧٣	الباب الثاني عشر: في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة
٨٠	الباب الثالث عشر: في ذكر المغفلين من القضاة
٨٣	الباب الرابع عشر: في ذكر المغفلين من الكتاب والحجّاب
٨٦	الباب الخامس عشر: في ذكر المغفلين من المؤذنين
٨٧	الباب السادس عشر: في ذكر المغفلين من الأئمة

٨٩	الباب السابع عشر: في ذكر المغفلين من الأعراب
	الباب الثامن عشر: المغفلين من المتحذلقين فيمن قصد الفصاحة والإعراب
٩٤	في كلامه من المغفلين
١٠١	الباب التاسع عشر: في ذكر من قال شعراً من المغفلين
١٠٤	الباب العشرون: في ذكر المغفلين من القصاص
١٠٨	الباب الحادي والعشرون: في ذكر المغفلين من المتزهدين
١١٢	الباب الثاني والعشرون: في ذكر المغفلين من المعلمين
١١٦	الباب الثالث والعشرون: في ذكر المغفلين من الحاكة
١١٧	الباب الرابع والعشرون: في ذكر المغفلين على الإطلاق

أخبار العمق والمغفلين



مؤسسة الكذب الثقافية

الصنائع. بناية الاتحاد الوطني. الطابق السابع. شقة ٧٨

هاتف المكتب: ٧٣٩٢٥٠ / ٧٣٩٢٧ / ٠٠٩٦١١

خليوي - جوال: ٠٠٩٦١٢/٨١٠٥٦١

أونيسكو - بيروت: ١١٠٨٢٠١٠

رقم العلية البريدية: ١١٤/٥١١٥

بيروت - لبنان